إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد

Ibn Hazm Efforts in Critism of New Testament

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: **اسم الطالبة: تهاني عبد العزيز أبو سنيمة**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ: 2016/1/11م**



الجامعـــــــة الإســـــلامية- غــــــزة
شـــــــؤون البحـــــث العلمـــــــي
والدراســـــــــــات العليـــــــــا
كليــــــــة أصـــــــول الـــــــدين
قســـم العقيـــدة والمــــذاهب الإســـلامية

جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد

Ibn Hazm Efforts in Critism of New Testament

إعداد الطالبة

تهاني عبد العزيز محمد أبو سنيمة

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى علي يحيى الدجني

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

1436هـ-2015م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2015/10/10م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **تهاني عبدالعزيز محمد أبو سنيمه** لنيل درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 26 ذو الحجة 1436هـ، الموافق 2015/10/10م الساعة الحادية عشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. يحيى علي الدجني	مشرفاً و رئيساً	....
د. عماد الدين عبد الله الشنطي	مناقشاً داخلياً	....
د. عدنان أحمد البريدني	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّـهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّـهِ وَكِيلًا (171) لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّـهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا(172)﴾

[النساء: 171-172]

إهـــــداء



- إلى من أحمل اسمه بكل فخر... إلى من أضاء لى طريقي وكان عوناً لـي فـي مسيرتي التعليمية، إلى أبي الحبيب...
- إلـى مـن تحـت قدميها الجنـان إلـى نبـع الحنـان ومـن تمنيـت أن تتـوج فرحتـى بوجودها معي إلى أمي الغالية تغمدها الله برحمته وعفوه..
- إلى كل من له فضل علي ولو بدعاء في ظهر الغيب إلى من سطروا بـدمائهم روح التضحية..
- إلى أخي الغالي أسكنه الله الفردوس منزلا..
- إلى من قضوا زهرة شبابهم خلف الأسوار إلى أولئك الأسود أسرانا البواسل إلى كل من وقف بجانبي..

إليهم جمعياً أهدى بحثي هذا

الباحثة

تهاني أبو سنيمة



الحمد لله رب العالمين، أحمدك ربي سبحانك لما أنعمت على من نعم ظاهرة وباطنة، ويسرت لى إتمام هذا البحث المتواضع، فلك الحمد يا ربي حمداً يليق بجلالك، وعظيم سلطانك.

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة إلى والديَ الغاليين؛ لما قدماه لي من رعاية وتقدير، وذلك استجابة لأمر الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14].

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى أساتذة كلية أصول الدين وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الذي أشرف على رسالتى من بدايتها إلى نهايتها الذي لم يبخل علي بعلمه **الأستاذ الدكتور/ يحيى علي يحيى الدجني.**

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة كلٍ من:

الدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي حفظه الله

والدكتور/ عدنان أحمد البرديني حفظه الله

وأسأل الله عز وجل أن ينفعنى بتوجيهاتهما وملاحظاتهما القيمة التي ستثري بحثي هذا، وإلى كل من مد لي يد العون وساعدني في مسيرة تعليمي له منى كل شكر وعرفان.

الباحثة

تهاني أبو سنيمة

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، لقد بعث الله رسله بالبينات والنور المبين، وأمر المؤمنين بالإيمان بكل ما أنزله على رسله، فمحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، بعثه الله كافة للعالمين، حيث أمر الله عز وجل المؤمنين بالإيمان به، قال تعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 136]، فكما آتى الله سيدنا محمداً القرآن الكريم المعجزة الخالدة، بعث المسيح عيسى عليه السلام بالإنجيل حيث قال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الحديد: 27]، إلا أن الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على المسيح عليه السلام، قد أصابه التحريف والتبديل والتناقض، والموضوع الذي اتناوله يبطل عقيدة النصارى ويرد عليها بالنقل والعقل.

أولاً- أسباب اختيار الموضوع:

1. معرفة عقائد النصارى وبطلانها التي تناولها ابن حزم في مجادلة النصارى.
2. إعجابي بشخصيةُ العالمِ الجليلِ ابن حزم الذي أثرى المكتبةَ الإسلاميةَ بمؤلفاتِه التي تناولت الجوانبَ الشرعيةَ، اللغويةَ، التاريخيةَ والطبية، كما ويُعد ابنُ حزم من كبارِ رجالِ الجدلِ المشهورين بمجادلته الكلامية مع أهل الفِرَق الأخرى من أشاعرة، شيعة، ومعتزلة.
3. يعد ابن حزم من العلماء الأجلاء الذين وضعوا قواعد علم مقارنة الأديان، ويتصدر المناقشة اليهود والنصارى وإبطال معتقداتهم الفاسدة من خلال كتابه الفِصل في الملل والأهواء والنحل.

فجزى الله عنا هذا العالمَ خيرَ الجزاءِ عما قدم من جهود للدفاع عن الإسلام، وسيكون بحثي بعنوان **(جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد).**

ثانياً – أهداف الدراسة:

1- أن نتعرف على العالم الجليل ابن حزم الأندلسي وجهوده في نقض العهد الجديد.

2- إظهار صور التحريف والتناقض المختلفة في الإنجيل سنداً ومتناً من خلال جهود ابن حزم.

3- بيان الإنحرافات العقائدية لدى النصارى.

ثالثاً - منهج الباحثة في الدراسة:

سأتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي.

رابعاً- طريقة البحث:

1- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين ﴿ ﴾ وتوثيقها في متن الرسالة.

2- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين أو أحدهما، وتمييز الحديث النبوي الشريف بين هلالين ( ).

3- توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الصفحة، ورقم الطبعة وبلد النشر، تاريخ النشر، وعند عدم ورود رقم طبعة أكتب بدون رقم طبعة، وكذا في تاريخ النشر أكتب بدون تاريخ.

4- عند تكرار الاقتباس من المراجع أكثر من مرة سأختصر التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

5- عند الاقتباس من الكتاب المقدس سأضع الكلام المقتبس بين علامتي تنصيص "..." مع توثيق النصوص في متن الدراسة وذلك بذكر اسم السفر ورقم الاصحاح ورقم الفقرة.

6- سأضع فهارس للآيات القرآنية، ونصوص الكتاب المقدس، على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية حيث يتم ترتيبها بحسب سور القرآن الكريم ومن ثم ترتيب الآيات التي في السور.
- فهرس نصوص الكتاب المقدس حيث يتم ترتيبهم بحسب أسفار الكتاب المقدس ومن ثم حسب ترتيب الفقرات في كل سفر.

خامساً– الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع فقد وقفت الباحثة على ما يلي:

أولاً: منهج ابن حزم في الرد على أهل الكتاب دراسة وتقويم، حسين بركات حسين (رسالة دكتوراه) نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ، تحدث فيها حسين بركات عن منهج ابن حزم ومقارنته بمنهج ابن تيمية في الجواب الصحيح، وابن القيم في هداية الحيارى، ومحمد أبو زهرة، ورحمة الله الهندي، وما تميز كل واحد منهم عن منهج ابن حزم.

ثانياً: جهود ابن حزم في جدال اليهود، عماد جميل عبد الرحمن عبيد (رسالة ماجستير) نوقشت في الجامعة الإسلامية بغزة عام 1428هـ–2007م، وقد تحدث فيها الباحث عن إثبات التحريف والتبديل، وأيضاً إظهار صور التناقض في النصوص، وكذلك انقطاع سند التوراة كما أثبته ابن حزم.

أما عن عن بحثي جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد فقد تحدثت فيه عن الأناجيل وإظهار التحريف والتبديل والتناقض الواضح بين نصوص الإنجيل الواحد والأناجيل فيما بينها وبين نصوص الأناجيل والقرآن الكريم وأيضاً انقطاع سند الأناجيل.

سادساً – خطة البحث :

تشمل مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة، موزعة على النحو التالي:

المقدمة وتشمل أهمية البحث وسبب اختيار موضوع البحث وأهداف الدراسة ومنهج الباحثة وطريقة البحث والدراسات السابقة ثم خطة البحث.

الفصل الأول

الإمام ابن حزم عصره وحياته العلمية وعقيدته.

المبحث الأول: عصر ابن حزم.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثاني: حياة ابن حزم العلمية.

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه

المطلب الثالث: رحلاته العلمية.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في ابن حزم.

المبحث الثالث: علم ابن حزم ومصنفاته.

المطلب الأول: تراث ابن حزم الموجود.

المطلب الثاني: تراث ابن حزم المفقود.

المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم.

المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات عند ابن حزم.

المطلب الثاني: قضاء الله وقدره.

الفصل الثاني
نقض ابن حزم للأناجيل وبيان تناقضها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نقض ابن حزم لسند الأناجيل.

المطلب الأول: إنجيل متى.

المطلب الثاني: إنجيل مرقس.

المطلب الثالث: إنجيل لوقا.

المطلب الرابع: إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: رسائل الرسل.

المبحث الثاني: نقض ابن حزم لمتن الأناجيل.

المطلب الأول: تناقض النص في الإنجيل الواحد.

المطلب الثاني: تناقض الأناجيل الأربعة مع بعضها.

المطلب الثالث: تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم.

الفصل الثالث

موقف ابن حزم من عقائد النصارى

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الإله عند النصارى وموقف ابن حزم

المطلب الأول: التثليث.

المطلب الثاني: التجسيد.

المبحث الثاني: عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني وموقف ابن حزم

المطلب الأول: عقيدة الصلب.

المطلب الثاني: عقيدة الفداء.

المطلب الثالث: العشاء الرباني.

المبحث الثالث: طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم

المطلب الأول: فرقة اليعقوبية.

المطلب الثاني: فرقة الملكانية.

المطلب الثالث: فرقة النسطورية.

الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة خلال الدراسة وأبرز التوصيات التي تخدم غرض البحث.

الفهارس العامة، وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس نصوص الكتاب المقدس.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الإمام ابن حزم: عصره وحياته العلمية وعقيدته

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصر ابن حزم.

المبحث الثاني: حياة ابن حزم العلمية.

المبحث الثالث: علم ابن حزم ومصنفاته.

المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم.

المبحث الأول
عصر ابن حزم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الإجتماعية.

توطئة:

اسمه ونشأته: ابن حزم يكنى بأبي محمد وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ابن صالح بن خلف بن معدن بن سفيان بن يزيد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. لقب ألقاباً كثيرة منها الإمام الأوحد، الحافظ، العالم، ناصر الدين كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور.(1)

"فليس لابن حزم لقب مميز به، وإنما ذكرت المصادر ألقاباً له اشتهرت بين علماء المسلمين وتذكر عادة قبل أسمائهم، مثل الحافظ، الفقيه، المجتهد، ويكنى بأبي محمد، وكثيراً ما كان ابن حزم يصدر كلامه بقوله: قال أبو محمد"(2).

ويصور لنا ابن حزم جانباً من حياته في رحلة مع أصدقائه فيقول:

تنزهت أنا وجماعة من إخواني من أهل الأدب والشرف إلى بستان لرجل من أصحابنا، فجلسنا ساعة، ثم أفضى بنا القعود إلى مكان، فتمددنا في رياض أريضة وأرض عريضة، للبصر فيها منفسح، وللنفس لديها مسرح، بين جداول تطرد كأباريق اللجين، وأطيار تغرد بألحان تزرى بما أبدعه معبد....لكن عند سقوط الدولة العامرية –التي رفع الحاجب المنصور قواعدها– طوح بمجد أسرته وجاهها، فالحرب الأهلية بادئ الأمر إلى المرية، ثم نفي إلى بلنسية فاتصل بعبد الرحمن الرابع الأموي الذي استطاع أن يحتفظ بخلافته، ثم بعد ذلك تمكن ابن حزم من العودة إلى مسقط رأسه حيث وزر لعبدالرحمن الخامس الخليفة الأموي، وفي أوائل سنة1024م، 1027م نجده في شاطبة اختتم صفحة شبابه برسالته في الحب الإنساني التي تحدث عنها في كتابه "طوق الحمامة" التي شرح فيها نظرية الحب الإنساني.

---

(1) انظر: ابن حزم وموقفه من الإلهيات – عرض ونقد، أحمد بن ناصر الحمد، ص17، الطبعة الأولى 1406هـ، بتصرف، انظر جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح أبو عبد الله بن أبي نصر، ص308، بدون طبعة، الدار المصرية للتأليف والنشر– القاهرة، 1966م

(2) الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (إبن حزم– الخزرجي)، خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، ص10، بدون رقم طبعة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر2001م

وبعد فترة يسيرة شرع في وضع مؤلفه الديني التاريخي العظيم "الفصل في الملل والأهواء والنحل" عرض فيه الفرق الإسلامية، وللديانتين اليهودية والنصرانية.[1]

"وأما عن منهج ابن حزم فكان أول أمره شافعي المذهب، ولكنه أصبح من الظاهرية الذين يرفعون لواء الإسلام كما كان عليه منذ نشأته الأولى، وشاركهم مواقفهم ضد الأشعرية، وضد الصوفية، وتقديس الأولياء وضد الخرافات".[2]

إن أي مرحلة يمر بها الإنسان لابد وأن تؤثر فيه إما سلباً أو ايجاباً، فقد عاش ابن حزم عدة مراحل أثرت في شخصيته وجعلته عالماً وفقيهاً، وابن حزم يعد من رجال الجدل المشهور بمناقشته الجدلية مع أهل الفرق ولابد من ذكر الظروف التى عاشها ابن حزم وهي:

المطلب الأول
الحياة السياسية

"استقر حكم الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية ثمانية قرون، منذ فتحها –بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وآخرين– سنة 92ه (711م) حتى سقوط غرناطة سنة 897ه (1492م). ومرت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود، تقلبت خلالها بين الضعف والقوة وبين النصر والهزيمة، وهو ما يمكن إجماله في المراحل التالية":[3]

أولاً– فتح الاندلس:

تعتبر مرحلة فتح الأندلس من أطول دول الإسلام عمراً، حيث بقيت تلك الدولة سنة92ه، صامدة في وجه العدو، لكنها كانت تتقلب بين القوة والضعف وتوحد وتفرق، ولكن عندما أحاط بها الأعداء سقطت فكان لسقوطها ألم على نفوس المسلمين حينذاك، واتسمت هذه الفترة بالتوتر وعدم الاستقرار وشيوع الخوارج وفكرهم، اشتعال العصبية القبلية، تذمر البربر من معاملة التحيز للعرب.

لكن سرعان ما بدأ الحلم من المغرب، بعد نجاح القائد الفذ عقبة بن نافع الفهري بعد توليه إمارة الحكم في ولاية افريقية بأمر عبد العزيز بن مروان، حيث تولى موسى بن نصير الجزء

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد بن علي بن حزم المعروف بابن حزم، محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ج1، ص3، ص4، بدون طبعة، دار الجبل، بدون تاريخ، بتصرف .

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص5.

(3) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897ه (711-1492م)، عبد الرحمن علي الحجي، ص39، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق ـ بيروت، 1402ه 1981م.

الأعظم من المغرب، حيث قام موسى بن نصير بشن حملات ضد البربر للقضاء على التمرد والعصيان، فاستخدم بن نصير وسائل القوة والرهبة للسيطرة على المتمردين حيث كان لتلك الحملات نتائج إيجابية منها:

1. أصبح البربر يخافون من الدولة الإسلامية.
2. قامت القبائل البربرية بالدخول في الإسلام.
3. الإقبال على تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم.

"فموسى بن نصير تولى أمر بلاد المغرب وهي تضطرم ناراً، فكان أول عمل له هو تأمين قواعد انطلاقه، ثم انصرف لإخماد الفتن، والقضاء على الثورات، وتصفية قواعد العدوان، وبناء المجتمع الإسلامي الجديد، فيتضح من هذا العمل أن موسى بن نصير كان من أعظم رجال الحرب والإدارة المسلمين في القرن الأول الهجري، فقد ظهرت براعته الإدارية في جميع المناصب التي تقلدها، فظهرت براعته الحربية في الحملات البرية والبحرية، وظهرت مواهبه واضحة في حكمه لإفريقية".[1]

"بدأ موسى استشارته للخلافة في دمشق (الواليد بن عبد الملك: 86-96) قبل اتصالاته بيليان، أو اتصال هذا الأخير بموسى، وقد ترددت الخلافة بادئ الأمر بالقيام بمثل هذا العمل الكبير، خوفاً على المسلمين من المخاطرة في مفاوز أو إيقاعهم في مهالك، لكن موسى أقنع الخليفة الوليد بالأمر؛ ثم تم الاتفاق على أن يسبق الفتح اختبار المكان بالسرايا أو الحملات الإستطلاعية، فارسل موسى في رمضان سنة 91هـ (710م) سرية استكشافية إلى جنوب إسبانيا مكونة من خمس مئة جندي، منهم مئة فارس بقيادة طريف بن مالك الملقب بابي زُرعة، وهو مسلم من البربر، وجاز هذا الجيش الزقاق -اسم يطلق أحياناً على المضيق من سبتة، بسفن يليان أو غيره، ونزل قرب أو في جزيرة بالوما".[2]

ثانياً- عهد الولاة:

بعد انتهاء عهد الفتح يبدأ عهد جديد في تاريخ قصة الأندلس يسمى عهد الولاة، الذي يبدأ من (55هـ(714م) ويستمر مدة اثنين وأربعين عاماً حيث ينتهي عام 138هـ (755م)، وعهد الولاة يعني أن حكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاه رجل يتبع الحاكم العام للمسلمين، وهو الخليفة

(1) قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، ص32، الطبعة الأولى، 1432هـ، 2011م، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
(2) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة92-897هـ ، ص45.

الأموي الموجود في دمشق في ذلك الوقت، وكان أول الولاة على الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير رحمه الله ت97هـ (716م) وكان كأبيه في جهاده وتقواه وورعه.

لكن إذا نظرنا إلى عهد الولاة نرى أنه تعاقبه اثنان وعشرون والياً، فيصبح مجموع فترات حكم الأندلس اثنين وعشرين فترة من خلال اثنين وأربعين عاماً، وهذا التغيير للحكام أثر تأثيراً سلبياً على بلاد الأندلس، ولكن هذا التغيير كان له مبرره، لأن كثيرا من الولاة كانوا يستشهدون أثناء جهادهم في بلاد فرنسا.

وبحسب طريقة الإدارة وطريقة الحكم يمكننا تقسيم عهد الولاة إلى فترتين: وهي فترة القوة فترة جهاد وفتوح وعظمة للمسلمين وامتدت تلك الفترة من بداية عهد الولاة من عام 95هـ (714م) وحتى عام 123هـ (741)، وفترة الضعف والمؤامرات ومكائد واستمرت تلك الفترة من سنة 123هـ (741م) وحتى سنة 138هـ (755م).[(1)]

"ويمثل عهد الولاة في الأندلس التحول والانتقال إلى حياة جديدة خيرة، فيها التنور والامتداد في الغروس الثابتة النيرة، وهو هدف أصيل ومهمة تهدف الإنسان: تنظيفاً وتنقية وإعلاءاً وتكرمة، في كل ميدان، ليحدث ازدهار الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها يانعة: لوناً سامي السمت، غزير الإنتاج، فريد المثال، هبة الله وهدايته: نوراً مضيئاً في عالم الإنسان".[(2)]

ثالثاً – الإمارة الأموية :

في زمن سقوط دولة بني أمية في المشرق، قتل العباسيون كل من كان مؤهلاً من الأمويين لتولي الخلافة؛ فقتلوا الأمراء وآباء الأمراء إلا قلة ممن لم تصلهم سيوفهم، فكان من هؤلاء الذين لم تصلهم سيوف بني العباس –عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك الذي حكم من سنة 105هـ (723م) إلى سنة 125هـ (743م)، حيث هرب من مكانه ومستقره إلى بعض القرى في العراق ناحية الفرات، لكن المطاردة العباسية لم تتركه بشأنه، فهرب عبد الرحمن بن معاوية وأخوه هشام نحو الفرات لكن أدركتهم خيول العباسيين، فألقى عبد الرحمن بن معاوية وأخوه في نهر الفرات، ومن بعيد ناداهما العباسيون: أن لكما الأمان لكن هشام لم يقو على السباحة، وأثر فيه نداء العباسيين وأمانهم، فناداه عبد الرحمن يشجعه على عدم العودة، وقال له لا تعد يا أخي، وإلا سوف يقتلونك، فرد عليه: أنهم قد أعطوه الأمان، فرجع إليهم، فما أن أمسك به العباسيون حتى قتلوه أمام أخيه عبد الرحمن، بالرغم من هذا الموقف المؤلم لعبد الرحمن إلا أنه تابع مسيرته واتجه

---

(1) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص85، ص86، بتصرف.

(2) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ، ص131.

إلى بلاد المغرب حيث هناك أخواله، فكانت الأندلس أصلح البلدان لاستقباله؛ لأنها كانت أبعد الأماكن عن العباسيين والخوارج؛ ولأن الوضع في الأندلس ملتهب جداً.(1)

"ينتهي عهد الولاة –الذي يليه عهد الإمارة– بمجيء عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، حيث آخر الولاة يوسف الفهري، وذلك بعد سقوط الدولة الأموية في الشام سنة 132هـ (750م). وقد تعقب العباسيون الأمويين، وكان ممن هرب أبو المُطَرف عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية. ومعاوية هذا، هو "جد أمراء الأندلس." ويكون عبد الرحمن الداخل حفيد هشام بن عبد الملك 105–125هـ (724–743م) عاشر الخلفاء الأمويين في الشام".(2)

رابعاً – الخلافة الأموية:

هذه المرحلة اتسمت بسياسة حكيمة قادها قائد فذ هو عبد الرحمن الناصر الذي كان يتصف بأخلاق الإسلام العظيم فكانت معاملته معاملة طيبة جعلت من أعدائه يحبونه ويتقربون إليه، وهذه المعاملة ظهرت من خلال معاملته لأفراد شعبه حيث كان رحيماً بهم.

عبد الرحمن الناصر تربى على التربية الإسلامية الصحيحة، فقد تولى الحكم وقام بأمر الإمارة، فإذا به يُحيل الضعف إلى قوة، والذل إلى عزة، والفرقة إلى وحدة، ويبدد الظلام بنور ساطع يشرق في كل سماء الأندلس تحت مجد وسيادة وسلطان، وبعد تولي عبد الرحمن الناصر الحكم أقدم على تغيير التاريخ، حيث قام ببناء الأندلس بعدما كانت في ضعف وفرقة، حيث قام بإعادة توزيع المهام والمناصب، وتنظيف قرطبة، ففي ذلك الوقت لم يكن عبد الرحمن يملك سوى قرطبة لذلك قام بتغيير البطانة التى حوله، ثم بعد ذلك اتجه عبد الرحمن الناصر إلى الشأن الخارجي بعدما انتهى من الشأن الداخلي، فأرسل حملة يقودها عباس بن عبد العزيز القرشي إلى قلعة رباح.(3)

"تلقى عبد الرحمن الناصر من جده الأمير عبد الرحمن عبد الله العناية وولاه العهد من بعده، وربما كان ذلك –أو هو اعتبره– تعويضاً لفقدان ابنه محمد، فما أن شب عبد الرحمن الناصر حتى ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء، وكان عند حسن ظن جده الذي توسم فيه خيراً، ولما توفي الأمير عبد الله تولى حفيده الناصر الحكم، وكانت الأندلس يومها تحتاج إلى الهمة العالية

---

(1) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص137، ص138، ص143، بتصرف.

(2) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة92–897هـ، ص215.

(3) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص195، بتصرف.

والسياسة الحكيمة لحل مشاكلها وتوفير الاستقرار المطلوب والاستمرار في دفع موكب الحضارة الخيرة والانتاج الفكري المترعرع في ربوعها".[1]

عوامل القوة في أسبانيا:

1. وحدة الجبهة الداخلية التي تحققت لأول مرة على يد عبد الرحمن الناصر بعد فترة من التفكك والانقسام.
2. اتباع سياسة حكيمة تجاه أفراد الشعب.
3. عدم اتباع أسلوب الإرهاب والاستبداد تجاه شعبه.
4. اتبع اتجاه أعدائه في الداخل سياسة تتصف بالاعتدال والقوة أحياناً.
5. معاملته لأعدائه معاملة طيبة حيث كان يوفر لهم الحياة الكريمة، كي لا يفكروا في العصيان والتمرد.
6. لم يكن يلقيهم في غياهب السجون بل كان رحيماً بهم.[2]

خامساً – عهد ملوك الطوائف:

بعد مرحلة الخلافة الأموية وماتصفت به من القوة جاءت المرحلة التي تليها ألا وهي مرحلة عهد الملوك أو عهد الطوائف حيث كانت الأندلس في هذه الفترة متفرقة وليست متحدة لذلك كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل حيث كانت تتسم بالتنازع والفرقة والانقسام فكان لا يربطها لاعرق ولا دين.

فكانت من أصعب فترات التاريخ الأندلسي، وأكثرها تعقيداً، فبالرغم من قصر المدة، إلا أنها تتسم بالأحداث المتعاقبة، والتنازع والفرقة؛ فصارت الأندلس متفرقة، لا يجمعها رابط عرق ولا دين، فكانت هذه الأحداث كفيلة بأن تجعل القرن الخامس الهجري من القرون المظلمة في تاريخ الأندلس، فمنذ إعلان إلغاء الخلافة الأموية في الأندلس بدأت تقسيم الأندلس بحسب العنصر إلى دويلات مختلفة، ليبدأ بعهد دويلات الطوائف، أو ملوك الطوائف.[3]

---

(1) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897هـ، ص297.

(2) انظر: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، رجب محمد عبد الحليم، ص166، بدون طبعة، دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ، بتصرف.

(3) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص321، بتصرف.

"فسادت الأندلس –بعد سقوط الخلافة– حالة من الارتباك والحيرة، تبينت خيوطها السوداء بقيام دول متعددة فيه، عرفت بدول الطوائف (دويلات أو ملوك أو أمراء الطوائف)، هذه التسمية واضحة المدلول في وصف حالة الأندلس الذي توزعته عدة مماليك، وإن تفاوتت قوتُها وأهميتها ومساحتها ودورُها في أحداث الأندلس، كان بعضها يتربص ليحوز ما بيد غيره من الأمراء، مثلما كانت سلطات أسبانيا النصرانية تتربص بهم جميعاً".[1]

اتسمت هذه المرحلة بعدة سمات منها:

1. التنعم والترف الشديد حتى أصبح هم الرجال والنساء الغناء.
2. الاستعانة بالنصارى حيث كان كل واحد منهم يتربص ليحوز ما بيد غيره ومن أجل أن يهزم أخاه المسلم.
3. الاقتتال فيما بينهم من أجل أطماع مادية وشخصية.
4. شيوع المنكرات وأنواع الفسوق وشرب الخمور والسرقة.

سادساً – دولة المرابطين:

جاءت بعد مرحلة ملوك الطوائف التي كانت تتسم بالفرقة والتنازع والانقسام والتفكك، وحيث كانت من أصعب الفترات في التاريخ الأندلسي جاءت بعدها مرحلة دولة المرابطين والتي نشأت في القرن الخامس الهجري التي كان يرأسها عبد الله ياسين والذي كان يسير على النهج الإسلامي وأول ماعمله هو بناء خيم وبدأ يعلم فيها الإسلام كما نزله الله ولكن عندما تزايد العدد ولم يستطع توصيل علمه قام بتقسيمهم إلى مجموعات، لكن بعد ذلك بدأ الضعف والتفكك في دولة المرابطين والسبب هو تولي الحكم ضعاف النفوس الذين كان همهم الدنيا.

فعبد الله بن ياسين الزعيم الأول للمرابطين، صاحب الدعوة الإصلاحية، ت451هـ (1059م)، كان من أهل الدين والفضل، والتقى والورع والفقه، والأدب والسياسة، وكان نواة دولة المرابطين، فقد استقر عبد الله بن ياسين في منحنى نهر (النيجر)، على مقربة من مدينة تنبكتو، حيث صنع خيمة بسيطة، ومن الطبيعي أن يكون في جدالة بعض الناس –وخاصة الشباب– الذين تحركت قلوبهم وفطرتهم السوية لهذا الدين، وفي خيمته وبصبره أخذ يعلمهم الإسلام كما أنزله الله، ومع كثرة الخيام وازدياد العدد، أصبح من الصعب توصيل علمه فقام وقسمهم إلى عدة مجموعات[2]، وقام المرابطون في المغرب الأقصى يدعون إلى تأكيد التمسك بالإسلام وتعاليمه

---

(1) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897هـ (711-1492م)، ص326.

(2) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص469، ص471، بتصرف.

وآدابه، وتجديد جريان الحياة في تياره وإشباعها بروحه واتخاذ دستوراً شاملاً يحكم حياة الإنسان في كل أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث امتدت حركتهم حتى أقامت دولة شملت مناطق وأنحاء كثيرة في المغرب الكبير، وانضوت الأندلس تحت جناحها، وعمرت دولتهم نحو مئة عام.[1]

سابعاً- دولة الموحدين:

هم اتباع محمد بن تومرت، وقد سموا أنفسهم بالموحدين لاعتقادهم أنهم هم المؤمنين الذين يوحدون التوحيد الخالص وأن غيرهم ضال، لكن في الحقيقة هم أضل الناس وخصوصاً في العقائد حيث نفوا الصفات، فقام الموحدون على إرغام أهل الأندلس على تقبل العقيدة التى جاءوا بها، ولكن سرعان ما انهزموا أمام الصليبيين في معركة العقاب609هـ، فانهارت قواعدهم.

فكانت دولة المرابطين تتجه بقوة نحو هاوية سحيقة وكارثة محققة، إذ كان لابد من استبدالهم بغيرهم، فكان محمد بن تومرت صاحب منهج في التغيير والإصلاح مختلف بالكلية عن منهج الشيخ عبد الله بن ياسين رحمه الله.

فقد نشأ في بيت متدين، لكن ما أخطأ به محمد أنه أراد تغيير المنكر تغييراً جذرياً ودفعة واحدة.[2]، "دعت هذه الجماعة إلى الفهم النقي والتوحيد الخالص وصفاء العقيدة، أطلقت على نفسها اسم"الموحدون"، الذين يرفضون كل ما يسيء إلى عقيدة التوحيد".[3]

ثامناً – سقوط الأندلس :

تاريخ الدولة الأندلسية من أطول وأخصب دول الإسلام عمراً وعبرة وأبلغها فقد امتدت دولة الإسلام قرابة الثماني قرون مرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطور بين قوة وضعف ووحدة وتفرق، ولم يكن سقوط غرناطة بالشيء الذي حدث فجأة لطول عمر الدولة الأندلسية ولتقلبها من حال إلى حال، حيث مرت الأندلس بعدة مراحل قبل مرحلة سقوطها.

كانت غرناطة من أجمل بلاد الأندلس فالله حباها بموقع جميل ، رائع الوصف والحسن، فهي تسكن في واد عميق يمتد منحدراً من الشمال الغربي لجبال (سيرا نيفادا)، وتحيط بها الغابات العالية من الشرق ومن الجنوب... فكانت تشرف من الناحية الجنوبية على سهل شاسع وافر الخصب كان يطلق عليه اسم (مرج)، فكانت غرناطة غارقة في البساتين فكانت تتبعها أكثر من

(1) انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م)، ص419، بتصرف.

(2) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص533، ص536، بتصرف

(3) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة92-897هـ ، ص 456.

ثلاثمائة قرية عامرة بالمحاصيل، وقد وفد إليها كثير من المهاجرين الذين استولى النصارى على بلادهم، وبالنسبة لعدد سكانها في ذاك الوقت أكثر من ألف ألف نسمة.[1]

"فقد تلا ضعف السلطة الموحدية في الأندلس ضياع العديد من قواعده، زيادة على عدم توفر القوة الكافية لمواجهة أسبانيا النصرانية المتنامية التي كثيراً ما كانت تتحد لتوجه سويةً ضربة للأندلس، كان ذلك سبباً مهماً في هذا الاتحاد، مهم أن تظهر محاولات وتبرز شخصيات، تُمسك على الأندلس مابقي منها، كانت تلك مهمة شاقة وجد عسيرة، لكن الأمل بها قائماً والنفوس متطلعة والإمكانية متوفرة".[2]

ويمكن إجمال أهم العوامل التي أدت إلى سقوط غرناطة في النقاط التالية:

1- الإغراق في الترف والانغماس بالملذات وحب الدنيا، والركون إلى ملذاتها وشهواتها وكثرة الأموال أدى ذلك إلى سقوط غرناطة.

2- ترك الجهاد في سبيل الله وحب الدنيا، فحين حادوا عن طريق الجهاد في سبيل الله ذلوا وأهينوا حيث قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [التوبة:38] فلو عاش المسلمون على حب الجهاد والتمسك به لعاشوا في عزة وكرامة ومجد.

3- بُعد المسلمون عن دينهم وهجرهم للسنة النبوية وعدم الخوف والخشية من الله عزوجل، وأكل مال الحرام والربا وشرب الخمور والسب والشتم واللعن كتب عليهم الله الذلة فأي نصر يرتجى؟.[3]

(1) وتذكروا من الأندلس الإبادة!، أحمد رائف، ص29، بدون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.

(2) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ، ص513.

(3) انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص691، ص692.

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

المجتمع الأندلسي يتميز بمظهر أدبي وفكري حيث كانت اللغة السامية لغة القرآن الكريم، فأهل الأندلس كانوا يتميزون بعروبتهم وعزة النفس فهم عرب بالانساب وعلو الهمة وفصاحة لسانهم، ومن ناحية أخرى كان للمرأة مكانة عظيمة ولها شأن كبير فكانت تتمتع بقدر كبير من الحرية.

أولاً: لغة أهل الأندلس:

أهل الأندلس كان لهم نظام معين من الملبس والمأكل والمشرب فقد أشتهر أهل الأندلس بنظافتهم ونظافة مأكلهم ومشربهم، ومنازلهم لاتختلف عن منازل العالم الاسلامي فكانت البيوت تبنى من الأحجار، وكان أهل الأندلس نابغين في فلاحة الأرض والزراعة والحرث.

"فكان المجتمع الأندلسي يموج بعناصر مختلفة جمعها المكان، فكان فيهم العرب الخلص، وهم الذين كان لثقافتهم وللغتهم السلطان الكامل.لذا كان للأندلس مظهر أدبي وفكري واحد وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن الكريم، وكان فيهم البربر وكانوا غالبية الجيش حين الفتح الإسلامي للأندلس، وقد تزايدوا بعد الفتح لقرب الأندلس من بلادهم، وفيهم حدة طباع ونفرة شديدة أحياناً، ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها، وكان في ذلك المجتمع الصقالبة ومن اعتنق الإسلام من سكان البلاد الأصليين ومن بقي على ديانته ذمياً له ما للمسلمين وعليه ماعليهم".(1)

ثانياً: فضل أهل الأندلس:

تميز أهل الأندلس بعروبتهم في النسب وعزة نفوسهم وفصاحة لسانهم وطهر نفوسهم. إن أهل الأندلس هم عرب في الأنساب والعز والانفة وحسن الهمة في الملبس والمطعم، والنظافة والطهارة، والحب للهو والغناء، وتوليد اللحوم، ومن أجل ولاية عطارد حسن التدبير، والحرص على طلب العلم، وحب الحكمة والفلسفة والعدل والإنصاف..(2)

---

(1) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ص104.

(2) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، ج3، ص150، ط1، دار صادر-بيروت، 1997م.

ثالثاً: زي أهل الأندلس:

كان الغالب على أهل الأندلس ترك العمائم، لاسيما في شرقها، فإن أهل غربها حيث لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً إلا وهو بعمامة، فكانت ثيابهم تفصل على طريقة خاصة، وايضاً اشتهروا بالنظافة في مأكلهم ومشربهم. (1)

رابعاً: مكانة المرأة:

الإسلام العظيم كرم المرأة وأعطاها حقوقها وفرض عليها واجبات مثلها مثل الرجل إلا مااختص به الرجل دون المرأة فالمرأة في المجتمع الأندلسي تتميز بقدر كبير من الحرية فكان لها دورها في المجتمع.

"فلها مكانتها، وشأنها شأن الرجل بلا أي تفاوت من الناحية الإنسانية وذلك في حدود ما أوجبه الإسلام، على أساس طبيعة المرأة وفطرتها، لقد كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية، وكان بعضهن يتمتعن بنفوذ كبير في الحياة العامة السياسية والمدنية.ولا ننسى ما كان لصبح أيام الحكم وابن أبي عامر، وقد شارك بعضهن في رواية الحديث فكانت "غالبة" بنت محمد المعلمة تروي الحديث، وكذلك كانت فاطمة بنت يحيى بن يوسف، وشارك أخريات في الشعر، ومنهن عائشة بنت أحمد بن قادم القرطبية، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجاتها".(2)

خامساً: دور المسجد:

المسجد هو المكان الذي يتربى فيه الأفراد على الأخلاق الحميدة فهو بمثابة مركز الحياة الإجتماعية التى يرتكز عليها المجتمع، فكان المسجد في قرطبة تحل فيه كثير من المشكلات البسيطة.

"فكان المسجد هو مركز الحياة الاجتماعية في قرطبة، فكانت تقام حوله الأسواق والحوانيت، بالإضافة إلى الدور الاجتماعي والديني والسياسي والعلمي الذي يقوم به المسجد، ففيه كانت تعقد الاجتماعات، وتقرأ به المنشورات والأوامر النظامية، وتحل كثير من المشكلات السهلة، أما المشكلات المعقدة فتحال إلى المحاكم".(3)

---

(1) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، ج1، ص222، بدون طبعة، دار صادر–بيروت، 1900م.

(2) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ص 45، ص46، عبد الحليم عويس، الطبعة الثانية، الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ –1988م.

(3) المرجع السابق، ص 48.

المبحث الثاني
حياه ابن حزم العلمية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه.

المطلب الثالث: رحلاته العلمية.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في ابن حزم.

المطلب الأول
شيوخه

عاش ابن حزم في عصر نهضت فيه الثقافة، وأخذت تسير نحو العلياء حيث علت راية العلم، ووجد العلماء الذين جمعوا بين الثقافات المتعددة، وألفوا الكتب القيمة، وكان من أمثال هؤلاء الإمام أبي عمر ابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما ممن اشتهر بسعة الأفق وكثرة المعارف، كما أن حركة الترجمة نشطت في عهد المأمون، وحين نقرأ كتاب ابن حزم في المنطق نجد أثر ذلك واضحاً، كما أن مناقشته للفرق المتعددة في كتابه "الفصل" تنبىء عن علم بما ترجم في عصره، وما قلبه من كتب اليونان.(1)

فنشأ ابن حزم في قصور الأمراء، وتربى على موائد الوزراء، فكانت مراحل حياته بين العلم والعلماء، فتعلم منهم أسرار الشريعة وفقه الحياة، فقد قام والده باختيار مجموعة من رجالات الإسلام وعمالقة الأدب فكان ثمرة ذلك تكوين ابن حزم فقيه الإسلام وشيخ العلماء.(2)

تلقى ابن حزم العلم عن كثير من العلماء من ذوي الرأي والإحاطة من علماء عصره، وقد صحب في صغره ومن هؤلاء الشيوخ:

أولاً: أبوعلي الحسين بن على الفاسي: "وكان هذا كما وصفه ابن حزم: "عاقلاً عالماً ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح، والزهد في الدنيا والاجتهاد للآخرة، فكانت هذه الصحبة في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي شيخه وأستاذه، وقد تلقى عنه الحديث والنحو واللغة.".(3)

ثانياً: عبد الله بن يوسف بن نامي بن يوسف بن أبيض الرهوني: من أهل قرطبة، يكنى: أبا محمد. روى عن أبي الحسن الأنطاكي، وأبي بكر عباس بن أصبغ، وأبي عبد الله محمد ابن خليفة، وخلف بن القاسم، وأحمد بن فتح الرسان، وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وكان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً لا يقف بباب أحد، وكان مجوداً للقرآن، حسن الخلق، جيد العقل خاشعاً، كثير البكاء متحرياً فيما يسمع متحفظاً ورعاً في دينه وقرأ القرآن على أبي محمد مكي بن أبي طالب. ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

---

(1) انظر: ابن حزم ومنهجه في الأديان، محمود علي حماية، ص22، ص23، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1983م، بتصرف.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص7، بتصرف.

(3) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ص52، ص55.

قال أبو مروان الطبني: وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وأربع مئة. واختلط في آخر عمره فترك الأخذ عنه. ذكر ذلك ابن حيان .[1]

ثالثاً: مسعود بن سليمان بن مفلت أبو الخيار، وعنه أخذ القول بالظاهر، ويذكر ابن حزم في كتابه "طوق الحمامة قرأ منه معلقة طرفة بن العبد مشروحة في المسجد الجامع في قرطبة.[2]

رابعاً: محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكناني، وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل، وكتب في الأدب، حيث أن ابن حزم يصف كتبه في الفلسفة على أنها مشهورة ومتداولة وتامة الحسن، ويذكر كتبه في الطب ويصفها بأنها كتب رفيعة حسان، وابن حزم يدعو محمد المذحجي باستاذه.[3]

خامساً: أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور: "الأموي مولى لهم من أهل قرطبة، يكنى: أبا عمر. وكناه ابن شنظير أبا عمير وضبطه، روى عن قاسم بن أصبغ، ومحمد بن معاوية القرشي، ووهب بن مسرة، ومحمد بن عبد الله ابن أبي دليم، والحبيب بن أحمد، ومحمد بن رفاعة القلاس، وأحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد بن حزم، ومنذر القاضي، وخالد بن سعد، وأحمد بن الفضل الدينوري وغيرهم، حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، والصاحبان، وأبو عبد الله الخولاني وقال: كان من أهل العلم، ومتقدما في الفهم، يعقد الوثائق لمن قصده، وفي المحافل لمن أنذره، حافظا للحديث والرأي، عارفا بأسماء الرجال، قديم الطلب، وذكره الحميدي وذكر نسبه وقال: محدث مكثر. قال أبو محمد بن حزم: وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربع مائة. ومات في منزله ببلاط مغيث بقرطبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة".[4]

---

(1) انظر: الفصل والملل والأهواء والنحل، ج1، ص7، انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم ابن بشكوال، صححه عزت العطار الحسيني، ج1،ص262، الطبعة الثانية، مكتبة الخانكي، 1374هـ، 1955م، بتصرف.

(2) انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص47، ص48، بتصرف.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص8، بتصرف.

(4) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1،ص29.

- **شيوخه في الحديث:**

"**يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى،** "من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا بكر، سمع: من قاسم ابن أصبغ، وابن أبي دليم، وأحمد بن سعيد بن حزم، وأحمد بن مطرف، ومحمد بن معاوية القرشي، وكان رجلا صالحا أحد العدول عند ابن السليم، وابن زرب. وعمر عمرا طويلا. حدث عنه جماعة من العلماء. وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وأربع مائة، وكان يلتزم صناعة الخرازين". (1)

- **شيوخه في الفقه:**

مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني: "الأديب من أهل قرطبة؛ يكنى أبا الخيار: حدث عنه أبو مروان الطبني قال: ولم يزل أبو الخيار هذا طالبا متواضعا عالما متعلما إلى أن لقي الله عز وجل على هذه الحال، وتوفي لعشر بقين من ذي القعدة من سنة ستٍّ وعشرين وأربع مائة".(2)

- **شيوخه في الأدب:**

حسان بن مالك بن أبي عبدة: "من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبدة: روى عن أبي بكر الزبيدي، وأبي عثمان بن القزاز وغيرهما، وكان من جلة الأدباء وعلمائهم، روى عنه أبو مروان الطبني، وقال: توفي في شوال سنة ست عشرة وأربع مائة".(3)

- **شيوخه في الفلسفة:**

من شيوخ ابن حزم **محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتابي،** تلقى ابن حزم الفلسفة والمنطق على يديه ووصفت كتبه في الطب على أنها كتب رفيعة حسان، وكذلك رسائله الفلسفية فيقول عنها ابن حزم أنها مشهورة ومتداولة، فائقة الجودة، ذو منفعة عظيمة.(4)

- **شيوخه في التاريخ:**

"**أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور:** "الأموي مولى لهم من أهل قرطبة، يكنى: أبا عمر. وكناه ابن شنظير أبا عمير وضبطه. روى عن قاسم بن أصبغ،

---

(1) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1، ص626، ص627.

(2) المرجع السابق، ج1، ص 583.

(3) المرجع السابق، ج1، ص153.

(4) انظر: ابن حزم حياته وعصره وأراؤه وفقه، محمد أبو زهرة، ص84، بدون طبعة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

ومحمد بن معاوية القرشي، ووهب بن مسرة، ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم، والحبيب بن أحمد، ومحمد ابن رفاعة القلاس، وأحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد بن حزم، ومنذر القاضي، وخالد بن سعد، وأحمد بن الفضل الدينوري وغيرهم. حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، والصاحبان، وأبو عبد الله الخولاني وقال: كان من أهل العلم، ومتقدما في الفهم، يعقد الوثائق لمن قصده، وفي المحافل لمن أنذره، حافظا للحديث والرأي، عارفا بأسماء الرجال، قديم الطلب.

وذكره الحميدي وذكر نسبه وقال: محدث مكثر. قال أبو محمد بن حزم: وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربع مائة. ومات في منزله ببلاط مغيث بقرطبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة".[1]

المطلب الثاني
تلاميذه

ترك ابن حزم الكثير من المؤلفات في مجالات مختلفة، وتتلمذ على يديه تلاميذ يحملون شعلة العلم من بعده ومن هؤلاء التلاميذ:

أولاً: الحميدي:

عربي صليبة من الأزد، كانت عائلته تسكن محلة الرصافة بقرطبة، وتحول والده منها إلى جزيرة ميورقة [2]، وهي جزيرة في البحر المتوسط تجاه شرق الأندلس، حيث ولد فيها قبل سنة عشرين وأربع مئة، اتصل الحميدي في ميورقة اتصالاً قوياً بالإمام الفقيه الكبير أبي محمد المعروف بأبن حزم الظاهري، فكان تأثير ابن حزم عليه عظيماً في آرائه العقائدية، وميله الشديد إلى الحديث، والابتعاد عن التقليد، وحين امتحن ابن حزم وشرد عن وطنه بسبب تعصب المالكية عليه اضطر الحميدي إلى هجران الوطن والتوجه إلى المشرق لطلب العلم، فلقد أثنى عليه العلماء الذين عاصروا الحميدي أو ممن جاءوا من بعده ثناءاً طيباً.قال عنه الأمير ابن ماكولا: أنشدني صديقنا الحميدي، وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ، توفي الحميدي في سابع عشر من ذي

---

(1) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1،ص29.

(2) "بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان، وقاف: جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون"، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، ج5، ص246، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م،

الحجة من سنة488هـ ، فدفن بالقرب من قبر الشيخ الفقيه أبي إسحاق الشيرازي، ومن أبرز مؤلفاته الجمع بين الصحيحين.[1]

ثانياً: علي بن سعيد العبدري:

"من أهل جزيرة ميورقة؛ يكنى: أبا الحسن. سمع بها قديما من أبي محمد بن حزم. وأخذ عنه أيضا ابن حزم، ورحل إلى المشرق وحج، ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم وتفقه عند أبي بكر الشاشي".[2]

ثالثاً: شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المقرىء:

"من أهل إشبيلية وخطيبها، يكنى: أبا الحسن . روى عن أبيه كثيراً، وعن أبي إسحاق بن شنظير، وعن أبي عبد الله بن منظور، وأبي الحسن علي بن محمد الباجي، وأبي محمد بن خزرج، وأجاز له أبو محمد بن حزم وأبو مروان بن سراج، وأبو علي الغساني وغيرهم. وكان: من جلة المقرئين، معدودا في الأدباء والمحدثين، خطيبا بليغا، حافظا محسنا فاضلا، حسن الخط، واسع الخلق، سمع الناس منه كثيرا ورحلوا إليه واستقضى ببلده ثم صرف عن القضاء".[3]

رابعاً: يعقوب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا أسامة:

"وهو ولد الحافظ أبي محمد بن حزم روى عن أبيه، وعن أبي عمر بن عبد البر إجازة، وعن أبي العباس العذري. وحج وأدى الفريضة. وكان من أهل النباهة والاستقامة من بيته علم وجلالة".[4]

---

(1) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله بن محمد فتوح بن عبد الله الحميدي، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ص8، ص10، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ، 2008م، بتصرف.

(2) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1،ص401.

(3) المرجع السابق، ج1، ص 229.

(4) المرجع السابق، ص651.

المطلب الثالث
رحلاته العلمية

كثرت رحلات ابن حزم إلى المدن المختلفة من بلاد الأندلس، وكان أكثر هذه الرحلات يصاحبها القلق والاضطراب، إذ كان مضطراً في كثير من تلك الأسفار ولم يكن مختاراً، وإن كان لدينا من الآثار التى تركها لنا أبو محمد ما يدل على رغبة كانت تجيش في نفسه لزيارة المشرق، حيث كانت بغداد قبلة العلوم، وأمنية المتمني من المفكرين والعلماء لينهلوا من علمها، ويجلسوا إلى شيوخها.[(1)]

ومن المدن الأندلسية التى رحل إليها ابن حزم وكان لها أثر بالغ في حياته الفكرية، مدينة المرية[(2)] التي ذهب إليها عندما وقع انتهاب جند البربر لمنازل ابن حزم في الجانب الغربي بقرطبة وسكنى مدينة المرية بيد أن المقام لم يطب له فيها، إذ كان اتجاه ابن حزم السياسي موالاة الأمويين يثير له المتاعب ويخلق حوله جواً من الريبة يحول دون راحة باله ويحجب عنه كل هدوء، ومن ثم لم ينعم بالاستقرار في المرية إلا ثلاث سنوات اعتقل بعدها عند "خيران" –حاكم المدينة– بضعة أشه، هاجر بعدها إلى حصن القصر في الجانب الغربي من الأندلس حيث أقام عند صاحبه أبو القاسم بن هذيل شهوراً هادئة مستقرة. ثم سافر بعد ذلك إلى بلنسية [(3)] لأغراض سياسية، ثم في نهاية الشوط الأول عاد إلى قرطبة، وقد كان شعور ابن حزم في هذه الرحلات أنه المطارد المبعد عن الأهل والوطن ظلماً وعدوانًا.[(4)]

---

(1) انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص54.

(2) "السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهى شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل"، معجم البلدان، ج1، ص490.

(3) "بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان، وقاف: جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون"، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، ج5، ص246، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م،

(4) انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص54، ص55.

المطلب الرابع
أقوال العلماء في ابن حزم

تميز ابن حزم بسعة آفقه، فقد برع في شتى المجالات العلمية،و شهد له الكثير بكثرة علمه، فقد احتل ابن حزم منزلة علمية كبيرة من العلماء، فكان حقاً ابن حزم هو العالم الجليل الذي يستفاد من علمه وينهل منه العلماء.

أولاً: أقوال المؤيدين لابن حزم:

1- **ابن حيان:** قال عنه: طفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة، وبها توفى رحمه الله سنة456هـ، وهو في ذلك غير مرتدع، ولا راجع إلى مأرادوا به، وقال عنه أيضاً، كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلّق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته في التسوّر على الفنون، وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه، على استرسال في طباعه ومذل بأسراره واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده لتبيّننّه للنّاس ولا تكتمونه، لم يك يلطّف صدعه بما عنده بتعريض، ولا يزفّه بتدريج، بل يصكّ به معارضه.(1)

2- **الحميدي:** قال عنه: كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربع مائة، وألف في فقه الحديث كتاباً كبيراً سماه كتاب الإيصال، إلى فهم كتاب الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع. أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله، وتحقيق القول فيه، وله كتاب الإحكام لأصول الأحكام في غاية النقصى وإيراد الحجاج؛ وكتاب الفصل في الملل وفي الأهواء والنحل، وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة

(1) انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق إحسان عباس، ج4، ص1654، ص1655، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، انظر: ابن حزم حياته وعصره وأراؤه وفقه، ص51.

والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما يحتمل التأويل. وهذا مما سبق إليه، وكذلك كتاب التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه، وغير ذلك. وما رأينا مثله رحمه الله فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين(1).

3- **أبو رافع الفضل وأبو عبد الله الحميدي ووالد القاضي أبي بكر بن العربي وطائفة. وآخر من روى عنه مروياته بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد:** "قالوا عنه: نشأ في تنعم ورفاهية ورزق ذكاء مفرطا وذهنا سيالا وكتبا نفيسة كثيرة وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر وفي المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق ويقدمه على العلوم فتألمت له فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظير على يبس فيه وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول".(2)

4- **أبو القاسم صاعد:** "قال عنه: كان أبوه أبو عمر من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد بالله بن المستنصر المرواني ثم وزر للمظفر ووزر أبو محمد للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على العلوم الشرعية وعني بعلم المنطق وبرع فيه ثم أعرض عنه. قلت: ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أمورا وانحرافا عن، السنة قال: وأقبل على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس قبله".(3).

ثانياً: أقوال من مدحه ولكن نقد بعض أخطائه:

1- **الحافظ ابن حجر العسقلاني:** "ابن حزم الحافظ الظاهري صاحب التصانيف، كان أوسع الحفظ جداًإلا أنه لثقة حافظت كان يهجم كالقول في التعديل والتخريج وتبين أسماء الراوة فيقع له من ذلك أوهام شنيعة وقد تتبع كثيرا منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلي".(4).

(1) انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، ص 308، بدون طبعة، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، 1966م، انظر: سير أعلام النبلاء، ج13، ص374.

(2) سير أعلام النبلاء، ج 13، ص374.

(3) المرجع السابق، ج13، ص375.

(4) لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية– الهند، ص198،ج4،الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت– لبنان، 1390هـ –1971م

2- **شيخ الإسلام ابن تيمية**" ابن حزم مع كثرة علمه وتبحره ومايأتي به من الفوائد العظيمة، له من الأقوال المنكرة الشاذة مايعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة"[1].

ثالثاً: أقوال الناقدين لابن حزم:

1- **أبو العباس ابن العريف:** "كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ منه، فكان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة".[2]

2- **المقري في ابن حزم** : "وعلى الجملة فهو نسيج وحده، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد، والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد، سامحه الله تعالى". [3]

4- **أبو بكر بن العربي** "على أبي محمد في كتاب "القواصم والعواصم" وعلى الظاهرية فقال: هي أمة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها وتكلمت بكلام لم نفهمه تلقوه من إخوانهم الخوارج حين حكم علي ﷺ يوم صفين فقالت: لا حكم إلا لله. وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية إشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع ينسب إلى دين الله ما ليس فيه ويقول عن، العلماء ما لم يقولوا تنفيرا للقلوب منهم وخرج عن، طريق المشبهة في ذات الله وصفاته".[4].

---

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي، ج4، ص396، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، ج3، ص327، ص328، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،1900م. بدون طبعة.

(3) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، ج2، ص78، دار صادر– بيروت – لبنان الطبعة الاولى، 1997م،

(4) سير أعلام النبلاء، ج13، ص375.

المبحث الثالث

علم ابن حزم ومصنفاته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تراث ابن حزم الموجود.

المطلب الثاني: تراث ابن حزم المفقود.

المطلب الأول
تراث ابن حزم الموجود

تحتل آثار ابن حزم العلمية مكانة فريدة وعظيمة في مجالات المعرفة، فمؤلفاته ذات أهمية كبيرة لها من الفضل على العلماء من بعده، فمؤلفاته منها ماهو موجود ومنها ماهو مفقود وسأذكر هذه المؤلفات على النحو التالي.[(1)]

- الفصل في الملل والأهواء والنحل.
- الإحكام في أصول الأحكام.
- الأصول والفروع.
- أسماء الصحابة والرواة.
- أسماء الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين.
- أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا.
- الإعراب عن الحيرة وإلتباس الواقعين في مذهب أهل الرأي والقياس.
- إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.
- التقريب لحد المنطق، والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية.
- التوقيف على شارع النجاة، باختصار الطريق.
- التلخيص لوجوه التخليص.
- البيان عن حقيقة الإنسان.
- جمهرة أنساب العرب.
- جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- حجة الوداع.
- الدرة في تحقيق الكلام فيما يلزم الإنسان اعتقاده في الملة والنحلة باختصار وبيان.
- ديوان ابن حزم
- الرد على ابن النغريلة اليهودي.
- رسالة في حكم من قال: إن أهل الشقاء معذبون إلى يوم الدين.
- رسالة في ألم الموت وإبطاله.

(1) انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص70، ص92، بتصرف.

- رسالة في الرد على الهاتف من بعد.
- رسالة في الأمهات، وأمهات الخلفاء.
- رسالة في الرد على الكندى الفيلسوف.
- السيرة النبوية.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف.
- في الإمامة(في الصلاة).
- في مسألة الكلب.
- في الغناء أمباح هو أم محظور.
- فضل الأندلس وذكر رجالها.
- فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها.
- القراءات المشهورة في الأمصار.
- مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل.
- المحلى.
- مراتب الإجماع.
- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.
- مراتب العلوم.
- منظومة في قواعد أصول فقه الظاهرية.
- المفاضلة بين الصحابة.
- نبذة في البيوع.
- النبذة الكافية في أصول الفقه الظاهري.
- النصائح المنجية من الفضائح والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة..
- نقط العروس في تواريخ الخلفاء.
- الناسخ والمنسوخ.
- نكت الإسلام.

المطلب الثاني
تراث ابن حزم المفقود

العلم الذي خلفه وراءه ابن حزم من بعده يدل على سعة علمه، وبراعته في شتى المجالات العلمية، فابن حزم احتل منزلة كبيرة لكثرة مؤلفاته، فهذه المؤلفات منها ماهو موجود ومنها ماهو مفقود ومن هذه المؤلفات المفقودة.[1]

- الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام، في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع.
- إظهار تبديل اليهود والنصاري للتوراة والإنجيل وبيان تناقض مابأيدهيهم مما لا يحتمل التأويل.
- الإملاء في قواعد الفقه.
- الإمامة والسياسة في سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها.
- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.
- أجوبة (كالأجوبة.. على المسائل المستغربة من البخاري لابن عبد البر).
- الإظهار لما شنع على الظاهرية.
- الآثار التى ظاهرها التعارض، ونفي التناقض.
- أخلاق النفس.
- إعجاز القرآن.
- إجازته لشريح بن شريح المقرى.
- أسماء الله الحسنى.
- الاستجلاب.
- الاستقصاء.
- اختصار.
- اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة.
- بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل.

(1) انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص70، ص92، بتصرف.

- بيان الفصاحة والبلاغة.
- بلغة الحكيم.
- برنامجه.
- ترتيب مسند بن مخلد.
- ترتيب سؤالات عثمان الدرامي لابن معين.
- تسمية شيوخ مالك.
- التخليص والتلخيص في المسائل النظرية وفروعها التى لا نص عليها في الكتاب والسنة.
- التصفح في الفقه.
- التحقيق في نقض كتاب العلم الإلهي لمحمد بن زكريا الرازي الطيب.
- الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات.
- التبيين، في هل علم المصطفى أعيان المنافقين.
- تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر.
- تواريخ أعمامه وابيه وأخيه وبني عمه واخواته وبنيه وبناته.
- الجامع في صحيح الأحاديث باختصار الأسانيد، والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها.
- جزء في أوهام الصحيحين.
- رسالة في الحد والرسم.
- الحدود (تهذيب185/7).
- حد الطب.
- الخصال الجامعة لجمل شرائعالإسلام من الواجب والحلال والحرام على ماوجبه القرآن والسنة والإجماع.
- ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس.
- رسالة في آية ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس:94]
- رسالة في أن القرآن ليس من نوع بلاغة البشر.
- رسالة في معنى الفقه الظاهري.

- رسالة في معنى الفقه والزهد.
- رد إسماعيل بن إسحاق في كتابه الخمس.
- رسالة في الوعد والوعيد وبيان الحق في ذلك من السنن والقرآن كتبها للأمير أبى الأحوص معن بن محمد التجيي.
- الرسالة اللازمة لأولي الأمر.
- الرد على ابن الإفليلي في شعر المتنبي (الصلة274/1).
- رسالة في الطب النبوي.
- الرسالة البلقى في الرد على محمد عبد الحق بن محمد الصقلي.
- رسالة التأكيد.
- رسالة في الاعتقاد.
- رسالة المعارضة.
- زجر الفاوى.
- شرح فصول بقراط.
- شرح أحاديث الموطأ والكلام على مسائله.
- شيء من العروض.
- الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد.
- العتاب على أبي مروان الخولاني.
- غزوات المنصور بن أبي عامر.
- كتاب في تفسير ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف:110]
- تأليف في الرد على أناجيل النصارى.
- كتاب في الرد على من اعترض على كتاب الفصل.
- الفضائح.
- كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء وما انفرد به كل واحد.
- فهرست شيوخه.
- مؤلف في الظاء والضاد.

- كتاب الفرائض.
- كتاب في الأدوية المفردة.
- كتاب القراءات.
- كشف الالتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس.
- المجلى في الفقه على مذهبه واجتهاده.
- مختصر في علل الحديث.
- مختصر في علل المتأولين.
- مهم السنن.
- مراتب الديانة.
- مختصر (الموضح) لأبي الحسن المغلس الظاهري.
- مختصر الملل والنحل.
- مسألة الإيمان.
- مسألة في الروح.
- مسالة هل السواد لون أم لا؟
- مراتب العلماء وتواليفهم.
- مقالة في شفاء الضد بالضد.مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب.
- مقالة في النحل.
- مناظرات ابن حزم والباجي.
- مناسك الحج.
- الوجدان في مسند بقى بن مخلد.
- اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين.

المبحث الرابع
عقيدة ابن حزم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات عند ابن حزم.

المطلب الثاني: قضاء الله وقدره.

توطئة:

"كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وألف في فقه الحديث كتاباً سماه " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع " أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين، في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، وهو كتاب كبير، وله كتاب " الإحكام لأصول الأحكام " في غاية التقصي وإيراد الحجج".[(1)]

إليكم عقيدة ابن حزم فيما يلي:

المطلب الأول
توحيد الأسماء والصفات عند ابن حزم

أهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات الله واسمائه،فيؤمنون بما وصف الله به نفسه خالٍ من التحريف فهى لا تنكر ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، و لا يقولون بالتكييف لا يسألون عن الكيفية، فالواجب عليهم إمرار آيات الصفات كما جاءت، وعدم تأويلها، فهم يثبتون لله أسمائه وصفاته بدون مماثلة فهم يقولون أن الله عزوجل لايماثل خلقه فيما وصف فيه نفسه.

أولاً: الْكَلَام فِي الرُّؤْيَة

"فرق ابن حزم بين الإدراك والرؤية، حيث قال أن الإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية، فالإدراك منتف عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة، لأن في الإدراك معنى الإحاطة ليس الرؤية، برهان ذلك قول الله عزوجل﴿ **فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء61،62].

ففرق الله تعالى بين الإدراك والرؤية فرقاً جلياً لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله ﴿**فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَان**﴾ [الشعراء:61]، وأخبر الله تعالى أنه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤية لبني

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص325.

اسرائيل، ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:62]".[1]

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22، 23] تَنْظُرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ لاَ تُحْجَبُ عَنْهُ، يؤكد ابن حزم أن الله عزوجل يراه المسلمون يوم القيامة، ويقول أن الآية في رؤية الله ﷻ يوم القيامة موجبة للقبول، ورؤية الله عزوجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين، ومحال أن تكون هذه الرؤية رؤية القلب لأن العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم ،وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك، فإن قال قائل إنما أخبر الله تعالى بالرؤية عن الوجه، قيل له وبالله تعالى التوفيق: معروف في اللغة التى خوطبنا بها أن تنسب الرؤية إلى الوجه والمراد بها العين.

وايضاً ما يؤكد رؤية الله عزوجل حديث النبي ﷺ: **(أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ – أَوْ لاَ تُضَاهُونَ – فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)**.[2]

أما الكفار فإنهم لا يرون ربهم حيث قال ﷻ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون﴾ [المطففين: 15]، فالكفار قد عذبوا بالحجاب عن ربهم في الآخرة؛ فحرموا لذة النظر إلى وجه الله الكريم، وحيل بينهم وبين رؤية الله عز وجل، على خلاف المؤمنين الذين يرون الله عز وجل يوم القيامة ويسعدون برؤيته فيرون ربَّهم – تبارك وتعالى – في الجنَّة رؤية فرح وسرور، ويتلذَّذون بالنَّظَر إلى وجهِه الكريم، وذلك أعلى وأفضل وأعظم الكرامات،وهذا مما أجْمع عليه الصَّحابة والتَّابعون، ومَن بعدهم من أئمَّة الهدى.[3]

"جاء في العقيدة الطحاوية عن الرؤية على أنها حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به الله في كتابه العزيز قال تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22، 23] وتفسيره على ماأراده الله تعالى وعلمه، وكل ماجاء في ذلك في الحديث الصحيح عن الرسول ﷺفهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لاندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولامتوهمين بأهوائنا، فإنه ماسلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ ولرسوله، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه".[4]

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص8.

(2) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، رقم الحديث573، 119/1.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص10، بتصرف.

(4) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، محمد ناصر الألباني، ص12، بدون طبعة، بدون تاريخ.

"فجواز الرؤية من العباد المتقين لله ﷻ في القيامة، دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22، 23] وقال في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15] فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه، كانوا جميعا عنه محجوبين، وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله عزوجل ولا التحديد له، ولكن يرونه عزوجل بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف".(1)

ثانياً: القَوْل فِي الْمَكَان والاستواء

"أهل السنة والجماعة لا يسألون عن الكيفية، فإذا قال لك قائل إن الله استوى على العرش، على هذه الكيفية.. ووصف كيفية معينة، نقول: هذا قد قال على الله ما لا يعلم! هل أخبرك الله بأنه استوى على هذه الكيفية؟! لا؛ أخبرنا الله أنه استوى، ولم يخبرنا كيف استوى. فنقول: هذا تكييف وقول على الله بغير علم، ولهذا قال بعض السلف: إذا قال لك الجهمي: إن الله ينزل إلى السماء؛ فكيف ينزل؟ فقل: إن الله أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل."(2)

"قال تعالى-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]

"أن الله استوى استواء يليق بجلاله ويناسب عظمته وجماله فاستوى على العرش واحتوى على الملك".(3)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: 3]، قال السعدي في تفسيره أن الله عزوجل استوى استواء يليق بعظمته.(4)

وقال جل وعلا: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11]

" ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه.

(1) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص62، ص63، الطبعة الأولى، دار العاصمة- الرياض، 1412هـ .

(2) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، شرحه محمد الصالح العثيمين،ج1، ص98، دار ابن الجوزي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص501، الطبعة الأولى، 1420هـ ، 2000م.

(4) انظر: المرجع السابق، ص357.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات. {الْبَصِيرُ} يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة.

وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات".[1]

فالاستواء أن الله عزوجل يستوى على عرشه استواء يليق بعظيم جلاله من غير طول واستقرار، قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه:5]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ("**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَه**)[2]".

فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تؤكد على أن الله تعالى في السماء، مستو على عرشه، والسماء باجماع الناس ليست الأرض، فدل على أنه تعالى منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه(استواء منزهاً عن الحلول والاتحاد)"[3]

نؤمن بصفات الله تعالى كما وردت في الآيات والأحاديث ولا نسأل عن كيفيتها فهي علم ولا تشبيه. ولكن نؤمن بها بدون تكييف لانحرفها ولانأولها ولانشبهها.

"يقول ابن حزم قَول الله تَعَالَى يجب حمله على ظَاهره مَا لم يمْنَع من حمله على ظَاهره نَص آخر أَو إِجْمَاع أَو ضَرُورَة حس وَقد علمنَا أَن كل مَا كَانَ فِي مَكَان فَإِنَّهُ شاغل لذَلِك الْمَكَان وَمَالِي لَهُ ومتشكل بشكل الْمَكَان وَالْمَكَان متشكل بشكله وَلَا بُد من أحد الْأَمريْنِ ضَرُورَة وَعلمنَا أَن مَا كَانَ فِي مَكَان فَإِنَّهُ متناه بتناهي مَكَانَهُ وَهُوَ ذُو جِهَات سِتّ أَو خمس متناهية فِي مَكَانَهُ وَهَذِه كلهَا صِفَات الْجِسْم فَلَمَّا صَحَّ مَا ذكرنَا علمنَا أَن قَوْله تَعَالَى: ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق:16]، قال تعالى:﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ**﴾ [الواقعة:6]، وَقَوله تَعَالَى ﴿ **مَا**

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص754.

(2) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء فيالصلاة من آخر الليل، رقم الحديث1145،53/2، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم الحديث 168،521/1.

(3) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود،ج1، ج2، ص108، ص113، الطبعة الأولى، دار الأنصار،1397هـ، 1977م.

يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:7]، إنَّمَا هُوَ التَّدْبِير لذَلِك والإحاطة بِهِ فَقَط ضَرُورَة لانْتِفَاء مَا عدا ذَلِك".[1]

قول ابن القيم: والرب تعالى يشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء، ولايشتق له من مخلوقاته. وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به به وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه ولا يتسمى باسمه ولهذا كان قول من قال أنه يسمى متكلما بكلام منفصل عنه وخلقه في غيره ومريد بإرادة منفصلة عنه وعادلا بعدل مخلوق منفصل عنه وخالقا بخلق منفصل عنه هو المخلوق قولا باطلا مخالفا للعقل والنقل...فإذا لم يقم به فعل ولا صفة فلا معنى للاسم المجرد، وهو بمنزلة صوت لا يفيد شيئاً وهذا غاية الإلحاد [2]

يقول أبو الحسن الأشعري: "أن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهاً عن الممارسة، والاستقرار، والتمكن، والحلول، والانتقال. لايحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى التخوم الثرى، فوقية لا نزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش؛ كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل وجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد."[3]

قال تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}، قال ابن تيمية: "إنه على ظاهره، لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق، ولا حبًّا كحبه، ولا رضًا كرضاه، فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين، لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مرادًا، وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به، لم يكن له نفي هذا الظاهر، ونفي أن يكون مرادا إلا بدليل يدل على النفي. وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات، فيكون الكلام في الجميع واحدا".[4]

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص96.

(2) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة وزالعليل، محمد بن قيم الجوزية، ص271، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1398هـ– 1978م، بتصرف.

(3) الإبانة عن أصول الديانة، أبي الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، ج2، ص21، الطبعة الأولى، دار الأنصار، 1397هـ، 1977م.

(4) التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين ابن تيمية الدمشقي، محمد بن عودة السعوي، ص77، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان– الرياض، 1421هـ –2000م.

"وقال الشيخ أبو محمد المقدسي: (إن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة والأتقياء، والأئمة من الفقهاء، فتواترت الأخبار بذلك، على وجه حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، ولا ينكر ذلك إلا مبتدع، غال في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته)".[1]

ثالثاً: صفة السميع والبصر لله عز وجل

يؤمن أهل السنة والجماعة أن لله اسماء وصفات تليق بجلاله ونثبتها كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف أو تمثيل فلا نسأل عن الكيفية ولا نغير المعنى واللفظ فنحمل المعنى على ماجاء به أي على ظاهره دون تحريف.

وَصَحَّ بِهَذَا الْبُرْهَان الْوَاضِح أَنه لَا يدل حِينَئِذٍ عليم على علم وَلَا قدير على قدرَة وَلَا حَيّ على حَيَاة وَهَكَذَا فِي سَائِر ذَلِك وَإِنَّمَا قُلْنَا بِالْعلمِ وَالْقُدْرَة وَالْقُوَّة والعزة بنصوص أخر يجب الطَّاعَة لَهَا وَالْقَوْل بهَا. فَإِن قَالُوا إِن الله هُوَ الْمُؤمن قُلْنَا لَهُم نعم هُوَ الْمُؤمن الْمُهَيْمِن المصور فأسماؤه بذلك أَعْلَام لَا مُشْتَقَّة من صِفَات مَحْمُولَة فِيهِ عز وَجل تَعَالَى الله عَن ذَلِك إِلَّا مَا كَانَ مُسَمّى لَهُ عز وَجل لفعل فعله فَهَذَا ظَاهر كالخالق والمصور فذلك إقرار منه بإثبات فهذا إقرار منه بإثبات الأسماء لله تعالى دون الصفات، وأن الأسماء الحسنى أعلاما محضة، فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا، لقوله – عليه السلام –: «مائة إلا واحدا» فنفى الزيادة، وأبطلها، لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شيء أصلا، فإنما تؤخذ من نص القرآن. [2]

"يقول ابن حزم: "وَأجْمع الْمُسلمُونَ على القَوْل بِمَا جَاءَ بِهِ نَص الْقُرْآن من أَن الله تَعَالَى سميع بَصِير ثمَّ اخْتلفُوا فَقَالَت طَائِفَة من أهل السّنة والأشعرية وجعفر بن حَرْب من الْمُعْتَزلَة وَهِشَام ابْن الحكم وَجَمِيع المجسمة نقطع أَن الله سميع بسمع بَصِير ببصر وَذَهَبت طوائف من أهل السّنة مِنْهُم الشَّافِعِي وَدَاوُد بن عَليّ وَعبد الْعَزِيز بن مُسلم الْكِنَانِي ﷺ وَغَيرهم إِلَى أَن الله تَعَالَى سميع

(1) درء تعارض العقل والنقل، ص285.

(2) انظر: المحلى بالآثار، أبو محمد القرطبي الظاهري، ج6، ص282، بدون طبعة، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 117/2، بدون طبعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون تاريخ.

بَصِير وَلَا نقُول بسمع وَلَا ببصر لِأَن الله تَعَالَى لم يقلهُ وَلَكِن سميع بِذَاتِهِ وبصير بِذَاتِه".[1]

قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى:11]

فقد جاء في تفسير السعدي أن الله عزوجل لايشبهه تعالى أحدا من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فالله عزوجل وصف نفسه باسماء وصفات تليق بعظيم جلاله، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه، {وَهُوَ السَّمِيعُ} لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، {الْبَصِيرُ} يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة.

وهذه الآية، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات لله عزوجل فأهل السنة والجماعة تثبت لله ماأثبته لنفسه من الأسماء والصفات دون تكييف ولا تعطيل فيحملون النصوص على ظاهرها.[2]

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (**أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**) [3]

المطلب الثاني
قضاء الله وقدره

المؤمنين بقضاء الله وقدره، إذا أصابتهم مصيبة أو حل بهم بلاء في أنفسهم يصبرون على ماكتبه الله عليهم، ويتذكرون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فهذا ما جاء به الكتاب والسنة النبوية، وما عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء من عند الله ويجب علينا الصبر والاحتساب.

"يقول ابن حزم في كتابه الفصل أن القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهى إليه الشيء، فالله سبحانه وتعالى قضى وقدر وحكم فالقضاء والقدر يكون بأن الله عز وجل كتب جميع المقادير على مقتضى علمه سبحانه، وأن ماينال الإنسان من خير أو شر لم يكن ليخطئه وما لم يناله لم يكن ليصيبه". [4]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص109.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص754.

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، رقم الحديث6384،82/8.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص77.

"فمن العلماء من فرق بين القضاء والقدر، ولعل الأقرب أنه لا فرق بين القضاء والقدر في المعنى فكلٌ منهما يدل على معنى الآخر، ولا يوجد دليل واضح في الكتاب والسنة يدل على التفريق بينهما،وقد وقع الاتفاق على أن أحدهما يصح أن يطلق على الآخر، مع ملاحظة أن لفظ القدر أكثر وروداً في نصوص الكتاب والسنة التي تدل على وجوب الإيمان بهذا الركن".(1)

"أصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فالله تعالى طوى علم القدر، حيث قال تعالى﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:23]. فمن سأل لم فعل؟ فقد حكم برد الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين".(2)

"يقول ابن حزم في القضاء والقدر ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين إلى أن ظنوا أن فيهما معنى الإكراه والإجبار، وليس كما ظنوا وإنما معنى القضاء، في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا أنه الحكم فقط، لذلك يقولون: القاضي: بمعنى الحاكم، وقضى الله عزوجل بكذا أي حكم به، ويكون أيضاً بمعنى أمر، وان كل ما كان فهو مقدر من الله تعالى من خيروشر فهو الخالق لكل مايكون في الوجود ولا عذر لأحد بالقدر". (3)

رأي ابن حزم في قضاء الله وقدره موافق لرأي ابن تيمية وغيره من علماء السلف.وهو رأي أهل السنة والجماعة كما ذكر ابن تيمية بقوله مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شيء، وربه ومليكه لا رب غيره ولا خالق سواه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، والعبد مأمور بطاعة الله، وطاعة رسوله، منهي عن معصية الله، ومعصية رسوله، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب.(4)

يتضح مما سبق أن مذهب ابن حزم في قضاء الله وقدره موافق لما جاء به أهل السنة والجماعة وأن مذهبه موافق لمذهبهم.

أولاً: خلق أفعال العباد

لقد أناط الشارع المسؤولية والتكليف على وجود الاختيار، فإذا فقد الاختيار فلا مسؤولية ولا حساب، فلو كان القدر يسلب اختيار الإنسان لم يكن مسؤولاً في ذلك، لأن الشارع لا يسألك عما لا

(1) موجز مبسط عن مسألة خلق أفعال العباد، عبد الله بن علي صغير، ص8، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، محمد ناصر الألباني، ص18، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ص414، ص415.

(4) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص77، انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج8، ص63، بدون طبعة، 1425هـ ، 2004م.

اختيار لك فيه، فالمسؤولية والعقوبات منوطة على وجود الاختيار، وحيث لا اختيار فلا مسؤولية.[1]

كل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ماشاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن وذلك أن مشيئة الله شاملة لكل مايقع في هذا الكون من خير أو شر. هدي أو ضلال.[2]

"وإن الخير والشر والحلو والمر، بقضاء من الله عز وجل، أمضاه وقدره، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، وإنهم فقراء إلى الله عز وجل، لا غنى لهم عنه في كل وقت".[3]

"قال ابن حزم اخْتلفوا في خلق الله تعالى لأفعال عباده فذهب أهل السّنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الْفعْل كالمريسي وابْن عون والنجارية والأشعرية والجهمية وطوائف من الْخوارج والمرجئة والشيعة إلى أن جميع أفعال الْعباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهمْ على هذا موافقة صحيحة من الْمعْتزلة ضرار بن عمْرو وصاحبه أبو يحيى حفْص الْفرد وذهب سائر الْمعْتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة إلى أن أفعال الْعباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخْليط منْهم في ماهية أفعال النّفس إلّا بشر بن الْمعْتمر عطف فقال إلّا أنه ليْس شيْء من أفعال الْعباد إلّا وللّه تعالى فيه فعل من طريق الاسْم والْحكم يريد بذلك أنه ليْس للنّاس فعل إلّا وللّه تعالى فيه حكم بأنّه صواب أو خطأ ونسميه بأنّه حسن أو قبيح طاعة أو معْصيّة".[4]

يذهب ابن حزم كأهل السنة إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عزوجل في الفاعلين لها ويستدل على هذا من طريق النص، ومن طريق النظر .فيستدل من طريق النص:

أولاً: قوله تعالى ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**﴾ [فاطر: 3] ودلالة الآية ظاهرة على نفي وجود خالق سواه.

---

(1) انظر: محاضرات حول الإيمان بالقضاء والقدر ألقاها عبد الله سراج الدين الحسيني، ص16، بدون طبعة، بدون تاريخ، بتصرف.

(2) انظر: العقيدة الطحاوية، ص7.

(3) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص61، ص62، الطبعة الأولى، دار العاصمة- الرياض، 1412هـ .

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص81، ص82.

ثانياً: قوله تعالى ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾ [الروم: 30] وهذا برهان جلي على أن الدين مخلوق لله عزوجل.

ثالثا قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا**﴾ [الفرقان: 3].

يؤكد ابن حزم من خلال طريق النص والنظر على أن الله تعالى خالق أفعال العباد خيرها وشرها كل ذلك مخلوق خلقه الله عزوجل، وهو تعالى خالق الاختيار والإرادة والمعرفة في نفوس عباده، ولا عذر لأحد بما قدر الله تعالى لا في الدنيا ولافي الآخرة، وهو الحاكم الذي لاحاكم عليه ولامعقب لحكمه يقول تعالى: ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾[هود: 107].

إذاً مذهب ابن حزم في في أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهذا مذهب السلف وهو المشهور من مذاهب العلماء، و يقول ابن تيمية: أفعال العباد " مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها كما نص على ذلك سائر أئمة الإسلام: الإمام أحمد ومن قبله وبعده حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة، فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة وقال يحيى بن سعيد العطار: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. وكان السلف قد أظهروا ذلك لما أظهرت القدرية أن أفعال العباد غير مخلوقة لله وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله فبين السلف والأئمة أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها.[1]

"فمشيئة الله نافذة وقدرته شاملة، والايمان بأن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما من حركة ولا سكون إلا بإذن الله عزوجل، وأن الله على كل شيء قدير، فالله ﷻ خلق الخلق وكتب في لوحه المحفوظ ماشاء، حيث يكتب الله للإنسان رزقه، وأجله، وعمله وشقي أم سعيد، فهذا القدر يؤمن به المسلمون. وعلى الرغم من ذلك أمر الله عباده بطاعته وطاعة رسوله، حيث نهى الله عباده عن معصيته، فالعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر، وخالق قدرتهم وإرادتهم، قال تعالى﴿**لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [التكوير: 28–29]" [2]

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص84، ص85، انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ص406، ص407، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، 1995م.

(2) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، ص18، ص19.

ثانياً: الهدى والتوفيق والضلال

الله عزو جل خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقداراً، وضرب لهم آجالاً، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ماهم عاملون قبل أن يخلقهم. وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته. وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء الله لهم، فما شاء الله لهم كان، وما لم يشأ لم يكن. فالله عزو جل يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلاً.[1]

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: 115-116]

"أي ما كان اللّه ليوقع الضّلالة في قلوبهم بعد الهدى حتّى يبيّن لهم ما يتّقون فلا يتّقوه فعند ذلك يستحقّون الإضلال، قلت: ففي هذا أدلّ دليلٍ على أنّ المعاصي إذا ارتكبت وانتهك حجابها كانت سببًا إلى الضّلالة والرّدى وسلّمًا إلى ترك الرّشاد والهدى".[2]

"قال ابن حزم رحمه الله بين الله عزوجل في نص الْقرْآن أن إضلاله لمن أضلّ من عباده إنّما هو أن يضيق صدره عن قبول الْإيمان وأن يحرجه حتّى لا يرغب في تفهمه والجنوح إليْه ولا يصبر عليْه الرّجوع إلى الْحق حتّى يكون كأنّه يتكلّف في ذلك الصعود إلى السّماء،

قَول الله تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ اللُّه لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة:115]، فهو كما قال الله عز وجل وهو حجّة على المعتزلة لأن الله تعالى أخبر أنه لا يضل قوما حتّى يبين لهم ما يتّقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لأن المرء قبل أن يأتيه خبر الرّسول غير ضال بشيء ممّا يفعل أصلاً فإنّما سمي الله تعالى فعله في العبد إضلالاً بعد بلوغ البيان إليه لا قبل ذلك وباللّه التّوفيق فصح بهذه الآية أنه تعالى يضلهم بعد أن يبين لهم وقد فسر بعضهم الإضلال بأنّه منع اللطف الّذي يقع به الإيمان فقط".[3]

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، ج1، ص،23، الطبعة الأولى، دار المودة، 1431هـ ،2011م، بتصرف.

(2) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ص276، ص277، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، 1384هـ ،1964م.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص28، ص29.

"فيقول رحمه الله أن الله تعالى خلق نفس الإنسان مميزة عاقلة عارفة بالأشياء على ماهي عليه فهمة بما تخاطب به. وجعلها مأمورة منهية فعالة منعمة معذبة ملتذة آلمة حساسة، وخلق فيها قوتين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة منهما تريد الغلبة على آثار النفس، فالتمييز هو الذي خص به نفس الإنسان والجن والملائكة دون الحيوان الذي لايكلف، والذي ليس ناطقاً، والهوى هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاًمن حب اللذات والغلبة، فالملائكة ليس عندها هذه القوة، لذلك لم يقع منها معصية أصلاً بوجه من الوجوه.

إن الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى المؤمن للخير الذي له خلقه، وأن الخذلان تيسيره الفاسق للشر الذي له خلقه. وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية، ولما عليه الفقهاء، والأئمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين".(1)

"قال تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: 17]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: 35].

فصح يقيناً أن كل ما أوردنا من الآيات متفق لا مختلف فنظرنا فيها فوجدناها ظاهرة لائحة وهو أن الله تعالى أخبر أنه هدى ثمود فلم يهتدوا، وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد إما شاكراً وإما كفوراً.

فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول: هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته إياه ووقفته عليه واعلمته غياه سواء سلكه أو تركه.

ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون عل الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي أعطاه الله عزوجل الملائكة كلهم والمهتدين من الإنس والجن فالهدى والتوفيق هو تيسير الله عز وجل للإنسان المؤمن للخير الذي خلق له، وأن الخذلان تيسيره للفاسق للشر الذي خلق له، وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية، ولما عليه الفقهاء، والأئمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين .(2)

ثالثاً: رأي العلماء في ابن حزم:

"يرى ابن تيمية أن ابن حزم يستحمد بموافقة السنة والحديث فيما ذكره في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك، بخلاف ما انفرد به من قوله بالتفضيل بين الصحابة، وكذلك ماذكره في باب

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص73، ص74.

(2) انظر: المرجع نفسه، ج3، ص64

الصفات، فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة ، والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة، ويعظم السلف(الصحابة والتابعين)، وأئمة الحديث ويقول أنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها ولا ريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك، لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات، وإن كان ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره وأعلم بالحديث، وأكثر تعظيماً له ولأهله وغيره، لكنه قد خالط أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ماصرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم، فوافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعنى".[1]

(1) نقض المنطق، ابن تيمية، ص17، ص18، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، 1370هـ ، 1951م

الفصل الثاني

نقض ابن حزم للأناجيل وبيان تناقضها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نقض ابن حزم لسند الأناجيل.

المبحث الثاني: نقض ابن حزم لمتن الأناجيل.

المبحث الأول
نقض ابن حزم لسند الأناجيل

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: إنجيل متى.

المطلب الثاني: إنجيل مرقس.

المطلب الثالث: إنجيل لوقا.

المطلب الرابع: إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: رسائل الرسل.

توطئة:

الإنجيل: "من اللفظ اليوناني اونجيليون ومعناه خبر طيب، والأناجيل الأربعة القانونية نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة أناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وقد تسلمت هذه الكنيسة الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوى على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه".[1]

"وأما عن فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، فالأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عزوجل، ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا إلى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء، التي عند اليهود لأن جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من الله عزوجل على موسى عليه السلام: فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك وأما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها بل كلهم أولهم عن آخرهم ملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة".[2]

الكتاب المقدس: "هو مجموع الكتب الموحاة من الله المتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التى تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة واللغة التي كتب بها في العهد القديم باللغة العبرانية، في العهد الجديد باللغة اليونانية".[3]

(1) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر، ص120، ص121، الطبعة الرابعة عشر، دار مكتبة العائلة، 2001م.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص13، ص14.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص762، ص763.

المطلب الأول
إنجيل متى

أولاً: التعريف بإنجيل متى:

"إنجيل متى ألفه اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية"[1]

"فمتى من الاسم العبري" ممثيتا الذي معناه "عطية يهوه"، وهو أحد الاثنى عشر رسولاً، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه، وسمي أيضاً لاوي ابن حلفى"[2] "كما في إنجيل مرقس: وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالساً عند مكان الجباية، فقال له: اتبعني فقام وتبعه"، "وكان في الأصل جابياً في كفر ناحوم، ودعى من موضع وظيفته، وكانت وظيفة الجباية محتقرة من اليهود، ولايعلم هل هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه، ويعتبر الحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد، ويرجح أن هذا الإنجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية".[3]

ثانياً: تاريخ إنجيل متى:

"يصدر النصارى كتابهم المقدس بهذا الإنجيل، فهو أول كتبهم في الترتيب، وهو أطولها إذ يحوى ثمانية وعشرين إصحاحاً. ويزعم النصارى أن "متى" الذي ينسب الكتاب إليه هو أحد الحواريين وكان قبل إتباعه للمسيح عشاراً "جابي ضرائب، إلا أن النصارى لم يستطيعوا أن يبرزوا لنا دليلاً يعتمد عليه في صحة نسبة هذا الكتاب إلى "متى"، وأقدم من يعتمدون على قوله في نسبة الكتاب إلى "متى" أحد كتابهم ويسمى "يوسابيوس القيصري" في كتابه "تاريخ الكنيسة" حيث نقل عن أسقف كان لهيرا بوليس سنة (130م) يدعى "بابياس" والذي كان أنه قال: "إن متى كتب الأقوال باللغة العبرانية".[4]

"وقد اتفق جمهورهم على إنه كتب إنجيله بالعبرية أو السريانية، كما اتفقوا على أن أقدم نسخة عرفت شائعة رائجة كانت باليونانية، ولكن موضع الخلاف في تاريخ تدوينه، تاريخ تدوين هذا الإنجيل وترجمته نرى ميدان الخلاف فسيحاً، فنجد ابن البطريق يذكر إنه دون في عهد

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص832.

(3) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة بنت حامد محمد العبادي، ص27، الطبعة الأولى، دار طيبة الخضراء، 1424هـ، 2003م.

(4) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص215، الطبعة الرابعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م.

قلوذيوس قيصر الرومان من غير أن يعين السنة التي كتب فيها، ويذكر أن الذي ترجمه يوحنا، فيقول في ذلك: "في عصر قلوديوس كتب متاوس (متى) إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس. وفسره من العبرانية إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل، وهنا نجده لم يعين السنة التي كتب فيها الإنجيل، بل عين الملك الذي كتب في عهده، وهذا الملك لم يكن هو الذي عاصر المسيح، ولا الذي يليه، بل الذي عاصر المسيح وصلب. –على زعمهم– في عهده طيباريوس، وولي من بعده غابيوس، وملك أربع سنين وثلاثة أشهر، ثم جاء من بعده قلوديوس وملك أربع عشرة سنة، فيحتمل تدوين هذا الإنجيل أن يكون في آخر العشرة الرابعة من ميلاد المسيح، ويحتمل أن يكون في أول أو آخر العشرة الخامسة أو أوائل السادسة، فكلام ابن البطريق يحتمل كل هذا".[1]

"لايوجد عند النصارى شهادة لكتبهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها فهي سندهم الوحيد من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني، هذا حال إنجيلهم الأول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب "إنجيلاً" عبرانياً هو إيريناس أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم إن كان الإنجيل اليوناني الحالى مترجماً عن هذا الذي ذكره إيريناوس أم لا؟".[2]

"اتفقت النصارى على أن متى من الحواريين الاثنى عشر وأن إنجيله أول ما بشر به بعد رفع المسيح وكان باللغة العبرانية، وقيل: إن مؤلف إنجيل متى يهودي. وقيل: إن متى أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر ويسميهم المسيحيون رسلًا، وقد كان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب للرومان في كفر ناحوم من أعمال الجليل، وكان اليهود ينظرون إلى الجباة نظرة ازدراء؛ لأنها تحمل صاحبها على الظلم أو العنف والعمل فيها معين للدولة الرومانية المغتصبة التى تحكم البلاد بغير رضا أهلها".[3]

ثالثاً: سند إنجيل متى

"يظن بعض العلماء في حق إنجيل متى أنه لعله كان باللسان العبراني، ثم ترجم في اليوناني لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني" فقوله: "ظن بعض العلماء" وكذا قوله: لكن الغالب غلطان يقيناً، ولا بد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه هذه العبارة: الأول

(1) محاضرات في النصرانية، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ص215، الطبعة الثالثة، 1381هـ، 1966م، دار الفكر العربي–القاهرة ص43، ص44

(2) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، محمد توفيق صدقي، ص23، ص24، بدون طبعة، مكتبة النافذة، بتصرف

(3) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رمضان مصطفى الدسوقى حسنين، إشراف أ. د/ عمارة نجيب محمد موسى، ص109، رسالة دكتوراة محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين . جامعة الأزهر . فرع المنصورة، 1424هـ –2004م.

ظن بعض العلماء، والثاني لفظ لعل، والثالث لفظ الغالب، فإنها تدل دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون"[1]

"أن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين أن إنجيل متى كان باللسان العبراني وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً إلى الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلاً عن علم أحوال المترجم، نعم يقولون رجماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه ولا يتم هذا على المخالف، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف وكتب (إنسائي كلوبديابويي) في بيان إنجيل متى هكذا: "كتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني، وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية، والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية."[2]

المطلب الثاني
إنجيل مرقس

أولاً: التعريف بإنجيل مرقس:

الإنجيل الثاني من أناجيل النصارى هو مرقس ألفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية"وهو ثاني إنجيل في الترتيب للأناجيل الأربعة مع أن هذا لا يعني بالضرورة أنه كتب بعد إنجيل متى، وهو أقصر الأناجيل الأربعة والمادة التي يقدمها مرقس في إنجيله يقدمها في تفصيل كثير.[3]

ثانياً: محتويات إنجيل مرقس ومميزاته:

من ناحية المجال يبدأ الإنجيل بخدمة يوحنا المعمدان وينتهي بإعلان القيامة، ويكاد الإنجيل يقتصر على خدمة يسوع في الجليل وأسبوع الآلام مع ماحدث في انتقاله من الجليل إلى أورشليم حيث جاء في"مرقس32/10" **(وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ، وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ)**

---

(1) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ج1، ص28، الطبعة الأولى، 1410هـ.
(2) المرجع السابق، ج1، ص151.
(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، وقاموس الكتاب المقدس، ص721.

ويقال أن ما يميز إنجيل مرقس هو أنه يتحدث عن عدة مواضيع منها البذار التي تنمو سراً حيث جاء في "مرقس29/26/4"

وَقَالَ: (هكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ، لأَنَّ الأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلاً نَبَاتًا، ثُمَّ سُنْبُلاً، ثُمَّ قَمْحًا مَلآنَ فِي السُّنْبُلِ. وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ، فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ). ويتحدث ايضاً عن مخاوف أقربائه: **(وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا:«إِنَّهُ مُخْتَل)** "مرقس21/3".[1]

ثالثاً: من ناحية اللغة:

ويقال أن إنجيل مرقس يستخدم اللغة اليونانية الدارجة التى كانت شائعة في ذلك العهد، والتى كان يفهمها الناس في كل العالم الروماني. ويقال أنه كان لغة الشعب المعروفة والمقروءة من جميع الناس، ومفرداته خالية من الكلمات الفنية التى لا تستخدمها إلا العلماء، ويزعم أنه كان يستخدم لغة نظيفة نابضة بالحياة والقوة موجهة مباشرة إلى الطبقة المتوسطة.[2]

رابعاً: من ناحية الأسلوب:

يقال أن أسلوبه بسيط جداً، ويتكرر فيه حرف العطف الواو كثيراً، وأنه يخلو من العبارات البليغة الطنانة. والأسلوب القصصي موجز محكم، وأحياناً يوجد تكرار المعنى في عبارات مختلفة منعاً من كل إبهام وهي خاصية مميزة لمرقس. **(وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ)** "مرقس32/1"

فَقَالَ لَهُمْ: (أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) مرقس25/2"

(فَلَمْ يَدَعْهُ يَسُوعُ، بَلْ قَالَ لَهُ:«اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ) "مرقس19/5"

أما عن لغة إنجيل مرقس الأصلية فهي اليونانية ، فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة المستخدمة في كل العالم الروماني.[3]

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، منيس عبد النور، صموئيل حبيب، فايز فارس، أنور زكي، ص458،ج1، الطبعة الثانية، دار الثقافة، 1996م.

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص458.

(3) انظر" المرجع السابق، ج1، ص458.

فهو يوحنا ويلقب بمرقس، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين أي أنه لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح واختصهم بالزلفى إليه، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته، وكان الرسل يجتمعون في بيته، فكانوا يأتون إلى بيت مريم أم يوحنا وهو الملقب بمرقس فكانوا كثيرون مجتمعين يصلون.[1]

"زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو عليه الآن. هذا وقد كتب مرقس ماكتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك إيريناوس فلم يطلع إذاً بطرس على ماكتبه مرقس بالرواية عنه. ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يراه قط، فأية ثقة لنا بمثل هذا الإنجيل؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كإنجيل متى. وأما ماذكره بابياس في منتصف هذا القرن فعن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة زمن وقوعها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب".[2]

"وقد كتب هذا الإنجيل باللغة اليونانية، ولم نر أحداً من كتاب المسيحيين ناقض ذلك، وقد ذكر الدكتور بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس) إنه كتب الإنجيل باليونانية، وشرح فيه بعض الكلمات اللاتينية وأخذ من ذلك إنه كتب في رومة. ويجئ مثله في تاريخ ابن البطريق".[3]

خامساً: تاريخ التدوين واللغة التي كتب بها إنجيل مرقس:

"إن الجهل بتاريخ التدوين والاختلاف في زمن التأليف يجعل الباحث في يقين من أننا أمام كتاب مطعونٍ في صحة نسبته إلى صاحبه، فإنجيل مرقس كتب باللغة اليونانية"[4]

"إن إنجيل مرقس ليس من الحواريين"، وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول وما كان غيره في زمان ما". انظروا إلى تهافت أقوالهم التي نقلوها، لأنه يعلم أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر وأن الإنجيل الأول وهو متى الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وأي شخص ترجمه، ويعلم أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها، ولأنه قد أقر أن الإنجيل الثاني والثالث ما كتبهما الحواريون، ويدعي في القول الثالث من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، فيتضح مما سبق أنه لايوجد سند متصل عندهم لكتب العهد الجديد".[5]

(1) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، .ص32، بتصرف.
(2) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص24.
(3) محاضرات في النصرانية، ص46.
(4) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، ص112.
(5) إظهار الحق، ج1، ص13.

المطلب الثالث
إنجيل لوقا

أولاً: التعريف بإنجيل لوقا:

"لوكاس اختصار لوكانوس أي مانع النور إذا كان الشائع في اللغة اليونانية في ذلك العهد، اختصار أسماء الاعلام، يقال أن لوقا كان طبيباً والأرجح أنه كان يمارس مهنته كطبيب في أثناء خدمته في رومية، ويستخدم لوقا في كتاباته عبارات طبية".[1]

الإنجيل الذي يأتي بعد إنجيل مرقس هو إنجيل لوقا الذي ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضاً كتبه باليونانية.[2]

"يقولون: إن لوقا ولد في أنطاكية، ودرس الطب، ونجح في ممارسته ولم يكن من أصل يهودي، ولقد رافق بولس في أسفاره وأعماله، وجاء في رسائل بولس ما يشير إلى هذه الرفقة، وتلك الأزمة.ففي الإصحاح الرابع من رسالته إلى كولوسي يقول: **(يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ)** "رسائل بولس 14/4"، وفي الإصحاح الرابع من رسالته الثانية إلى أهل تيموتاوس يقول: **(لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ)** "رسالة بولس الثانية إلى تيموتاوس11/4"[3]

"لوقا ليس تلميذاً للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه ولايوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد، ولم يذكر أيضاً هذا الإنجيل صريحاً في القرن الأول والثاني إلى سنة180ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه".[4]

ثانياً: من ناحية النص والقانونية:

يقال أنه يتميز بسلامة نصوصه، وأنه كان معترف بصحته كسفر موحى به.[5]

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص597.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، بتصرف.

(3) محاضرات في النصرانية، ص47، ص48.

(4) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص25.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص597.

ثالثاً: من ناحية ترتيبه وكاتبه:

ترتيبه الغربي الإنجيل الثالث، أما ترتيبه في اللاتينية القديمة الثاني، وترتيبه في السريانية الكيورتونية يأتي لوقا آخر الأربعة، أما في النسختين المكتوبتين بالخط المتصل والمرقومتين يأتي لوقا في المرتبة الثانية، ويقال أن كاتب إنجيل لوقا هو لوقا، ويلخص لنا بلاقر ذلك في ثلاثة افتراضات:

1. إن كاتب الإنجيل الثالث هو كاتب سفر الأعمال.
2. كان كاتب سفر الأعمال رفيقاً لبولس.
3. أن هذا الرفيق هو لوقا. [(1)]

رابعاً: من ناحية المنهج:

لقد صرح لوقا في مقدمته فقال: **(إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا كمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، [3]رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، [4]لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.)** "لوقا4/1"، فنجد الكاتب يأخذ القارئ موضع ثقة يكشف عن موقفه ومؤهلاته للقيام بهذا العمل العظيم، فهو يكتب كمعاصر عن الماضي القريب، وهو لوقا يقر بأنه كاتب الإنجيل، وليس عيسى عليه السلام.[(2)]

خامساً: سند إنجيل لوقا:

"يقول: (وارد كاتلك) في كتابه: "صرح جيروم في مكتوب أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني".[(3)]

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص448، ص450.

(2) انظر: المرجع السابق، ج1، ص448، ص450.

(3) اظهار الحق، ج1، ص152، ص153.

المطلب الرابع
إنجيل يوحنا

أولاً: التعريف بإنجيل يوحنا:

الإنجيل الذي يأتي بعد متى ومرقس ولوقا هو إنجيل يوحنا وهو الإنجيل الرابع الذي ألفه يوحنا ابن سيذاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية.[1]

"إنجيل يوحنا تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح، فهذه الألوهية يعتبر هو نص إثباتها وركن الاستدلال فيها. ولذلك كان لابد من العناية به، إذا كان التثليث هو شعار المسيحية، وهو موضع مخالفتها للتوحيد، وأساس التباين بين هذه الديانة وتلك الديانات. ويقول جمهور النصارى: أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري ابن زيدى الصياد الذي كان يحبه السيد المسيح".[2]

الهدف من إنجيل يوحنا زمن ظهور:

يقال أن له شكل متميز قائم بذاته، كما أن له أسلوباً خاصاً به، مما يجعله وثيقة متميزة بين أسفار العهد الجديد، ويقال أنه ظهر في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني، وهذا هو الرأي الذي يعتنقعه أولئك الذين ينسبون كتابة الإنجيل لا إلى كاتب مفرد بل إلى مدرسة في أفسس أستعانت بمادة تعليمية كانت موجودة، فيمكن باطمئنان قبول حقيقة ظهور كتابات يوحنا في أواخر القرن الأول، كمحصلة تاريخية صحيحة. والنقاد الذين كانوا قدعزوا ظهور هذه الكتابات إلى منتصف القرن الثاني أو إلى تاريخ لاحق، قد راجعوا أنفسهم، وأقروا بظهور كتابات يوحنا في أوخر القرن الأول، إن إنجيل يوحنا تاريخ نشره هو نهاية القرن الأول، ولا يمكن أن يتأخر عن بداية القرن الثاني.[3]

"اختلف هذا الإنجيل المتأخر عن الأناجيل الثلاثة الأولى في هذه المسائل وغيرها وتركها عمداً لغاية له علمها العلماء من الناس الآن.

فإن قيل: لعل يوحنا أراد أن يكون إنجيله مكملاً للأناجيل الثلاثة الأولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منعاً للتكرار، قلت: إن ماسبق بيانه لايصح أن يعتبر تكميلاً بل هو تناقض بين كما لايخفى على المتأمل، والظاهر من الأناجيل أن كلا منها كتب ليكون كاملاً بنفسه لامكملاً لغيره، وإلا إذا

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص3، بتصرف.

(2) محاضرات في النصرانية، ص49، ص50، انظر: الصراع العقائدي في الأندلس، خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي، ص271، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، 1429هـ.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص472.

صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيراً من الحوادث التى ذكرتها الأناجيل الثلاثة مع أنها ليست من الأهمية بمنزلة الأشياء التى تركها".[1]

ثانياً: تاريخ تدوين هذا الإنجيل وسبب تدوينه:

"إن إنجيل يوحنا قد كتب لغرض خاص، وهو أن بعض الناس قد سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بإله، وأن كثيرين من فرق الشرق كانت تقرر تلك الحقيقة، فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلاً يتضمن بيان هذه الألوهية، فكتب هذا الإنجيل)".[2]

"إذا القينا نظرة إلى محتويات هذه الأناجيل فسوف نصل إلى حقيقة لاتقبل الشك وهى أن هذه الكتب ليست وحياً إلهياً ولاترجع إلى مصدر واحد التى يعترف بها علماء الكتاب المقدس أنفسهم، ولكنهم يحاولون قدر المستطاع الإجابة على هذه التناقضات ولكن دون طائل، وأيضاً هي لم تنقل إلينا الكثير من الأمور عن شخصية المسيح (عليه السلام) وحياته، وهذا مادفع العض من العلماء إلى القول": أن الأناجيل لم تكن سيرة للمسيح أو مذكرات عن حياته، أو حتى حوادث تستحق التدوين سطرها أشخاص لتمكين تعاليمه، إنما الأناجيل عبارة عن تجميع لموضوعات متواترة تناقلتها الكنيسة شفاها في أول الأمر، ثم كتبت فيما بعد وصنفت لتحقيق مطالب الكنيسة في التهذيب والعبادة والدفاع عن معتقداتها".[3]

ثالثاً: صحة سند إنجيل يوحنا:

"ليس لإنجيل يوحنا تاريخ محدد لتدوينه، يقول العلامة البغدادي عن سند إنجيل يوحنا: (إن اختلاف علماء النصارى في شأن إنجيل يوحنا وتاريخ تأليفه مع عدم وجود السند المتصل في روايته بطريق التواتر إلى مؤلفه يسقطه عن الاعتبار ويحط رتبته عن باقي الأناجيل فضلًا عن كونه أعلى منها أو مساويًا لها وأن هذه الأناجيل الأربعة التي اعتمدت عليها المسيحية في إقامة عقيدتها والتي منها كانت تصورات الدعاة والمبشرين بالمسيحية والمسيح... أنها غير مسلمة عند الباحثين من المسيحيين أنفسهم وأن نسبتها إلى الحواريين والتلاميذ الذين كتبوها ليس مقطوعًا بها،

(1) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص32، ص33.

(2) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص148، الطبعة الثانية، دار الجبل- بيروت، 1410هـ، 1990م، انظر: محاضرات في اليهودية والنصرانية، ص52، بتصرف

(3) لاهوت المسيح في المسيحية والأسلام، على الشيخ، ص43، ص44، بدون طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، بدون تاريخ.

وهذا أقل ما فيه أنه يبيح للناظر فيها أن يكون على حذرٍ من جهتها وألا يأخذ قضاياها مأخذ التسليم".[1]

"ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل هنا أمور تدل على خلافه:

الأول: أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج، ولا يظهر فيه أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه..

الثاني: أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أَرينيوس) الذي هو تلميذ (يُوْليكارْب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (يوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري.

فخلاصة القول فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (يوليكارب)، وأخبر (أرينيوس)، ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من يوليكارب الأشياء الخفيفة مراراً، وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً، وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي، لأنه كان يَعْتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً، ويحفظها حفظاً جيدً".[2]

المطلب الخامس
رسائل الرسل

أولاً: الرسائل القانونية:

من مصادر المسيحية الأناجيل التي تختص بشرح حياة المسيح عليه السلام وأحواله وأفعاله وأقواله وحكايته، تأتي بعدها الرسائل التي تعنى بالناحية التعليمية بخلاف الأناجيل التي تعنى بالناحية التاريخية فالرسائل هي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيذاي المذكور ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار والأخرى لأخيه يهوذا بن يوسف تكون كل رِسَالَة من ورقة إِلَى ورقتين فِي غَايَة الْبرد والغثانة ورسائل بولس تلميذ شَمْعُون باطرة وَهِي خمس عشرَة رِسَالَة تكون كلهَا نَحْو أَرْبَعِينَ ورقة مَمْلُوءَة حمقاً ورعونة وَكفرا ثمَّ كل كتاب لَهُم بعد ذَلِك.[3]

---

(1) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، ص113.

(2) اظهار الحق، ج2، ص154، ص155.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص4.

ثانياً: أعمال الرسل ومحتوياته:

هذا هو عنوان السفر الخامس من أسفار العهد الجديد. ويرجع هذا العنوان إلى القرن الثاني الميلادي، وهو لا يدل على أن السفر يذكر كل أعمال الرسل، فإن القصد من السفر إظهار كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية بين الأمم وكيف يعمل روح الله القدوس في الرسل، فمحتويات سفر أعمال الرسل[1]

1. يشمل ظهور المسيح وأحاديثه مع التلاميذ مدة أربعين يوماً والوعد بحلول الروح القدس.
2. الكنيسة في أورشليم وفيها يذكر حلول الروح على التلاميذ في يوم الخمسين.
3. الكنيسة تقوم بالعمل المرسلي في اليهودية والسامرة.

يوجد خمس حوادث مهمة في سفر أعمال الرسل وهي:[2]

الأولى: عمل فيلبس في السامرة وتجديد الوزير الحبشي.

الثانية: شاول يقبل المسيح ويبدأ بالمناداة برسالته.

الثالثة: مناداة بطرس في سوريا وقبول كرنيليوس الايمان وامتناع الكنيسة أن الإنجيل وبشارة الخلاص للأمم.

الرابعة: تأسيس كنيسة للأمم في إنطاكية وقد أصبحت الكنيسة في إنطاكية مركزاً لإرسال النور إلى العالم الأممي.

الخامسة: اضطهاد هيرودس للكنيسة ورفض اليهود للرسالة المسيحية.

ثالثاً: تاريخ كتابة سفر الأعمال:

يعتقد الكثيرون أن سفر الأعمال كتب في ختام السنتين اللتين قضاهما بولس في روما أي حوالي سنة 63ميلادية، ويعتقد الكثيرون أن لوقا توقف هنا لأن قصده كان ليظهر أن رسالة المسيح وصلت ألى أقصى الأرض، وإنها كانت قد وصلت إلى قلب عاصمة الأمبراطورية وها هو رسولها الأعظم ينادي بها في روما، هذه القمة في تحقيق القصد الذي من أجله كتب لوقا سفر الأعمال لذا فعندما بلغ القمة بلغ غاية القصد، ويعتقد الكثيرون أن سفر الاعمال لا بد وأن يكون قد كتب قبل استشهاد بولس الذي تم حوالي سنة67 ميلادية.[3]

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص87، ص88.

(2) انظر: المرجع السابق، ص87، ص88.

(3) انظر: المرجع السابق، ص89.

رابعاً: قيمة سفر الأعمال واللغة التي كتب فيها:

أما عن قيمة سفر الأعمال التاريخية يقال أنها عظيمة، ويزعمون أنها المرجع القوى لتاريخ الكنيسة المسيحية في نشأتها، كما أبان هذا السير وليم رمزي في كتابه الكنيسة في الأمبراطورية الرومانية، أما عن اللغة التي كتبت بها الرسائل فانها اللغة اليونانية، وكتب هذه الرسائل ستة رجال هم: لوقا، يوحنا، بطرس، يعقوب، يهوذا، وبولس.(1)

خامساً: صحة سند الرسائل:

"الرسالة العبرانيةُ، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا – إسنادها إلى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة فيها وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين، ولا يوجد في الترجمة السريانية".(2)

"وردَّ جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن..... وأصِرُّ على أن رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين، وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة، والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا، وكتاب المشاهدات واجبة التسليم، وكذا كان حال كنائس العرب."(3).

إن اختلاف الاراء حول قانونبة الرسائل يولد الشك في صدقها وبالتالي يضعف من قيمتها العلمية والدينية وينفي عنها القداسة التي يدعيها النصارى.

سادساً: خلاصة القول حول نقد سند العهد الجديد

يلاحظ على الرسائل مايلي: (4)

1. أن غير الحواريين قد كتب رسائل، فكيف كتبها؟، وهل هذا الكاتب ملهم أو غير؟، وهل هو عام لجميع البشر؟، أو خاص بالحواريين، وإذا كان خاصاً بالحواريين فكيف حق لغير

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص87، ص88، انظر: أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، ص83، بدون طبعة، الدار الكويتية، بدون تاريخ.
(2) إظهار الحق، ج2، ص158.
(3) المرجع السابق، ص159.
(4) انظر: أضواء على المسيحية، ص98، ص99.

الحواريين أن يكتب رسائل؟، فإذا لم يكن ملهماً ولا خاصاً فإن منزلتها غير معصومة من الخطأ والنقصان.

2. أن هذه الرسائل التي يعتبرها النصارى أساس التدين لم يعترف بها مجمع نيقية .

3. ليس لهذه الرسائل سند متصل يؤكد على صحتها.

استنتج من خلال ماسبق أن الرسائل التى يعتمدها النصارى اليوم لايوجد لها سند متصل يؤكد على صحتها وعلى الهامها.

"وحتى باقى الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة، مشكوك في نسبتها إلى أصحابها، وقد أيد علماؤنا الأجلاء، ما قالوا بالأدلة العقلية الدامغة، والأدلة التاريخية الموثقة، وكان ممن برع في نقد سند العهد الجديد، العلامة رحمة الله الهندي، يليه في جودة النقد، العلامة البغدادي، ثم بعد ذلك العلماء العاصرون، فقد بنوا وجهة نظرهم على رؤية السابقين، مع تفرد كل واحد منهم برؤيته النقدية التي تميزه عن غيره، من هؤلاء الإمام أبو زهرة، و عبد الكريم الخطيب، وغيرهم".(1)

النصارى عموماً لا يدعون أن أسفارهم المقدسة عامة والأناجيل خاصة –قد كتبها المسيح عليه السلام– وإنما دعواهم أن كتابهم رسل المسيح الملهمون، والأناجيل التى بين أيدى النصارى تكثر فيها الشكوك والاختلافات حول تاريخ تدوينها وترجمتها ومدى صحة نسبتها إلى مؤلفيها. والمسيحيون أنفسهم يعترفون بانقطاع السند في اسفارهم المقدسة– لذلك لا نجد أي صعوبة في إثبات ذلك لأن الاعتراف سيد الأدلة.(2)

هذه الأناجيل الأربعة لم يملها المسيح، ولم تنزل عليه هو بوحي أوحى إليه، ولكنها كتبت من بعده، تشتمل على أخبار المسيح، وما كان منه، وما أحاط بولادته من عجائب، وما كان يحدث منه من أمور خارقة للعادة، وما كان يجرى بينه وبين اليهود، وما كان يلقيه من أقوال وخطب وأحاديث وأمثال ومواعظ، وفيها قليل من الشرائع التي تتعلق بالزواج والطلاق، ثم أخبار المؤامرة عليه، واتهامه والقبض عليه، ومحاكمته.

1- سند الكتاب المقدس:

إن أي كتاب سماوي إنما يستحق للتقديس والأخذ به على أنه وحي الله وشريعته ومصدر الاعتقاد؛ إذا توفرت فيه التواتر، وهذه الأناجيل الأربعة التى بين أيدى النصارى لم تنزل على

---

(1) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، ص117.

(2) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص54، بتصرف

المسيح (عليه السلام) ولم يكتبها بنفسه، ولا أملاها على من كتبها، كما لم تكن في عهده، وإنما أملاها أناس مجهولو الهوية بعد رحيل المسيح (عليه السلام) عن أصحابه، ثم نسبوها إليه بعد تدوينها، ولكن النصارى يرون أن جميع مافيها هي أقوال المسيح وأخباره، وخاصةً قضية الصلب المزعومة، وأن هؤلاء الكتبة الاربعة هم المعاينون والشهود على حياة المسيح، حيث نقلت عنهم رسالة المسيح بالسند المتواتر، بعد نزول الوحي عليهم، والذي كان يوم الخمسين من قيامة المسيح من الأموات.(1)

"والحقيقة غير ذلك، فهذه الأناجيل لا يعرف حقيقة كتبتها بسند صحيح، ولا من نقل عنهم.وعندما نتحدث عن سند فاحص لهذه الأناجيل، لا نجد أي إشارة تشير إلى سند هذه الأناجيل إلا في أواخر القرن الثاني وابتداء القرن الثالث الميلادي، فالذي ذكر الأناجيل الأربعة أولاً أيرينيوس ثم اجتهد بعد ذلك كلنمنت، وقال إنها واجبة التسليم".(2)

2- النقد الخارجي للتاريخ العام للنص:

"بين ابن حزم في ثنايا رده على اللاهوت النصراني، وفي أثناء نقده لعقيدة صلب المسيح عليه السلام، الأسس التي تجعل بعض الأخبار توصف بأنها يقينية الورود. وماخرقاله في هذا الصدد يمكن سحبه أيضاً على جميع أخبار النصارى وأسفارهم. إلا أن ابن حزم عاد -بطريقة أخرى- ليطرح من وجهة نظره كيف ضاع الإنجيل الصحيح الذي أنزله الله تعالى على المسيح عليه السلام، وكيف انحرفت النصرانية وداخل كتبها كثير من الكذب والتناقض نتيجة ظروف وعوامل تاريخية".(3)

"يقول ابن حزم رحمه الله إن صلب المسيح عليه السلام لم يقلهُ قطّ كَافَّة، وَلَا صَحَّ بالْخبر قطّ؛ لِأَن الكافة الَّتِي يلْزم قبُول نقلهَا هِيَ: إِمَّا الْجَمَاعَة الَّتِي يُوقن أَنَّهَا لم تتوطأ لتنابذ طرقهم، وَعدم التقائهم، وَامْتِنَاع اتِّفَاق خواطرهم على الْخَبَر الَّذِي نقلوه عَن مُشَاهدَة أَو رَجَعَ إِلَى مُشَاهدَة، وَلَو كَانُوا اثْنَيْنِ فَصَاعِداً. وَإِمَّا أَن يكون عدد كثير يمْتَنع مِنْهُ الِاتِّفَاق فِي الطبيعة على التَّمَادِي على سنَن مَا تواطؤا عَلَيْهِ فَأَخْبرُوا بِخَبَر شاهدوه وَلم يَخْتَلِفُوا فِيهِ، فَمَا نَقله أحد أهل هَاتين الصفتين عَن مثل أَحدهمَا وَهَكَذَا حَتَّى يبلغ إِلَى مُشَاهدَة، فَهَذِهِ صفة الكافة الَّتِي يلْزم قبُول نقلهَا،ويضطر خَبَرهَا سامعها إِلَى تَصْدِيقه، وَسَوَاء كَانُوا عُدُولًا أَو فساقاً أَو كفَّارًا وَلَا يقطع على صِحَّته إِلَّا ببرهان فَلَمَّا

(1) انظر: الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، نبيل نيقولا جورج بو خاروف سابقا من النصارى (الكنيسة الكاثوليكية)، ص80، ص81، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص17، ص17.

(3) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، عدنان المقراني، ص144، بدون طبعة، 1401هـ، 1981م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

صَحَّ ذَلِك نَظرنَا فِيمَن نقل خبر صلب الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام فوجدناه كواف عَظِيمَة صَادِقَة بِلَا شكّ فِي نقلهَا جيلاً بعد جيل إِلَى الَّذين ادعوا مُشَاهدَة صلبه فَإِن هُنَالك تبدلت الصّفة وَرجعت إِلَى شَرط مأمورين مُجْتَمعين مَضْمُون مِنْهُم الْكَذِب وَقبُول الرِّشْوَة على قَول الْبَاطِل". [(1)]

"أوضح ابن حزم فَسَاد أَعْيَان تِلْكَ الْكتب وأَنَّهَا مفتعلة مبدلة لِكَثْرَة مَا فِيهَا من الْكَذِب وأوضح فَسَاد نقلهَا وَانْقِطَاع الطَّرِيق مِنْهُم إِلَى من نسب إِلَيْهِ تِلْكَ الْكتب بِمَا لَا يُمكن أحدا دَفعه الْبَتَّةَ بِوَجْه من الْوُجُوه وَبينا آنِفا بحول الله تَعَالَى وقوته فَسَاد نقل النَّصَارَى جملَة وإقرارهم بِأَن أَناجيلهم لَيست منزلَة وَلكنهَا كتب مؤلفة لرجال ألفوها فَبَطل كل تعلق لَهُم وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين". [(2)]

"ثمَّ نقُول للْيَهُود وَالنَّصَارَى بعد أَن بَينا بحول الله وقوته بَيَان مَا شنعوه فِي هَذِه الْمَسْأَلَة أَن كوافكم قد نقلت عَن بعض أنبيائكم فسوقاً وَوَطْء إِمَاء وَهُوَ حرَام عنْدكُمْ وَعَن هَارُون عَلَيْهِ السَّلَام أَنه هُوَ الَّذِي عمل الْعجل لبني إِسْرَائِيل وَأمرهمْ بِعِبَادَتِهِ والرقص أَمَامه وَقد نزه الله تَعَالَى الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام عَن عبَادَة غَيره وَعَن الْأَمر بذلك وَعَن كل مَعْصِيّة ورذيلة فَإِذا جوزوا كلهم هَذَا على أَنْبِيَائهمْ مِنْهُم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَسَائِر أَنْبِيَائهمْ كَانَ كل مَا أمروهم بِهِ من جنس عمل الْعجل والرقص وَالْأَمر بِعِبَادَتِهِ وَمن جنس وَطْء الْإِمَاء وَسَائِر مَا نسبوه إِلَى دَاوُد وَسليمَان عَلَيْهِمَا السَّلَام وَسَائِر أَنْبِيَائهمْ وَلَا سِيمَا وهم يقرونَ بِأَن الْعجل كَانَ يخور بطبعه، وَأما نَحن فجوابنا فِي هَذَا كُله بِأَن لَيْسَ شَيْء مِنْهُ نقل كَافَّة وَلَكِن نقل آحَاد كذبُوا فِيهِ". [(3)]

3- أحوال الرواة:

"قام ابن حزم بنقد "رواة أخبار" المسيح، وفق مقتضيات علم الجرح والتعديل. فوجد أن نقل النصارى يرجع إلى خمسة أشخاص نقل عنهم ثلاثة آخرون: باطره (بطرس)، ومتى، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا، نقل عنهم: بولش (بولس)، ومارقش (مرقس)، ولوقا، ومعلوم أن الطبقة الأولى منهم يعتبرون من حواريي المسيح، حسب المصادر النصرانيّة، أما الباقون فلم يلقوا المسيح". [(4)]

نقّب ابن حزم في أسفار العهد الجديد باحثاً عن المطاعن والمثالب التي تطعن في "عدالة" هؤلاء الرواة وتسقط روايتهم، فوجد ما يلي:

1- الأناجيل تذكر أن المسيح كان غير راضٍ عن أصحابه، إذ وصفهم بقلة الإيمان أثناء حياته".

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص123.
(2) المرجع السابق، ج1، ص19.
(3) المرجع السابق، ج1، ص126
(4) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي ، ص146.

"جاء فِي الْبَاب السَّابِع عشر من إنجيل مَتى: أَن الْمَسِيح قَالَ لتلاميذه وَقَبله مُتَّصِلا بِهِ أَن تلاميذه عجزوا عَن إِبْرَاء رجل بِهِ جن وَأَن الْمَسِيح أبرأَهُ، وَأَن تلاميذه قَالُوا لَهُ: لم عجزنا نَحن عَن إبرائه قَالَ: تشكككم. [1]

فقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«**لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ.** "متى20/17"

وَفِي الْبَاب الْحَادِي عشر من إنجيل مَتى: أَن الْمَسِيح دَعَا على شَجَرَة تين خضراء فيبست من وَقتهَا. فَعجب التلاميذ فَقَالَ لَهُم الْمَسِيح:(آمين أَقُول لكم، لَئِن آمنتم وَلم تَشكوا لَيْسَ تَفْعَلُونَ هَذَا فِي التينة وَحدهَا، لَكِن مَتى قُلْتُمْ هَذَا الجبل: انقلع، واطرح فِي الْبَحْر لم يقف لكم)". [2]

وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا:«لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ، فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ:«كَيْفَ يَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ»."متى18/21-22"

2- "اتفق أصحاب المسيح ومن تبعهم -بعد رفع المسيح- على أن ينقسموا إلى فريقين: فريق يقوم بالدعوة بين اليهود مبقياً على الختان لكونها شعيرة هامّة لا يتنازل عنها اليهودي بسهولة". [3].

"قَالَ ابن حزم هَذَا غير طَرِيق التَّحْقِيق فِي الدُّعَاء إِلَى الدّين وَإِنَّمَا هِيَ دَعْوَة حِيلَة وإضلال مينية لَا حَقِيقَة لَهَا وَقَالَ بولس إِن يَعْقُوب ابْن يُوسُف النجار كَانَ مرائياً يتحفظ من مداخلة الْأَجْنَاس بِحَضْرَة الْيَهُود وَأَن بولس واجهه بذلك فِي أنطاكية وعنفه على ذَلِك". [4]

"والنتيجة التي يخلص إليها ابن حزم، هي أن هؤلاء الأشخاص الوارد ذكرهم في أسفار العهد الجديد هم طائفة كافرة ليسوا الحواريين المنصوص عليهم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص97.

(2) المرجع السابق، ج2، ص97.

(3) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص146.

(4) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص203.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ﴾ [الصف: 14].

وَأما الحواريون الَّذين أثنى الله عَلَيْهِم فَأُولَئِك أَوْلِيَاء الله حَقًا ندين لله عز وَجل بحبهم وَلَا نَدْرِي أسمائهم لِأَن الله تَعَالَى لم يسمهم لنا إِلَّا إننا نبت ونوقن ونقطع بِأَن باطرة الْكذَّاب وَمَتى الشرطي ويوحنا المستخف ويهوذا وَيَعْقُوب النذلين ومارقس الْفَاسِق ولوقا الْفَاجِر وبولس الْجَاهِل مَا كَانُوا قطّ من الحواريون لَكِن من الطَّائِفَة الَّتِي قَالَ الله فِيهَا وكفرت طَائِفَة".[1]

4- الغلو في الحواريين:

"وضع ابن حزم على صعيدٍ مقارن واحد الخصوم السياسيين والدينيين للدولة الأموية الأندلسية من نصارى في الشمال، وشيعة في الجنوب. فكما ألّه هؤلاء الحواريون -"المزيفون" في نظر ابن حزم- المسيح، ثم نسبت النصارى إليهم الخوارق والمعجزات، كذلك فعل الروافض (غلاة الشيعة) بتأليههم عليّاً بن أبي طالب رضى الله عنه ونسبتهم الخوارق إلى أئمتهم. فظاهرة "الغلو" في تعظيم الأشخاص إلى درجة عبادتهم، أو نسبة الخوارق إليهم، هي ظاهرة مشتركة ومتكررة في العديد من الأديان والمذاهب، وقع فيها أيضاً -حسب ابن حزم- اليهود الذين نسبوا الخوارق إلى أحبارهم، وكذلك فعلت المنانية (المانوية) مع ماني، كما نُسبت الخوارق إلى بعض الرجال الصالحين من المسلمين.".[2]

"كل ماتضيفه النَّصَارَى إِلَى هَؤُلَاءِ من المعجزات فأكذوبات مَوْضُوعَة، لَا يعجز عَن ادِّعَاء مثلهَا أحد، كَالَّذي تَدعِي الْيَهُود لأحبارهم، ورؤس مثانيهم، وكالذي تدعيه ألمانية لماني سَوَاء بِسَوَاء وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من الْمُسلمين لقوم صالحين كإبراهيم بن أدهم وَأبي مُسلم الْخَولَانِيّ وشيبان الرَّاعِي، وَغَيرهم وكل هَذَا كذب وإفك وتوليد لِأَن كل من ذكرنَا فَإِنَّمَا نَقله رَاجع إِلَى من لَا يدْرِي، وَلَا يقوم بِكَلَامِهِ حجَّة وَلَا صَحَّ برهَان سَمْعِي وَلَا عَقْلِي يصدقهُ".[3]

5- المقارنة بين نقل المسلمين ونقل النصارى:

"ولكي يزيد ابن حزم في إظهار فساد نقل النصارى، عقد مقارنة بين طرق نقلهم وطرق نقل المسلمين. ويعتبر هذا دليلاً على حضور النموذج الإسلامي في ذهن ابن حزم، عند نقده لسند العهد الجديد.

---

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ص90، ص91.

(2) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص147.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص17، ص18.

أ- طرق نقل المسلمين:

1- القرآن الكريم، والمعلوم من الدين بالضرورة.

2- المتواتر من السنة النبوية.

3- خبر الآحاد الصحيح.

4- الحديث الضعيف.

5- آثار الصحابة والتابعين والأئمة.

ب- طرق نقل النصارى: [1].

1. اعتمد النصارى في نقلهم على خمسة رجال فقط وهم بطرس، متى، يوحنا، يعقوب، يهوذا.
2. عدم اتصال سند الأناجيل التى يقدسونها".

"يقول ابن حزم أن معتمد النصارى كُله الَّذِي لَا مُعْتَمد لَهُم غَيره من قَوْلهم بالتثليث وَأَن الْمَسِيح هو لله وَابْن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه بِهِ إِنَّمَا هُوَ كُله على أَنَاجِيلهمْ وعَلى أَلْفَاظ تعلقوا بهَا مِمَّا فِي كتب الْيَهُود كالزبور وَكتاب أشعيا وَكتاب أرميا وكلمات يسيرَة من التوراة وَكتاب سُلَيْمَان وَكتاب زخريا وَقد نازعتهم الْيَهُود فِي تأولها فحصلت دَعْوَى مُقَابلَة لدعوى وَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ بَاطِل وموهوا بِأَن التوراة وَكتب الأنبياء بأيديهم وبأيدي الْيَهُود سَوَاء لا يختلفون فِيهَا ليصححوا نقل اليهود لسواد تِلْكَ الْكتب ثمَّ يجْعَلُوا تِلْكَ الألفاظ التي فيها الحجة لَهُم فِي دعواهم وتأويلهم لَيْسَ بِأَيْدِيهِم حجَّة غير هَذَا أصلا وَلَا جملَة سوى هَذِه وَقد أوضحنا بحول الله تَعَالَى وقوته فَسَاد أَعْيَان تِلْكَ الْكتب وأوضحنا أَنَّهَا مفتعلة مبدلة لكثرة مَا فِيهَا من الْكَذِب وأوضحنا أَيْضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم إِلَى من نسب إِلَيْهِ تِلْكَ الْكتب بِمَا لَا يُمكن أحدا دَفعه الْبَتَّةَ بوجه من الوجوه ".[2]

استخلص أن الاناجيل ألحقت بالمسيح ملا يليق بالأنبياء والمرسلين، ولا بعباد الله الصالحين، ولاحتى بسائر المؤمنين.

---

(1) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص145.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص18، ص19.

المبحث الثاني
نقد ابن حزم لمتن الأناجيل

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تناقض النص في الإنجيل الواحد.

المطلب الثاني: تناقض الأناجيل الأربعة مع بعضها.

المطلب الثالث: تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

نقد ابن حزم لمتن الأناجيل

توطئة:

قسّم ابن حزم نقده لأسفار العهد الجديد قسمين رئيسيين:

1- قسماً موسعاً: "نقد فيه الأناجيل الأربعة وفق ترتيبها".(1)

2- قسماً مختصراً: تناول فيه بقية أسفار العهد الجديد ومن خلال المقارنة بين هذين القسمين يتضح الاهتمام الكبير الذي أولاه ابن حزم لنقد الأناجيل الأربعة، فهي لبُّ العهد الجديد في نظره".(2)

"ففِي أول إنجيل لوقا: أَن نَفرا قبلنَا راموا وصف الْأَشْيَاء الَّتِي كملت فِينَا كَالَّذي دلنا عَلَيْهِ معشر الَّذين عاينوا الْأَمر، وَكَانُوا حَملَة الحَدِيث فَرَأَيْت أَن أقفوا آثَارهم من أَوله على التجريد، وأكتبه لَك أَيهَا الْكَرِيم لِأَن تفهم حق الْكَلَام الَّذِي عَلمته، واطلعت عَلَيْهِ وَأَنت بِهِ ماهر هَذَا يبين أَن الأناجيل تواريخ مؤلفه، كَمَا ترى بِنَص كَلَام لوقا".(3)

(إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، 2كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، 3رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، 4لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ)"لوقا 4/1".

"قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَأما الْإِنْجِيل وَكتب النَّصَارَى فَنحْن إِن شَاءَ الله تَعَالَى موردون من الْكَذِب الْمَنْصُوص فِي أَنَاجِيلهمْ وَمن التَّنَاقُض الَّذِي فِيهَا أمرا لَا يشك كل من رَآهُ فِي أَنهم لَا عقول لَهُم وَأَنَّهُمْ مخذولون جملَة وَأما فَسَاد دينهم فَلَا إِشْكَال فِيهِ على من لَهُ مسكة عقل ولسنا نحتاج إِلَى تكلّف برهَان فِي أَن الأناجيل وَسَائِر كتب النَّصَارَى لَيست من عِنْد الله عز وَجل وَلَا من عِنْد الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام"(4).

"بخلاف الْيَهُود الذين يَزْعمُونَ أَن التَّوْرَاة الَّتِي بِأَيْدِيهِم منزلَة من عِنْد الله عز وَجل على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فاحتجنا إِلَى إِقَامَة الْبُرْهَان على بطلَان دَعوَاهُم، وَأما النَّصَارَى فقد كفونا لأنهم

(1) نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص151.

(2) المرجع السابق، ص151.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص143.

(4) المرجع السابق، ص2.

لَا يدعونَ أَن الأناجيل منزلَة من عِنْد الله على الْمَسِيح وَلَا أَن الْمَسِيح أَتَاهُم بهَا بل كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم أيوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهَا أَرْبَعَة تواريخ ألفها أَرْبَعَة رجال معروفون فِي أزمان مُخْتَلفَة فأولها تَارِيخ ألفه مَتى اللاواني تلميذ الْمَسِيح بعد تسع سِنِين من رفع الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام وَكتبه بالعبرانية فِي بلد يهوذا بِالشَّام يكون نَحْو ثَمَان وَعشْرين ورقة بِخَط متوسط وَالْآخر تَارِيخ لفه مارقش الهاروني تلميذ شَمْعُون الصَّفَا بن توما الْمُسَمّى باطرة بعد اثْنَيْنِ وَعشْرين عَاما. والثالث تَارِيخ أَلفه لوقا الطَّبِيب الْأَنْطَاكِي تلميذ شَمْعُون باطرة أَيْضا كتبه باليونانية فِي بلد أقاية بعد تأليف مارقش الْمَذْكُور يكون من قدر إنجيل مَتى وَالرَّابِع تَارِيخ أَلفه يوحنا ابْن سيذاي تلميذ المسيح".(1)

المطلب الأول
تناقض النص في الإنجيل الواحد

أولاً: شهادة المسيح

"أشار ابن حزم إلى أن الإنجيل الواحد قد تتناقض نصوص إصحاحاته مع بعضها بعض مثل ما جاء في أحد إصحاحات إنجيل يوحنا أن المسيح قال إن شهادته عن نفسه حقاً، وفي إصحاح آخر من نفس إنجيل يوحنا جاء على لسان المسيح أن شهادته عن نفسه ليست حقاً والنصان هما:

(**وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق**) "يوحنا14/8"

وفي موضع آخر(**إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا**) " "يوحنا:31/5"

وعلق ابن حزم على هذه الاختلافات بأن جماعة من أتباع المسيح عليه السلام حين سمعوا منه هذه الأقوال المختلطة، والمتضاربة فارقوه".(2)

"قالَ أَبُو مُحَمَّد: فَهَل فِي الْعُبُودِيَّة والتذلل بِالْحَقِّ لله تَعَالَى أَكثر من هَذَا؟ وَكَيف يجْتَمع هَذ الْكَلَام مَعَ الَّذِي قبله بأسطار من أَنه مسَاوٍ لله، وَأَن الله لَا يحكم بعد على أحد، لَكِن يبرأ بالحكم كُله إِلَى وَلَده، أما فِي هَذِه المناقضات السخيفة عِبْرَة لمن اعْتبر؟! ثمَّ عجب آخر قَوْله هَاهُنَا (إِن كنت أشهد لنَفْسي فشهادتي غير مَقْبُولَة) ثمَّ قَالَ فِي آخر الْبَاب السَّابِع من إنجيل يوحنا: إِن كنت أشهد

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل. الجزء الثاني، ص2.

(2) الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، ص191، ص192

لنَفْسي فشهادتي حق فاعجبوا لهَذَا الِاخْتِلَاط وَهَكَذَا ذكر فِي الْبَاب السَّادِس من إنجيل يوحنا أَن جمَاعَة من تلاميذه لما سمعُوا هَذِه الْأَقْوَال المختلطة ارْتَدُّوا وفارقوه".[1]

ثانياً: "أنت أم الآتي؟

يقول متى: **(حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ)**. "متى3/13-14"

بينما نرى في النص الثاني لمتى**(أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟)** "متى11/2-3"

"يفيد النص الأول، أن يوحنا يعرف المسيح ومكانته حيث امتنع عن تعميده، لأن المسيح أعلى منزلة منه، بينما النص الثاني يذكر أن يوحنا لايعرف شيئاً عن المسيح حيث بعث تلاميذه ليسألوا عنه، فبين هذين النصين تناقض واضح".[2]

ثالثاً: "من المحاسب الله جل جلاله أم المسيح(عليه السلام)؟

يقول متى: **(لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً)** "متى6/4"

بينما في موقع آخر في نفس إنجيله يناقض نفسه، فيجعل المسيح هو المحاسب فيقول **(فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ)**. "متى16/27"

فالنص الاول يذكر ان الله جل جلاله هو محاسب البشرية، بينما النص الثاني ينقض النص الأول فيجعل المسيح هو المحاسب".[3]

رابعاً: مسيح الرب أم المسيح هو الرب؟

"يقول لوقا إن رجلاً من الأتقياء أسمه سمعان أوحى إليه الروح القدس بأنه لن يموت قبل أن يرى المسيح: **(وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ)** "لوقا2/26"

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص180.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، ص137، ص138.

(3) المرجع السابق، ص138.

يفيد هذا النص أن الرب مسح المسيح وباركه أي اختاره واصطفاه لدعوته، ولكن إذا عدنا إلى الوراء بعدة أسطر في نفس الإصحاح -أي (الباب)- نجد بدلاً من "مسيح الرب" أن "المسيح هو الرب": (**أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ**). "لوقا11/2"

فالفرق كبير جداً بينهما فالنص الأول يذكر أن المسيح مبارك عند الرب، بينما النص الثاني يذكر أن المسيح هو الرب. "المسيح الرب" والخطأ الذي وقع فيه الكاتب أنه اضاف "أل التعريف" إلى النص معتقداً انها لا تؤثر على المعنى في إضافتها للنص، ولكن "أل التعريف" هذه قد تكون أحياناً الفارق بين الكفر والإيمان".[1]

المطلب الثانى
تناقض تناقض الأناجيل الاربعة مع بعضها

أولاً: التناقض بين إنجيل متى ولوقا ومرقس في وفاة ابنة يسوع

"فِي الْبَاب التَّاسِع من إنجيل مَتى"18/9_26" (**وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً:«إِنَّ ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا». فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:«إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ:«ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمُزَمِّرِينَ وَالْجَمْعَ يَضِجُّونَ، قَالَ لَهُمْ:«تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ.** 26**فَخَرَجَ ذلِكَ الْخَبَرُ إِلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا.**)"متى 18/9-26"، ثمَّ ذكر أَنه لما دخل بَيت الْقَائِد وَأبْصر بالنوائح والبواكي قَالَ لَهُنَّ: اسكتن فَإِن الْجَارِيَة لم تمت وَلكنهَا رَاقِدَة فاستهزأت الْجَمَاعَة بِهِ، وَلما خرجت الْجَمَاعَة عَنْهَا دخل عَلَيْهَا وَأخذ بِيَدِهَا ثمَّ أَقَامَهَا حَيَّة. وَذكر هَذِه الْقِصَّة نَفسهَا فِي الْبَاب السَّابِع من إنجيل لوقا،(**وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، جَاءَ وَاحِدٌ مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلاً لَهُ:«قَدْ مَاتَتِ ابْنَتُكَ. لاَ تُتْعِبِ الْمُعَلِّمَ فَسَمِعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَهُ قِائِلاً: «لاَتَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى**)."لوقا49/8_50" إِلَّا أَنه قَالَ فِيهَا: إِن أَبَاهَا قَالَ لَهُ قد أشرفت على الْمَوْت وَأَنه نَهَضَ مَعَه فَلَقِيَهُ رَسُول يُخبرهُ بِأَن الْجَارِيَة قد مَاتَت، فَلَا تتعبه وَأَن الْمَسِيح قَالَ لأَبِيهَا: لَا تخف وآمن فتحيا. فَلَمَّا بلغا الْبَيْت لم يدْخل مَعَ نَفسه فِي الْبَيْت إِلَّا باطرة ويوحنا وَيَعْقُوب وَأَبُو الْجَارِيَة، وَكَانَت الْجَمَاعَة

(1) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها؟، ص143- ص144.

تبْكي وتلتدم فقَالَ لَهُم لَا تبكوا فَإِنَّهَا رَاقِدَة وَلَيْسَت ميتَة فاستهزؤا بِهِ معرفَة، بموتها فَأخذ بِيَدِهَا ودعاها وَقَالَ يَا جَارِيَة قومِي فَعَادَت إِلَيْهَا روحها، وَقَامَت من وَقتهَا وَأمر أَن تطعم طَعَاما وَجَاء أبواها وَأَمرهمَا أَن لَا يعلمَا أحدا بِمَا فعل وَذكر مثل هَذَا فِي الْبَاب الْخَامِس من إنجيل مارقش".[1]

يقول ابن حزم كَانَ يَكْفِي فِي أَنه إنجيل مَوْضُوع مَكْذُوب لعدة أسباب:

الأولى: "حكايتهم عَن الْمَسِيح أَنه كذب جهاراً إِذْ قَالَ لَهُم لم تمت إِنَّمَا هِيَ حَيَّة رَاقِدَة لَيست ميتَة فَإِن كَانَ صَادِقا فِي أَنَّهَا لَيست ميتَة، فَلم يَأْتِ بِآيَة وَلَا بعجيبة وحاشى الله أَن يكذب نَبِي فَكيف إِلَه..؟!وَلَيْسَ لَهُم أَن يَقُولُوا: أَن الْآيَة هِيَ إبراؤها من الْإِغْمَاء، لِأَن فِي نَص إنجيلهم أَنه قَالَ لأَبِيهَا: آمن فتحيا ابْنَتك، فَلَا بُد من الْكَذِب فِي أحد الْقَوْلَيْنِ".[2]

وَالثَّانِية: "أَن مَتى ذكر أَن أَبَاهَا جَاءَ إِلَى الْمَسِيح وَهِي قد مَاتَت وَأَخْبرهُ بموتها وَدعَاهُ ليحيها، ولوقا يَقُول: إن اباها أَتَى إِلَى الْمَسِيح وَهِي مَرِيضَة لم تمت وأتى بِهِ ليبرئها بعد، وَأَن الرَّسُول لقِيه فِي الطَّرِيق وَقَالَ لَهُ: لَا تتعبه فقد مَاتَت، فأحد النذلين كَاذِب بِلَا شكّ، فعلَيْهِمَا لعائن الله وَسخطه فَلَا يجوز أَخذ الدّين عَن كَذَّاب".[3]

وَالثَّالِثَة: "انْفِرَاد الْمَسِيح عَن النَّاس عِنْد مَجِيئه بِهَذِهِ الْآيَة حاشى، أَبَوَيْهَا وَثَلَاثَة من أَصْحَابه، ثمَّ استكتامه إيَّاهُم ذَلِك، والآيات لَا تطلب لَهَا الخلوات لَا تستر عن النَّاس، وَفِي الأناجيل من هَذَا كثير، من أَنه لم يقدر فِي بعض الْأَوْقَات على آيَة مرّة بِحَضْرَة بلاطس، وَمرَّة بِحَضْرَة الْيَهُود، وَأَنه قَالَ لمن طلب مِنْهُ آيَة: إِنَّكُم لَا ترَوْنَ آيَة إِلَّا آيَة يُونُس عليه السلام، إِذْ بَقِي فِي بطن الْحُوت ثَلَاثًا، وَمَا كَانَ هَكَذَا فَإِنَّمَا هِيَ أَخْبَار مسترابة وكذبات مفتعلة وَنقل عَمَّن لَا خير فِيهِ".[4]

ثانياً: تناقض إنالأناجيل في القبض على المسيح

يذكر يوحنا أن الجند والكهنة الذين جاؤوا للقبض على المسيح سألوا عنه، ولما قال لهم المسيح: **(فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ:«إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ)** "يوحنا18/ 6" بينما لاتذكر الأناجيل شيئاً عن الحادث.

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج2، ص55.

(2) المرجع السابق، ج2، ص56.

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المرجع السابق، ج2، ص55، ص56.

جاء في إنجيل لوقا: **(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَايَكُونُ، قَالُوا:«يَارَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟»**"لوقا22/47_50"

أما ما جاء في إنجيل مرقس:(**فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلاً:«يَا سَيِّدِي، يَاسَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ)**. "مرقس14/45_47"

وجاء في انجيل متى: **(فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ)** "متى26/49_50"

ويذكر لوقا أن بطرس ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه عند القبض على المسيح، **(فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ:«دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا)** "لوقا22/ 51". لكن بقية الأناجيل تسجل الحادثة دون أن تشير برء الأذن.

وفي حين يذكر متى أن المسيح قال لتلميذه الذي استل السيف مدافعاً عنه عند القبض عليه **(أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟)** "متى26/ 53"، فإن بقية الأناجيل لا تذكر شيئاً عن هذا القول بما فيها إنجيل يوحنا الذي يدعى كاتبه أنه كان شاهد عيان.

وبينما تذكر أناجيل يوحنا ومتى ولوقا (أن المسيح نهى تلميذه عن استخدام السلاح ضد الذين جاؤوا للقبض عليه)، فإن مرقس لا يذكر شيئاً عن هذا الموقف.

وبينما يذكر مرقس أن التلاميذ هربوا بعد القبض على المسيح **(فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا. 51وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ)**. "مرقس 14/ 50"

(وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا) "متى 56/26"، فإن لوقا ويوحنا لا يذكران ذلك.

وبينما يذكر مرقس(**فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا)** "مرقس14/ 51"، فإن بقية الأناجيل لا تسجل هذه الحادثة.

ثالثاً" التناقض بين إنجيل متى ولوقا ويوحنا في طلب المسيح بعد قيامه أن يجسوه ليلاً:

"من التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلاً من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا **(اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي)** "لوقا39/24"

مع أن يوحنا يقول إنه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسه بعلة أنه لم يصعد بعد إلى أبيه وإلهه كما جاء في الفقرة: **(قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ)**."يوحنا 17/20"

وفي إنجيل متى (10: 28) يقول إنها هى ومريم الأخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا فلم يمنعها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما"لاتخافا".[1] كما جاء في الفقرة: **(قَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:«لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي)**. "متى 10/28"

وجاء في لوقا أن الأحد عشر تلميذاً كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد 36) وذلك في نص الفقرة: **(فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ)** "لوقا 24/ 33"

وفي يوحنا أن توما أحدهم لم يكن موجوداً في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذاً إلا عشر كما قال لوقا".[2] كما في نص الفقرة **(أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ)**. "يوحنا 20/ 24"

"قالَ ابن حزم: فاعجبوا لهَذِهِ الفضائح وتأملوها، اتّفق مَتى ومارقش، على أَن أول مَا كَانَت صُحْبَة شَمْعُون باطره، وأخيه أندرياش ابْني يوثا للمسيح عليه السلام، فَإِنَّهَا كَانَت بعد أَن سجن يحيى بن زَكَرِيَّا عليه السلام، إِذْ وجدهما الْمَسِيح وهما يدخلَانِ شبكتهما فِي الْبَحْر للصَّيْد، وَقَالَ لوقا: أَنه وجدهما أول مَا صحباه، إِذْ وجدهما قد نزلا من الْمركب لغسل شباكهما، وأنهما كَانَا قد تعبا طول اللَّيْل وَلم يصيدا شَيْئا"[3]

(1) انظر: نظرة في كتب العهد الجديد والعقائد النصرانيةد، ص65، بتصرف.

(2) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة، بتصرف.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص43.

وَقَالَ يوحنا: إِن أول مَا صحباه إِذْ رَآهُ أندرياش أَخُو شَمْعُون باطره وَهُوَ وَاقِف مَعَ يحيى بن زَكَرِيَّا وَأَنه كَانَ تلميذاً ليحيى، وَأَن يحيى حِينَئِذٍ كَانَ يعمد للنَّاس، فَلَمَّا سمع أندرياش قَول يحيى إِذْ رأى الْمَسِيح هَذَا خرُوف الله، ترك يحيى وَصَحب الْمَسِيح، وَذَلِكَ فِي السَّاعَة الْعَاشِرَة، وَبَات عِنْده تِلْكَ اللَّيْلَة، ثمَّ مضى إِلَى أَخِيه شَمْعُون باطره وَأخْبرهُ، وأتى بِهِ إِلَى الْمَسِيح فصحبه، وَهِي أول صحبته لَهُ فبعضهم يَقُول: أول صُحْبَة باطره وأخيه أندرياش للمسيح كَانَت بعد سجن يحيى بن زَكَرِيَّا وَهُوَ قَول مَتى ومارقش وَبَعْضهمْ يَقُول أَن أول صُحْبَة شَمْعُون باطرة وأندرياش للمسيح كَانَت قبل أَن يسجن يحيى وَهُوَ قَول يوحنا، (**وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، [36]فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!». فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ. [38]فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا:«مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ:«رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا:«تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ. كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ:«قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ:الْمَسِيحُ. فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ**".[1]

"وبالضرورة نَدْرِي أَن أحد هَذِه الاختلافات الْأَرْبَعَة كذب بِلَا شكّ، وَمثل هَذَا لَا يُمكن الْبَتَّةَ أَن يكون من عِنْد الله عز وَجل، وَلَا من عِنْد نَبِي وَلَا من عِنْد صَادِق، بل من كَذَّاب عيار لَا يُبَالِي بِمَا حدث، وَأغْرب شَيْء فِي ذَلِك قَوْلهم كلهم: إِن يوحنا بن سيذاي هُوَ ترْجم إنجيل مَتى من العبرانية إِلَى اليونانية، فَإِذا رأى هَذِه الْقَصَص فِي إنجيل مَتى بِخِلَاف مَا عِنْده فَلَا بُد ضَرُورَة، من أَن يكون عرف أَن قَول مَتى كذب أَو عرف أَنه حق لَا بُد من أَحدهمَا ضَرُورَة".[2]

"فَإِن كَانَ قَول مَتى كذبا فقد استجاز يوحنا أن يورد الكذب عن صاحبه المقدس، الذي هو عندهم أكبر من موسى، ومن سائر الأنبياء عليهم السلام، وإن كان قول متى حقاً فقد قصد يوحنا إيراد الكذب فيما أخبر هو به فِي إنجيله، لَا بُد من أَحدهمَا، وَلَقَد كَانَت هَذِه وَحدهَا تَكْفِي فِي بَيَان أَن الأناجيل من عمل كَذَّابين ملعونين شَاهَت وُجُوههم".[3]

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص43.

(2) المرجع السابق، ج2، ص44.

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

رابعاً: التناقض في مسح جسد المسيح بالطيب

"يعتبر مسح جسد المسيح بالطيب مقدمة لأحداث عملية –حسب ماترويها الأناجيل، والتي تروي أن أمرأة مسحت جسد المسيح بطيب ثمين واعترض عليها الحواريون، وحين نقارن بين روايات الأناجيل لهذه الحادثة نجد أنها تتضارب في زمنها ومكانها وأشخاصها وأحداثها:

يقول مرقس إن هذه القصة حدثت قبل الفصح بيومين **(وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمْسِكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ،)**. "مرقس1/14"

بينما يوحنا يجعلها قبل الفصح بستة أيام: **(ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ)**. "يوحنا1/12"

أما عن مكان المسح فيقول مرقس إن القصة حدثت في بيت سمعان الأبرصي:**(وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتِ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ)** "مرقس3/14"

بينما يوحنا يقول أنها كانت في بيت لعازر: **(فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ.)**. "يوحنا2/12"

"وممَّا يعْتَرض بِهِ علينا الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَمن ذهب إِلَى إسْقَاط الكواف، من سَائِر الْمُلْحِدِينَ: إِن قَالَ قَائِلهمْ: قد نقلت الْيَهُود وَالنَّصَارَى أَن الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام قد صلب وَقتل، وَجَاء الْقُرْآن بِأَنَّهُ ﷺ لم يقتل وَلم يصلب. فَقولُوا لنا كَيفَ كَانَ هَذَا؟ فَإِن جوزتم على هَذِه الكواف الْعِظَام الْمُخْتَلفَة الْأَهْوَاء والأديان والأزمان، والبلدان والأجناس نقل الْبَاطِل، فَلَيْسَتْ بذلك أولى من كافتكم الَّتِي نقلت أَعْلَام نَبِيكُم وشرائعه وَكتابه. فَإِن قُلْتُمْ: اشْتبهَ عَلَيْهِم فَلم يعْتَمد وانقل الْبَاطِل فقد جوزتم التلبيس على الكواف فَلَعَلَّ كافتكم أَيْضا متلبس عَلَيْهَا فَلَيْسَ سَائِر الكواف أولى بذلك من كافتكم وتولوا لنا كَيفَ فرض الْإِقْرَار بصلب الْمَسِيح عنْدكُمْ قبل وُرُود الْخَبَر عَلَيْكُم بِبُطْلَان صلبه وَقَتله. فَإِن قُلْتُمْ كَانَ الْفَرْض على النَّاس الْإِقْرَار بصلبه ـ وَجب من قَوْلكُم: الْإِقْرَار أَن الله تَعَالَى فرض على النَّاس الْإِقْرَار بِالْبَاطِلِ، وَأَن الله تَعَالَى فرض على النَّاس تَصْدِيق الْبَاطِل والتدين بِهِ، وَفِي هَذَا مَا فِيهِ. وإِن قُلْتُمْ كَانَ الْفَرْض عَلَيْكُم الْإِنْكَار لصلبه، فقد أوجبتم أَن الله تَعَالَى فرض على النَّاس تَكْذِيب الكواف وَفِي هَذَا إِبِطَال قَول كافتكم، بل إِبِطَال جَمِيع الشَّرَائِع، بل إِبِطَال كل خبر كَانَ فِي الْعَالم عَن كل بلد وَملك وَنَبِي وفيلسوف وعالم ووقعتم وَفِي هَذَا مَا فِيهِ".[1]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص122.

"قَالَ ابن حزم: هَذِه الإلزامات كلهَا فَاسِدَة فِي غَايَة الْحِوَالَة والاضمحلال بِحَمْد الله تَعَالَى وَنحن مبينون ذَلِك بالبراهين الضرورية بَيَانا لَا يخفى على من لَهُ أدنى فهم، وقال إِن صلب الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام لم يقلهُ قطّ كَافَّة، وَلَا صَحَّ بالْخبر قطّ لِأَن الكافة الَّتِي يلْزم قبُول نقلهَا هِيَ: إِمَّا الْجَمَاعَة الَّتِي يُوقن أَنَّهَا لم تتوطأ لتنابذ طرقهم وَعدم التقائهم، وَامْتِنَاع اتِّفَاق خواطرهم على الْخَبَر الَّذِي نقلوه عَن مُشَاهدَة، أَو رَجَعَ إِلَى مُشَاهدَة وَلَو كَانُوا اثْنَيْنِ فَصَاعِدا".(1)

خامساً: التناقض في شفاء ابن القائد

يقول متى:(**وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفْرَنَاحُومَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ**) "متى5/8" ، وَيَقُولُ: (**يَا سَيِّدُ، غُلاَمِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجًا مُتَعَذِّبًا جِدًّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ**) :(**أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ**) "متى7/8"

بينما ناقضه لوقا فيقول (**فَلَمَّا سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ شُيُوخَ الْيَهُودِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَشْفِيَ عَبْدَهُ**). "لوقا3/7"

هذان النصان بينهما تناقض، فالنص الأول (متى) يذكر أن قائد المئة جاء بنفسه وطلب من المسيح (عليه السلام) أن يحضر ليشفي ابنه، بينما النص الثاني (لوقا) يذكر أن قائد المئة سمع عن المسيح فأرسل إليه شيوخ اليهود يطلبون منه أن يأتي ويشفي ابنه، فالتناقض واضح بينهما".(2)

سادساً: التناقض في العشاء الأخير

يروي لوقا أن العشاء الأخير كان يوم الفصح وأنه كان قبل الصلب (**فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً:«اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ**). "لوقا8/22"

وعلى العكس من ذلك نجد يوحنا يجعل الفصح يؤكل بعد الصلب:(**أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى**)"يوحنا1/13"

وجاء في يوحنا أيضًا:(**ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ**) "يوحنا 28/18"

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص122، ص123.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ص134، ص135.

"نستنتج من رواية لوقا أن المسيح قد أكل الفصح مع حواريه مساء الخميس، ثم كان القبض عليه بعد ذلك بقليل في ذلك المساء، وبذلك -حسب يوحنا- يكون الصلب قد حدث يوم الجمعة.

أما الأخذ برواية يوحنا فيعني أن القبض عليه كان مساء الأربعاء وأن الصلب حدث يوم الخميس، وهذا يتناقض مع لوقا".[1]

خلاصة القول

"إن الأناجيل الموجودة بين أيدينا اليوم هى جهد بشري، منها الصواب ومنها الخطأ، وعند تصفحها بتمعن نجد أن كثيراً من معطياتها في الحدث الواحد يحتوي على تناقض يحار فيه القارئ، فنجد إنجيلاً يثبت ماينفيه الإنجيل الأخر أو ينفي ما يثبته الآخر، ويكرر هذا التعارض والتناقض في كثير من روايات الأناجيل، ونجد الإنجيل الواحد يناقض نفسه في إصحاحاته. ووجود التناقض في هذه الأناجيل يدحض دعوى الوحي لهذه الكتب، وينقض العبارة التى تقول إن الأناجيل كلمة الله المقدسة الموحى بها".[2]

استنتج مما سبق أن الأناجيل الأربعة المتداولة حالياً بين أيدينا، ليس يثبت فيما تنقله عن المسيح (عليه السلام)، أو ما تستند إليه، بل أين أصحابها، فهم مجهولو الهوية، لا يعرف من هو الذي دونها!! ومن الذي قام بجمعها بعد تدوينها! وما الأيدي التى تناولتها!! وما هو الزمان والمكان اللذان كتبت فيهما! ولا يعرف من نقل عنهم! ولا تاريخ كتابة هذه الأناجيل! ولا اللغة التى كتبت بها! وبالرغم من هذه التناقضات والإختلافات إلا أن النصارى تجزم أن العهد الجديد هو كلمة الله الموحى بها، المعتمد عليها، وأنه دستورهم المقدس.

(1) التناقض بين الأناجيل الأربعة، ص160.

(2) الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ص133، ص134.

المطلب الثالث

تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة حيث تكفل الله بحفظه حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، وهو الكتاب الذي يقدسه ويؤمن به المسلمون المنزل على سيدنا محمد عليه السلام عن طريق الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر وهو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والزبور والتوراة والإنجيل. أما الإنجيل الذي أنزله الله على سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿آلّم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:1-3]، ليس هو الكتاب الذي تؤمن به النصارى اليوم فالأناجيل الذين يتكلمون عنها إنما هى من كتبة التلاميذ الذين جاءوا من بعد عيسى عليه السلام والأناجيل هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا فيها من التحريف والتبديل والتناقض الواضح الجلى.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً * لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 171- 172]

أولاً: ألوهية المسيح:

"يذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، ويسمونها الأب والابن والروح القدوس، ويصفونهم هكذا: الأب: هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثاني، وهو مكون الكائنات، الابن: هو الأقنوم الثاني، وهو ولد الأقنوم الأول، وهو المخلص من الخطية.

الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة أبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون أن هذه الثلاثة أقانيم واحد".[1]

"النصارى وإن كانوا أهل كتاب، ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام، فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث. والمجوس أيضاً وإن كانوا أهل كتاب لايقرون

(1) المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص105، بدون طبعة، دار الفضيلة، بدون تاريخ.

ببعض الأنبياء عليهم السلام، ولكنا أدخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا. فالنصارى أحق منهم بالإدخال هاهنا، لأنهم يقولون بثلاثة لم يزالوا".[1]

"قال ابن حزم: ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ﴾ [المائدة: 17]، وإذ يقول تعالى حاكياً عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73] وإذ يقول تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ [المائدة: 116] لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع، السمج، السخيف، وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ماصدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون".[2]

"قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 116-117].

وإذا لم يكن المسيح قد قال بألوهية نفسه، ولم يقل بها معاصروه، فبولس عدو النصرانية، اليهودي الذي ادعى رؤية المسيح في السماء بعد رفعه، وقد نحل ذلك من الوثنيات المختلفة التي كانت تقدس بعض البشر وتعتبرهم أبناء الله. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: 30]".[3]

"ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس: أخبرونا: إذ هذه الثلاثة الأشياء لم تزل كلها، وأنها مع ذلك شيء واحد إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فبأي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى اباً والثاني ابناً والثالث: روح القدس وأنتم تقولون: إن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر. فالأب هو الإبن. والإبن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط:.[4]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109-111.

(2) المرجع السابق، ص111-112.

(3) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، ص110، بدون طبعة، 1424هـ.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص112.

"ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع. وذلك كقول النصارى في غلوهم بعيسى عليه السلام، ورفعه عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله، فكما أن التقصير والتفريط من المنهيات، فالغلو كذلك، وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء:

أمرين منهي عنهما، وهما قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه ورسله، والثالث: مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور.

ولما كانت هذه قاعدة عامة كلية، وكان السياق في شأن عيسى عليه السلام نصَّ على قول الحق فيه، المخالف لطريقة اليهودية والنصرانية فقال: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ} أي: غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات وأجلّ المثوبات".[1]

ثانياً: التناقض في عقيدة الصلب

قال تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا*بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:157].

قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ** ﴾ [النساء:157].

"إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة، ولا صح بالخبر قط، لأن الكافة التي يلزم قبول نقلها هى: إما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطا لتنابذ طرقهم، وعدم التقائهم، وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهد، أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً.

إنما هو إخبار عن الذين يقولون بتقليد اسلافهم من النصارى واليهود: أنه عليه السلام قتل وصلب، فهؤلاء شبه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه. وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم أنهم صلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه، وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر".[2]

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص216.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص122.

ثالثاً: التناقض في قولهم المسيح عيسى بن مريم هو جوهر الله

"هذه الشبهة لها صلة وثيقة بالفكر اليهودي عن الله ﷻ كما يصوره العهد القديم بأن الله ﷻ مماثل للحوادث في القول: "وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار"، "نزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى"، "فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله"، "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل لصاحبه"، "فنزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب".(1)

والقرآن وحده الفيصل، وفي هذه الشبهة يقول الله سبحانه وتعالى وقوله الحق: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 116-118]

رابعاً: في قولهم إن المسيح عيسى بن مريم ابن الله

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:171]

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة:73]

بين القرآن الكريم أن عيسى هو ابن مريم، و القرآن الكريم نسب عيسى عليه السلام لمريم، ولم يقل عنه سوى أنه ابن مريم. لم يقل القرآن عن عيسى إنه ابن الله، أو ابن داود، أو ابن يوسف، كما زعمت الأناجيل المحرفة. وقد أكد القرآن الكريم لميلاد عيسى من غير أب. قال

(1) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص162.

تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [البقرة: 253]. وتأكيد القرآن على أن عيسى هو ابن مريم نفى واضح لأي زعم بأنه ابن رجل ما. وهو إشارة أكيدة إلى أنه من أم ولكنه من غير أب، وأنه عبد الله وليس إله كما تدعي النصارى.

أما ادعاء الزاعمين بأن خلق عيسى من غير أب بشري يجعله كائناً غير بشري، فقد رد عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: 59] إن الله قادر على فعل كل شيء وخلق كل شيء بأية صورة يشاء وبأي طريق يشاء.

فالقرآن الكريم كرم مريم حيث قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ**﴾ [آل عمران: 42] هذه الآيات القرآنية تقرر أن الله اصطفى واختار مريم من بين النساء لأنها فاضلة عفيفة طاهرة تقية. وهذا تكريم لمريم يفوق تكريم الأناجيل لها حيث نرى في الأناجيل شك خطيبها يوسف في شرفها".(1)

خامساً: الإنجيل عند المسلمين

هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور لبني إسرائيل. قال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: 46]

"وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقس: (**وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ**)"مرقس14/1"

وجاء أيضاً في إنجيل مرقس: (**قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**). "مرقس 15/1"

(1) انظر: حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي ص105، الطبعة الأولى، دار الفلاح للنشروالتوزيع، 1410هـ، 1990م، بتصرف.

وقد ذكر هذا الإنجيل أوائل النصارى ودعوا إلى الإيمان به، وفي هذا يقول سفر أعمال الرسل عن بطرس ويوحنا في دعوتهما للسامريين من اليهود **(ثُمَّ إِنَّهُمَا بَعْدَ مَا شَهِدَا وَتَكَلَّمَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَشَّرَا قُرىً كَثِيرَةً لِلسَّامِرِيِّينَ)** "أعمال الرسل25/8""[1]

سادساً: موقف المسلمين من الإنجيل الذي نزل على عيسى

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِىَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]

"هذان النصان يحددان عقيدة المسلم في إيمانه بهذه الأركان الواردة في هاتين الآيتين لايفرق بين ملك وملك، ولابين رسول ورسول، ولابين كتاب وكتاب، فمن آمن بكتاب من الكتب السماوية وأنكر كتاباً منها فهذا ليس بمؤمن وهو في ضلال بعيد، وقد نص علماء الإسلام على أن الكتب السماوية التي يجب على المسلم أن يصدق بها ويؤمن بها إيماناً تفصيلياً هي –حسب الترتيب الزمني–: صحف إبراهيم، توراة موسى، زبور داود، إنجيل عيسى، القرآن الكريم، إذن فكل مسلم يؤمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى لأنه من جنس الكتب التي أمر الله المسلمين أن يؤمنوا بها، وتوعد كل من كفر بهذه أو بأحدها بالضلال والخسران والضياع، فواجب على المسلم الإيمان بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام كبقية الكتب السماوية المنزلة من الله عزوجل".[2]

سابعاً: ماذا حدث للإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام؟

"مع اعتراف النصارى والمسلمين بأن إنجيلاً نزل من الله على عيسى بن مريم إلا أن أحدا لايستطيع أن يأتي بهذا الإنجيل كاملاً أو ناقصاً، ولاحتى بصوره منه، والأناجيل الموجودة الآن ليست هي النص المطابق للإنجيل الذي نزل على عيسى وليست صورة منسوخة منه".[3]

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص197.

(2) مقارنة الأديان الإنجيل دراسة وتحليل، محمد شلبي شتيوي، ص12، الطبعة الأولى1404هـ، 1984م، مكتبة الفلاح– الكويت.

(3) مقارنة الأديان الإنجيل دراسة وتحليل، ص14.

جاء في أنجيل مرقس15/16_18"**وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا.** [16]**مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ».** "مرقس 15/16-18"

وهَذَا وعد ظَاهر الْكَذِب جهاراً مَا مِنْهُم أحد يتَكَلَّم بلغَة لم يعلمهَا وَلَا مِنْهُم أحد يَنْفِي جنياً وَلَا مِنْهُم أحد يضع يَده على مَرِيض فَيبرأ وَلَا مِنْهُم أحد يقْلع ثعباناً وَلَا مِنْهُم أحد يسْقِي السم فَلَا يُؤْذِيه وهم معترفون بِأَن يوحنا صَاحب الْإِنْجِيل قتل بالسم وحاشى لله أَن يَأْتِي نَبِي بمواعيد خاسئة كَاذِبَة فَكيف إِلَه فاعلموا أَن الأنذال الَّذين كتبُوا هَذِه الأناجيل كَانَ أسهل شَيْء عَلَيْهِم نِسْبَة الْكَذِب إِلَى الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام، فهو يعطينا صورة واضحة للأحداث والظروف التي مرت بها دعوة عيسى والتي كانت سبباً من أسباب ضياع الإنجيل الحق. (1)

وبما أن الإيمان بالكتب السماوية المنزلة واجبة الإيمان بها إلا أن الأناجيل الموجودة بين أيدينا الآن لا يكون واجب على المسلم التسليم بها، وذلك لما حدث لها من التحريف والتغيير، والتبديل الذي يبعد أن يكون منزل من الله عزوجل، ولا أن يكون كتاباً سماوياً، بل إنه في النهاية يكون كتاباً بشرياً لاعلاقة له بقدسية إلهية، بل يجب على كل مؤمن أن يكون حذر مما ينسب إلى عيسى عليه السلام.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص139.

الفصل الثالث

موقف ابن حزم من عقائد النصارى

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإله عند النصارى وموقف ابن حزم.

المبحث الثاني: عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني وموقف ابن حزم.

المبحث الثالث: طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم.

المبحث الأول

الإله عند النصارى وموقف ابن حزم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التثليث.

المطلب الثاني: التجسيد.

المطلب الأول
التثليث

عيسى عليه السلام هو رسول من الله، إلى التوحيد الخالص، لا إلى التثليث كما يعتقد النصارى، وقد أرسله الله إلى بني إسرائيل فقط، بمبادئ ومعتقدات انحرفت عنها النصرانية اليوم، وخاصة فيما يتعلق بالله عزوجل، وهو مايمكن بيانه:

أولاً: – مفهوم التثليث:

عرف قانون الايمان هذه العقيدة بالقول "نؤمن باله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين في القدرة والمجد. وفي طبيعة هذا الاله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات أقانيم متساوية، ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقاً سماويا اعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم، لكنه قدمه في العهد الجديد واضحاً، والكلمة نفسها التثليث أو الثالوث لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد وثم سبيليوس ببدعته حاول تفسير العقيدة بالقول أن التثليث ليس أمراً حقيقياً في الله لكنه مجرد إعلان خارجي فهو حادث مؤقت وليس أبدياً. واريوس الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي بينما الابن وروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة وأخيراً ظهر اثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً أساس العقيدة السليمة التي قبلها واعتمدها مجمع نيقة في عام 325 ميلادية.(1)

"الروح القدس في العهد الجديد: الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على الروح هي نيوما المشتقة من الفعل نيو بمعنى يتنفس أو ينفخ فهي تطابق كلمة روح في العبرية، ونجد في العهد الجديد عبارات روح الله روح الرب، روح الآب وروح يسوع وروح المسيح والروح القدس أو روح فقط، وبعض هذه العبارات وردت في العهد القديم ولكن مع هذا الفارق الهام فبينما لا ترد عبارة روحك القدوس أو روح قدسة، في العهد القديم إلا في المزمور الحادي والخمسين، وفي الاصحاح الثالث والستين من نبوة إشيعياء **(وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ)** "إشعياء 10/63"، نجدها ترد أكثر من ثمانين مرة في العهد الجديد، كما ترد في العهد الجديد عبارات جديدة مثل روح أبيكم، **(لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ)** "متى20/10" روح ابنه، روح يسوع المسيح".(2)

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص232، ص233.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص144.

يسوع الروح:

بدأ عصر الانجيل يتحرك خاص من الروح القدس، فنقرأ عن يوحنا المعمدان السابق للمسيا أنه: (**لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**)"لوقا15/1"

ويوحى من الروح أدرك سمعان الشيخ ظهور المسيافي شخص الطفل يسوع (**وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ**) "لوقا2/25-26-27"

كما أن الملاك أعلن ليوسف أن الذي حبل به في مريم هو من الروح القدس(**وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**) "متى20/1"

وهكذا قال الملاك للعذراء مريم (**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ**)"لوقا35/1". بابن الله وحده هو الذي حبل به بلا دنس.[1]

"ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لفظ ثالث وثلاثة ونحوها، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ [المائدة: 73]، وقال تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ**﴾ [النساء: 171]، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "فذكر - سبحانه - في هذه الآية التثليث، والاتحاد، ونهاهم عنهما، وبين أن المسيح إنما هو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وقال: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ}، ثم قال: {وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ} ولم يذكر هنا أمه "[2]

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج4، ص144.

(2) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص،407، بدون طبعة، بدون تاريخ.

"لا تقولوا إن الله سبحانه واحد بالجوهر ثلاثة بالأقانيم. واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا، والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بأنفسها، وإلا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى، فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بأنفسها، وذلك محض الكفر، فلهذا المعنى قال تعالى: ولا تقولوا ثلاثة". [1]

"فتؤمن سائر الفرق المسيحية الكبرى بأن الله واحد من حيث جوهره، لكنه ثالوث من حيث أقانيمه، فلكل أقنوم وظيفته واختصاصه، فالأب خلق العالم، والابن يفدي البشر ويكفر الذنوب، وأما الروح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة".[2]

تتلخص أركان العقيدة المسيحية بالثالوث: يعتقد الكاثوليك بالثالوث، فيقولون بإله واحد فيه ثلاثة أشخاص: الأب والابن(المسيح) وروح القدس، وهذا مايعرف عندهم بالأقانيم الثلاثة، ويعتقدون أن كل واحد من الثلاثة متميز، وأنه إله حقيقي. ويقولون إن الله خلق العالم باختياره، وإنه يستمر وفقاً لعنايته، فالمسيح هو كلمة الله التي تجسدت والروح القدس هو الشخص أو الأقنوم الثالث في السر المسيحي، والسر الإلهي، وسر التثليث، والأقانيم الثلاثة متمايزة عن بعضها: الآب، عنه يكون الصدور، الابن، وهو المولود، المنبثق، الروح القدس، وهو المرسل من الأب والابن، والمنبثق عنهما معاً .[3]

"فالتثليث عقيدة تقوم على إيمانهم بإله مثلث الأقانيم(الأب، الابن، الروح القدس) الأب هو الخالق وهو إله، الابن هو ولد الأب وهو المخلص من الخطيئة، الروح القدس يصدر ركني التثليث الآخرين(الأول والثاني) بصورة دائمة وابدية، وهو معطي الحياة. ويقولون عن هذه الأقانيم الثلاثة (واحد)".[4]

---

(1) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ص271، ص272، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1420هـ.

(2) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمد السقار، ص177، الطبعة الأولى، الإسلام للنشر والتوزيع، 1428هـ–2007م

(3) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص72، ص73، الطبعة الأولى، 2003م، بتصرف.

(4) المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح؟، نبيل نيقولا جورج خاروف، ص77، ص78، بدون طبعة، بدون تاريخ.

"فالنصارى يؤمنون أن الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ابن الله، وأن له طبيعتين، ناسوتية ولاهوتية، وتلك الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً، فصار اللاهوت إنساناً محدثاً، تاماً مخلوقاً. وصار الناسوت إلها تاماً خالقاً غير مخلوق. وبعضهم يقولون: الثلاثة هم الله، وعيسى ومريم. ولاشك في كفر القائلين".[1]

فالقرآن الكريم نفى التثليث بأشكال مختلفة، حيث قال تعالى في كتابه العزيز واعتبر من قال بذلك كافرا، حيث قال تعالى :﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ * وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ * وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المائدة:73]، وقال تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا * فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء:22]

ثانياً: دليلهم على التثليث

"ليس للمسيحيين من دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه، وليس لديهم في الأناجيل إلا مايدل على التوحيد الحقيقي".[2]

ومن استدلالاتهم على التثليث هو:

1- أن الله ﷻ ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع وأنه استخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه في مثل ما ورد في سفر التكوين:(**قَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».**) " التكوين 26/1"

2- ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية وهي (**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**) "متى 19/28".

الأحوال التي واكبت تعميد المسيح حيث ورد في إنجيل متى: (**فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**)."متى 16/3"

(1) تحفة الاريب في الرد على أهل الصليب، للقس إنسلم تورميدا المعروف بعبد الله الترجمان الأندلسي، ص83، الطبعة الثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.

(2) المسيح والتثليث، ص106.

بهذه الأدلة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النصارى أن الله ثلاثة وأن هؤلاء الثلاثة واحد، ويتركون جميع أسفار العهد القديم التي نصت على وحدانية الله، وانفراده جل وعلا في وحدانية الذات، والصفات، والعبادة، وكذلك جميع النصوص الواردة في العهد الجديد التي تدل على ذلك".[1]

ثالثاً: رد ابن حزم على التثليث:

"فيقول ابن حزم رحمه الله: هل الكلمة هي الأب أو الابن أو روح القدس أم شيء رابع؟ فإن قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث إلى التربيع وإن قالوا أنها أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك إذ الدعوى لا يعجز عنها أحد ثم يقال لهم الأب هو الإبن أم غيره فإن قالوا هو غيره سئلوا أيضاً من الملتحم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الأب أم الابن فإن قالوا الابن فقد بطل أن يكون هو الأب وخالفوا يوحنا إذ يقول في أول انجيله أن الكلمة هي الله فإذا كانت هي الله والكلمة التحمت في مشيمة مريم فالله تعالى هو نفسه التحم في مشيمة مريم وفي أمانتهم أن الابن هو الذي التحم في مشيمة مريم وهذه وساوس لا نظير لها، ويقال أيضاً هل معنى التحم إلا صار لحماً وهذا غير قول النسطورية والملكية".[2]

" فيقول ابن حزم رحمه الله هذا عجب ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولدا ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا إلا هذه الكتب الملعونة المبدلة إلا أن النصارى لم يدعوا بنوة لله إلا لواحد أتى بمعجزات عظيمة وأما هذه الكتب السخيفة وكل من تدين بها فإنهم ينسبون بنوة لله إلى جميع بني إسرائيل وهم أوسخ الأمم وأرذلهم وكفرهم أوحش وجهلهم أفحش".[3]

"فابن حزم يقول أن معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وأن المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به إنما هو كله على أناجيلهم وعلى ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشعيا وكتاب أرميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريا وقد نازعتهم اليهود في تأولها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطل وموهوا بأن التوراة وكتب الأنبياء بأيديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلاً ولا جملة سوى هذه".[4]

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص277.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص53.

(3) المرجع السابق، ج1، ص118.

(4) المرجع نفسه، ج2، ص18-19.

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73] "وَهَذَا أَيْضًا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ فَرِيقٍ آخَرَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الْآيَاتِ قَبْلُ أَنَّهُ لَمَّا ابْتَلَاهُمْ بَعْدَ حُسْبَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُبْتَلُونَ وَلَا يُفْتَنُونَ ، قَالُوا كُفْرًا بِرَبِّهِمْ وَشِرْكًا: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ. وَهَذَا قَوْلٌ كَانَ عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ النَّصَارَى قَبْلَ افْتِرَاقِ الْيَعْقُوبِيَّةِ وَالْمِلْكَانِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ ، كَانُوا فِيمَا بَلَغَنَا يَقُولُونَ: الْإِلَهُ الْقَدِيمُ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ يَعُمُّ ثَلَاثَةَ أَقَانِيمَ: أَبًا وَالِدًا غَيْرَ مَوْلُودٍ ، وَابْنًا مَوْلُودًا غَيْرَ وَالِدٍ ، وَزَوْجًا مُتَتَبَّعَةً بَيْنَهُمَا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِيمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73]

يَقُولُ: " مَا لَكُمْ مَعْبُودٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَعْبُودٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِوَالِدٍ لِشَيْءٍ وَلَا مَوْلُودٍ ، بَلْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ وَالِدٍ وَمَوْلُودٍ ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: 73] يَقُولُ: " إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ عَمَّا يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]

يَقُولُ: " لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ الْمَقَالَةَ الْأُخْرَى هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّ الْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا كَفَرَةٌ مُشْرِكُونَ ، فَلِذَلِكَ رَجَعَ فِي الْوَعِيدِ بِالْعَذَابِ إِلَى الْعُمُومِ. وَلَمْ يَقُلْ: لَيَمَسَّنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ قِيلَ كَذَلِكَ صَارَ الْوَعِيدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَاصًّا لِقَائِلِ الْقَوْلِ الثَّانِي ، وَهُمُ الْقَائِلُونَ: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِمُ الْقَائِلُونَ: الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ. فعَمَّ بِالْوَعِيدِ تَعَالَى ذِكْرُهُ كُلَّ كَافِرٍ ، لِيَعْلَمَ الْمُخَاطَبُونَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ وَعِيدَ اللَّهِ قَدْ شَمِلَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ".(1)

رابعاً: أدلة على بطلان عقيدة التثليث:

من هذه الأدلة: (2)

1- لا يوجد أي رسول قبل أو بعد عيسى قدم شيئاً عن التثليث. وأن جميع الأنبياء والرسل جاءوا بعقيدة التوحيد (وحدانية الله)، وجميع الأنبياء من كانوا قبل أو من جاءوا بعد عيسى، قالوا بأن الله واحد لا ثاني له، وأن عقيدة التثليث هى اختراع لاحق مخالف للحق والحقيقة.

---

(1) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص579، ص580، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.

(2) انظر: حقيقة عيسى المسيح، ص23، بتصرف.

2- إن الله في التوراة واحد، ولم يرد فيها أن الله واحد في ثلاثة كما يعتقد النصارى، وهذه التوراة يؤمن بها النصارى، فكيف صار ثلاثة عند النصارى؟!.

3- لم يرد في العهد القديم التثليث. بل كان يتحدث عن الله الواحد. فكيف صار الله ثلاثة في واحد فجأة؟!

4- إن عقيدة التثليث لا يمكن للعقل تصوره فكيف يكون الله ثلاثة في واحد.

5- يتأرجح النصارى بين التوحيد والشرك. فهم يقولون إن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. فهم لايدرون أهو واحد أم ثلاثة!!

6- إن عيسى من مخلوقات الله. والروح القدس الذي هو جبريل من مخلوقات الله أيضاً. فكيف يتحد مخلوقان مع الخالق لتكوين الثالوث؟!!.

7- إذا كان الله –حسب اعتقاد النصارى– واحداً في ثلاثة، فماذا حدث له وجزء منه على الصليب؟! ثلث الثالوث على الصليب!!! كيف يكونون ثلاثة في واحد وواحد في السماء وواحد على الصليب؟![1]

فالنصارى يعتقدون أن الله ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة هم الله وعيسى والروح القدس، أو الأب والابن والروح القدس. وأيضاً يعتقدون أن كل واحد من ثلاثة هو الله وأنهم معاً هم الله. (التثليث).

"فيذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، ويسمونها الأب والابن والروح القدوس، ويصفونهم هكذا: الأب : هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثاني، وهو مكون الكائنات، الابن: هو الأقنوم الثاني، وهو ولد الأقنوم الأول، وهوالمخلص من الخطية.

الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة أبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون أن هذه الثلاثة أقانيم واحد".[2]

"ويتضح منها أنهم يقولون: إن وحدانية الله وحدانية حقيقة، وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي، وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم، ووجودهم، لم يسبق أحد منهم الآخر".[3]

---

(1) حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي، ص25.

(2) المسيح والتثليث، ص105.

(3) المرجع السابق ، ص271.

وبين ضلالهم فيه في قوله عز وجل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: 171]

فقولهم في التثليث جمع بين الضدين لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانية والشرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان كالسواد والبياض، فيتضح للناظر وجود ثلاثة أشخاص في عقيدة النصارى وضوحاً بيناً، وذلك لأنهم نصوا على تميز كل واحد بمميزات خاصة. أما الوحدانية فهي مجرد دعوى غير واضحة وهي الدعوى الغير معقولة في كلامهم، لأنهم زعموا أن الثلاثة واحد، وهذا ما لا يعقل. ويصدق عليهم في كلامهم السابق أنهم يعبدون ثلاثة آلهة ويجعلونها ضمن مسمى واحد وهو (الله) وبناءً عليه يعتقدون أنهم موحدون.(1)

فالقرآن الكريم نفى التثليث بأشكال مختلفة، حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 1].

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: 171]

قال تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73]، فقد عد الله عز وجل القول (ثالث ثلاثة) كفراً، وأن إثبات الابن والأب اثبات للعد بالضرورة، وهو اثبات للكثرة الحقيقية وهذه الكثرة الحقيقية تؤول إلى الاثنينية والشراكة، وهذا ما ينافي وحدانية الله عزوجل.(2)

"تفسير قول النصارى ثالث ثلاثة طريقان: الأول: قول بعض المفسرين، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، فقوله ثالث ثلاثة أي أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، والدليل على أن المراد ذلك قوله تعالى في الرد عليهم وما من إله إلا إله واحد وعلى هذا التقدير ففي الآية إضمار، إلا أنه حذف ذكر الآلهة لأن ذلك معلوم من مذاهبهم، قال الواحدي ولا يكفر من يقول: إن الله ثالث ثلاثة إذا لم يرد به ثالث ثلاثة آلهة، فإنه ما من شيئين إلا والله ثالثهما بالعلم.

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص272، بتصرف.

(2) انظر: لاهوت المسيح في المسيحية والأسلام، ص256، بتصرف.

والطريق الثاني: أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد، ثلاثة أقانيم أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر، واختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله، والابن إله، والروح إله، والكل إله واحد".[1]

ثانياً: أدلة إثبات الوحدانية وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل:

وردت كثير من النصوص في الكتاب المقدس التي تدل على التوحيد وعدم التثليث وهو مايمكن بيانه في النقاط الآتية:

النصوص الدالة على التوحيد في سفر التثنية (**إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ.**)"سفر التثنية 35/4"

وكذلك ما ورد في سفر التثنيه (**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. [5]فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ**) سفر التثنية4/6"

وفي إنجيل متى ولوقا (**قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**)"متى 7/4" ، (**فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**) "لوقا 8/4"

وفي إنجيل مرقس أن أحد اليهود سأل المسيح (**فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ:«أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ:«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.... فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ:«جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ**)"مرقس 28/12-33"

فهذه وصية المسيح وبين أنها أول الوصايا وأعظمها، ولو كان يقول بالتثليث لوجب عليه أن ينص عليه في مثل هذا الموطن، إذ كيف يمكن أن يكون مبلغاً عن الله عز وجل ولم يوضح أهم ما أمر به.

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام قال في أخر آيامه (**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ**) "يوحنا3/17"

لقد أنطق الله هؤلاء الكتاب بالحق والصدق، وهو أن لا إله إلا الله وحده وعيسى المسيح رسوله، فأين هذا الكلام النوراني الواضح من دعوى التثليث المظلمة التي افتراها ضلال النصارى

(1) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ص408، ص409.

وغلوا في دينهم وقالوا بها على الله غير الحق؟ قال الله عز وجل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: 171]".[1]

المطلب الثاني
التجسيد (الاتحاد)

أولاً- التعريف بالتجسيد:

المراد به عند النصارى هو: أن الله -تبارك وتعالى- اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح- تعالى الله عما يقولون. [2]

ثانياً: دليلهم على التجسيد:

1- النصارى يزعمون أن لهم أدلة على هذه الدعوى ومن أظهر ما يستدلون به على ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته من قول صاحب الإنجيل (**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**) "يوحنا "1/1-14"

2- ما ورد في إنجيل متى من البشارة بالمسيح وهو قولهم "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: (**هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا.**"متى 23/1"

3- ماورد على لسان بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس حيث يقول: (**وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.**) تيموثاوس "3-16".

الرد عليهم :

1- إذا كان المسيح إلهاً، فلماذا كان يحتاج إلى ما يحتاج إليه الإنسان، حيث كان يأكل ويشرب وينام ويتعب.

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص280-281.

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

2- أنه كان ينام:(وكان هو نائماً). **(وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا)** "متى24/8"

3- أنه كان يتعب: (فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البير). **(وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ)** "يوحنا6/4"

4- أنه كان يجوع: (فبعدما صام اربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً)..[1] **(فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا)** "متى2/4"

ثالثاً: رد ابن حزم على التجسيد:

"يقول ابن حزم رحمه الله: وهم يَقُولُونَ أَن الْإِلَه اتَّحد مَعَ الْإِنْسَان بعنى أَنَّهُمَا صَارا شَيْئا وَاحِدًا فَقَالَت اليعقوبية كاتحاد المَاء يلقِي الخمير فيصيران شَيْئا وَاحِدًا وَقَالَت النسطورية كاتحاد المَاء يلقِي فِي الزَّيْت فَكل وَاحِد مِنْهُمَا بَاقٍ بِحَسبِهِ وَقَالَت الملكية كاتحاد النَّار فِي الصفيحة المحماة.

فابن حزم رحمه الله يقول أن هَذَا فِي غَايَة الْفساد أول ذَلِك أَنَّهَا دُعَاء وَلَا يعجز عَن مثلهَا متحامق وَلَيْسَ فِي إنجيلهم شَيْء من هَذِه الْأَقْسَام وَالثَّانِي أَنَّهَا كلهَا محَال لِأَن قَول الملكية فِي تمثيلهم بِمَا مثلُوا إِنَّمَا هُوَ عرض فِي جَوْهَر وَلَا يتَوَهَّم غير ذَلِك فالإله على قَوْلهم عرض وَالْإِنْسَان جَوْهَر وَهَذَا فِي غَايَة الْفساد وَقَول اليعقوبية أفسد لأننا نقُول لَهُم إن كَانَ اسْتَحَالَ الْإِلَه إنْسَانا فالمسيح إنْسَان وَلَيْسَ إِلَهًا وَإِن كَانَ الْإِنْسَان اسْتَحَالَ إِلَهًا فالمسيح إِلَه وَلَيْسَ بِإِنْسَان وَإِن كَانَ كِلَاهُمَا لم يستَحل وَاحِد مِنْهَا إِلَى الآخر فَهَذَا هُوَ قَول النسطورية لَا قَوْلهم وَإِن كَانَ كل وَاحِد مِنْهَا اسْتَحَالَ إِلَى الآخر فقد صَار الْإِلَه إنْسَان لَا إِلَهًا وَصَارَ الْإِنْسَان إِلَهًا لَا إنْسَانا وحصلوا بعد هَذَا الْحمق على قَول النسطورية وَلَا مزِيد وَلنْ كَانَا استحالا إِلَى غير الْإِنْسَان والإله فالمسيح لَا إِلَه وَلَا إنْسَان وكل هَذَا خلاف قَوْلهم وَأما النسطورية فَلم يزِيدُوا على أَن قَالُوا إِن الْإِنْسَان إنْسَان والإله إِلَه وَهَكَذَا كل فَاضل وفاسق فِي الْعَالم هُوَ إنْسَان والإله إِلَه فالمسيح وَغَيره من النَّاس سَوَاء وَأَيْضًا فَإِن مَا لَا قُوَّة محَال لِأَن الَّذِي لم يزل لَا يَسْتَحِيل إِلَى طبيعة الْإِنْسَان الْمُحدث وَلَا يَسْتَحِيل الْمُحدث إِلَهًا لم يزل وَهَذَا محَال بِذَاتِهِ مُمْتَنع لَا يتشكك وَكَذَلِكَ الْإِنْسَان لَا يجاور الْإِلَه مجاورة مكانية لِأَنَّهُ محَال أَيْضا وَكَذَا لَا يتَوَهَّم وَلَا يُمكن أَن يكون الْإِلَه عرضا يحملهُ جَوْهَر الْإِنْسَان وَلَا يُمكن أَن يكون الْإِنْسَان

(1) المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح؟، ص77، ص78.

عرضا يحملهُ الْإِلَه فِي ذَاته كَمَا تَدعِي الملكية فِي تَشْبِيه ذَلِك الِاتِّحَاد بضوء الشَّمْس فِي الْبَيْت وبالنار فِي الحديدة المحماة".[1]

رابعا: الرد على النصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدة أوجه:

أولاً: "هذه العقيدة من المستحيل عقلاً قبولها لأنها تعني أن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه قد تقمص هيئة النطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأوحال والأقذار فترة من الزمن يرتضع الدم ثم اللبن وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها.

ثانياً: إن دعوى التجسد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتصورات القبيحة المهينة في حق الله جل جلاله وتقدست اسماؤه إنما هي مبررات للصلب ثم الفداء في زعمهم.

ثالثا: ما يستندون إليه مما ورد في إنجيل يوحنا فقد سبق بيان عدم الثقة به لعدم وجود إسناد يثبت صحة ذلك الإنجيل، وأنه أقل الكتب نصيباً من الصحة بل صرح الكثير من النصارى كما سبق بيانه بأنه إنجيل مزور، كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظاً ومعنى، ولا يتضح مدلوله، إنما بنبئي عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم لدى قائله، فقوله: "في البدء كان الكلمة" ما هو الذي كان الكلمة إذا كان الله تعالى؟ فهل الله كلمة؟ هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث يضيف "وكان الكلمة الله" فهل في عقيدة النصارى أن الله كلمة؟".[2]

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص51، ص52.

(2) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص297-280.

المبحث الثاني

عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني
وموقف ابن حزم منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الصلب.

المطلب الثاني: الفداء.

المطلب الثالث: العشاء الرباني.

المطلب الأول
عقيدة الصلب

"صليب صلب يصلب صلباً: صلب الضحية تعليقها على صليب تنفيذاً لحكم الاعدام فيها. وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير".[1]

"فكلمة الصليب وردت 28مرة في العهد الجديد بينما يرد الفعل منها46مرة. ولم يكن الصليب وسيلة للإعدام في العهد القديم وكلمة يصلب ومشتقاتها ومعناها يشنق أو يعلق، إذ كانت وسيلة للإعدام هي الرجم. ولكن كان يمكن أن يعلق الجثث بعد الإعدام رجما على خشبه ليكون عبرة، ... وكانت من تعلق جثته يعتبر ملعونا من الله".[2]

"يستند النصارى ببعض نصوص الأناجيل لتأكيد الصلب، لكن القرآن الكريم يرد على زعمهم بالدليل القطعى أن عيسى عليه السلام لم يصلب بل رفعه الله إليه حيث قال تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا 157 بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء: 157-158].

وأما ما يؤكد أن عيسى عليه السلام قد نجاه الله منهم حيث جاء في كتابه العزيز قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [آل عمران: 55]

"يقال أن كان الصليب فالبداية عباره عن خازوق يعدم عليه المجرم، أو مجرد عمود يعلق عليه المجرم حتى يموت من الجوع والاجهاد، ثم تطور على مراحل حتى أصبح على عهد الرومان عموداً تثبت في طرفه الاعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل Tأو قبل النهاية العليا بقليل، وهو الشكل المألوف الصليب والذي يعرف باسم الصليب اللاتيني، وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين، وهو الصليب اليوناني أو يكون الصليب على شكل حرفx".[3]

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص545.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص29.

(3) المرجع السابق نفس الصفحة.

فموقف الإسلام يختلف مع موقف المسيحية في قضية الصلب فالقرآن الكريم أكد على وقوع الصلب، ولكن على غير المسيح، وبين القرآن جهل اليهود وغيرهم بحقيقة المصلوب واختلافهم في شخصه، لما وقع من شبه المسيح عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾ [النساء: 157] فالشك في الآية منصرف إلى شخصية المصلوب، ولم يحدد القرآن شخص هذا المصلوب، لكنه أكد على نجاة المسيح عليه الصلاة والسلام ورفعه للسماء

إذاً القرآن ناطق بنجاة المسيح من مكر الماكرين، ورفعه إلى السماء، وأن أعداءه الذين أرادوا صلبه وقعوا في الشك وأخذوا غيره فصلبوه، فرفع الله المسيح عليه السلام، ولسوف يعود قبيل الساعة، فيكون مجيئه علامة على قرب انقضاء الدنيا".[1]

"ويزعم النصارى أن الصليب في العهد الجديد يرمز الى العار أو الاتضاع، فروما استخدمته ليس كآله للتعذيب والإعدام فقط، ولكن كرمز للخزي والعار إذ كان يعدم عليه أحط المجرمين، فكان الصليب لليهود عثرة لأنه يرمز اللعنة ... وهذا هو الموت الذي ماته المسيح فقد احتمل الصليب مستهينا بالخزي. وكانت آخر درجة في سلم اتضاع المسيح، لهذا كان الصليب حجر عثرة لليهود".[2]

"أما عن الموقف من عقيدة الصلب فقد افترقت إلى ثلاث فرق:

فرقة اليعقوبية: حيث ذهبت إلى القول بأن الله كان فينا ما شاء ثم صعد الى السماء.

أما فرقة النسطورية: فقد قالوا إن ابن الله كان فينا ما شاء ثم رفعه الله.

ويعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله كان فينا ما شاء الله ثم رفعه إليه، ونعجب من قول النصارى عن الإله قد صلب ويغفلون عن حقيقة وهي أن وجوده مقتولاً ومصلوباً يستلزم منه أن يكون عاجزاً عن حماية نفسه فضلاً عن حماية غيره، ثم كيف يخلو الكون من إله طيلة هذه الفترة".[3]

"فيعتقد النصارى على اختلاف فئاتهم أن المسيح عليه السلام قد صلب ومات على الصليب فداءً للناس، وبعد صلبه دفن، ثم قام من القبر وصعد إلى السماء وجلس عن يمين

---

(1) هل افتديا المسيح على الصلب؟، منقذ بن محمود السقار، ص6، بدون طبعة، 1424هـ.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص13.
(3) الأسس العقدية الظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، عمر وفيق الداعوق، إشراف: محمود أحمد خفاجي، ص357، ص349، بدون طبعة، جامعة أم القرى، 1408هـ، 1988م.

الاب(الله)- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وجعلوه الديان الذي سيحاسب الناس يوم القيامة، ومحور هذه العقيدة هو قضية الصلب الرئيسة التي يدور عليها دينهم، بل هي رأس الغيمان عندهم".[1]

ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الصلب كان أقسى أشكال الإعدام، ولا يصف البشرون آلالام المسيح الجسدية بالتفصيل، بل يكتفون بالقول صلبوه، وقد رفض المسيح أن يأخذ أي مسكن لآلامه.

ولم يكن اهتمام كتبة العهد الجديد، بصلب المسيح، ينصت أساساً على الناحية التاريخية، بل على الناحية المعنوية الكفارية الأبدية، لموت الرب يسوع المسيح ابن الله، وتستخدم كلمة الصليب تعبيراً موجزاً عن إنجيل الخلاص، على أن يسوع المسيح قد مات لأجل خطايانا، فكانت الكرازة بالإنجيل تتركز في كلمة الصليب أو بالمسيح يسوع وإياه مصلوباً.[2]

رد ابن حزم على الصلب:

" فيقول ابن حزم: إن صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة، ولاصح بالخبر قط؛ لأن الكافة يلزم قبول نقلها هي: إما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ لتنابذ طرقهم، وعدم التقائهم، وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة، أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعدا، قال تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**﴾ إنما هو إخبار عن الذين يقولون بتقليد اسلافهم من النصارى واليهود: أنه عليه السلام قتل وصلب، فهؤلاء شبه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه. وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم أنهم صلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه، وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر".[3]

"أما أقوال التفاسير في عقيدة صلب المسيح في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ [النساء: 157] يعني بذلك جلّ ثناؤه: وبقولهم **{إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}** ثمّ كذّبهم اللّه في قيلهم ، فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه ، ولكن شبّه لهم. واختلف أهل التّأويل في صفة التّشبيه الّذي شبّه لليهود في أمر عيسى، فقال بعضهم: لمّا أحاطت اليهود به

(1) المسيحية دين الله الذي أنزله، ص62.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج5، ص13، ج5.
(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص122، ص123.

وبأصحابه، أحاطوا بهم ، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلك أنّهم جميعًا حوّلوا في صورة عيسى، فأشكل على الّذين كانوا يريدون قتل عيسى، عيسى من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى ذكر من قال ذلك: حدّثنا ابن حميدٍ، قال: ثنا يعقوب القمّيّ، عن هارون بن عنترة، عن وهب بن منبّهٍ، قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريّين في بيتٍ، وأحاطوا بهم، فلمّا دخلوا عليهم صوّرهم اللّه كلّهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلنّكم جميعًا، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنّة؟ فقال رجلٌ منهم: أنا فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صوّره اللّه على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثمّ شبّه لهم وظنّوا أنّهم قد قتلوا عيسى، وظنّت النّصارى مثل ذلك أنّه عيسى ، ورفع اللّه عيسى من يومه ذلك "[1]

"أما تفسير السعدي فقال عن هذه الآية في قولهم: إنهم قتلوا المسيح عيسى وصلبوه، والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه بل شُبِّه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه".[2]

فحقيقة النصارى في هذا الحادث الذي قامت النصرانية المحرفة كلها عليه، فإنهم ليس عندهم علم به مؤكد إن يظنون إلا ظناً. وانظر واستمع إلى دقة كلام الله ﷻ في تعبيره عن الواقعة وعن رواتها حيث قال ﷻ ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: 157].

فأكد الله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وبيَّن أن الأمر قد شُبِّه على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد، إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية دلت على أن المسيح عليه السلام سينزل أخر الزمان (**قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»** [3]

فالمسلمون مجمعون على أن هذه العقيدة وهي أن المسيح عليه السلام سينزل آخر الزمان.

(1) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص649، ص650، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.
(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص213.
(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، رقم الحديث2222، 82/3، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث242، 135/1.

المطلب الثاني
عقيدة الفداء

أولاً: تعريف الفداء:

فدايا أو فداية اسم عبري معناه يهوه قد فدى وهو اسم أبو يوئيل رئيس نصف سبط منسي في ملك داود. وهو أحد الذين وقفوا إلى يسار عزرا عند قراءته الشريعة على الشعب.

فدى وفداء فاد افتدي: تشير لفظة الفدا في العهد القديم في أغلب الأحيان إلى خلاص الجسد، اما في العهد الجديد فتشير إلى الخلاص من الخطيئة وإلى الخلاص من رق الناموس وإلى بذل الجهد في استعمال الوقت في خدمة الله، وبحسب الناموس قديماً كان العبد أو الأسير المحكوم عليه يدفع دية يفتدي نفسه فيدفع مقداراً من المال بسمى فدية أو فداء، وكان القوم قديماً يفدون أبكار الناس وأبكار البهائم الجسة بالمال.[1]

"يعتقد الكاثوليك وفقاً لما ورد في الإنجيل أن آدم ارتكب الخطيئة، وعصى الله، وأن خطيئته سرت في كل مولود في هذا العالم، وأن الله قد أرسل ابنه لانقاذ البشر من كل الخطايا؛ سواء كانت الخطيئة الأصلية التي ورثها الأفراد، أم الخطايا التي ارتكبوها في حياتهم عن طريق خرق القانون الإلهي".[2]

"وتعتبر خطيئة آدم حجر الزاوية للعقيدة المسيحية، فمن أجل إزالة إثم هذه الخطيئة التي توارثها أبناء آدم على مدي آلاف السنين (كما يعتقدون) أرسل الله ابنه أو نزل هو فى صورة الإبن ليصلب ويقتل على الصليب (كما يعتقدون).[3]

"ونجد أيضًا، في قضية الفداء المزعوم، التي تزعم أن الإله الابن قدّم نفسه للإهانة والصلب والقتل على أيدي اليهود، من أجل التكفير عن ذنب آدم، حيث أكله من الشجرة المنهي عنها، وتكفير ذنب ذريته من بعده لتوارثهم خطيئته، أنها مغلوطة. حيث إن طبيعة الابن المزعوم (الذي تدّعي النصرانية أنه ابن الله) إما قابلة للموت أو غير قابلة للموت.

فإذا كانت طبيعته قابلة للموت، إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوى بأنه إلهًا وفاديًا في نفس الوقت. وإن كانت طبيعة الابن المزعوم غير قابلة للموت لكونه إلهًا، فلم يقع عليه

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص672.

(2) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص73، الطبعة الأولى، 2003م، بتصرف.

(3) تأملات في الاناجيل والعقيدة، بهاء النحال، 213، الطبعة الثانية، 1994م.

الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام".[1]

ثانياً: الخطيئة في الأناجيل:

وردت نصوص في الأناجيل تنقض فكرة الصلب التي تقوم على مفهوم توريث الخطيئة من ذلك: ماجاء في إنجيل متى يقول: (**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ**) "متى5/19-20"

نقض الوصايا الصغرى، ونشر ذلك بين الناس فهذه خطيئة لا تغفر، لأنه يدعى أصغر في ملكوت السماوات.

ويقول إنجيل التساوي في البر مع الكتبة والفريسيين يعد خطيئة لا تغتفر لأنه حينئذ لن تدخلوا ملكوت السماوات.

«**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ.**"متى5/12-22-23-24"

القتل خطيئة تستوجب الحكم. والغضب بالباطل يستوجب الحكم، فهو مساو للقتل. ومن اتهم أخاه بالحمق فإنه يستوجب نار جهنم.[2]

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. "متى 5/27-28-29"

---

(1) المقارنة بين الإسلام والنصرانية واليهودية والاختيار بينهم، محمد السيد محمد، ص62، ص63، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(2) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص50، ص51، بدون طبعة، دار البشير – القاهرة، بدون تاريخ

الرياء يحرم من الأجر:

(اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)."متى1/6"

(خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زّلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زّلاَتِكُمْ) " متى 11/6–12–13–14"

المغفرة من الله للذنوب جزاء على مغفرة الناس بعضهم لبعض، فمن غفر للناس غفر الله له، ومن لم يغفر للناس زلاتهم لايغفر لهم أبوهم السماوي.

التنبيه على خطر الذنوب، والتحذير من ارتكابها.

الوعيد الشديد لمن يرتكب الخطيئة، فتح باب الأمل أمام العصاة إذا تابوا وتسامحوا فيما بينهم.

(لذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي) " متى31/12–32"

(اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ، وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. وَلكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً». لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجِسًا). "مرقس 28/3–29–30"

(اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ). "متى4/11-5-6"[1]

(فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ:«لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ)."متى57/13"

"هناك خطيئة لاتغفر، وهي التجديف على الروح القدس، ومن أنواع التجديف على الروح القدس أن يقولوا إن معه شيطاناً أو روحاً نجسة أو يقولوا عن الروح القدس ماليس لهم به علم،

(1) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، ص50.

ويزعمون أنه إله في الألهة.والعثرة هي التي حذر منها المسيح وهي أن يزعم أحد أنه إله أو ابن إله، لأن هذه الأعمال مدعاة للتهور في الحكم، استنتج مما سبق أن هناك آثاماً تغفر وهناك آثاماً لاتغفر في عرف الأناجيل، فهذا يدل على عدم الحكمة من الصلب فإذا كان الصلب قد حدث في زعمهم لرفع الخطيئة، فلماذا نجد خطايا لن تغفر؟ فليس للصلب أي دافع إلا أن يكون اتباعاً للهوى والضلال". [1]

ثالثاً: الخطيئة في تصور الرسائل المعتمدة عند النصارى:

الرسائل تبدأ بأعمال الرسل وهذه الرسائل مجهولة الهوية فلا يعلم من كاتبها، فرسالة أعمال الرسل لا يدري من الذي قام بكتابتها، فكاتب الرسالة هو شخص آخر غير كتاب الأناجيل، ومما يؤكد على أن رسائل أعمال الرسل مجهولة هو أن كُتاب الأناجيل أعلنوا عن أنفسهم، كما أن كتاب الرسائل والرؤى أعلنوا عن شخصيتهم إلا في رسالة الأعمال.

(لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ). "رسالة بولس إلى رومية 24-23-22/1"

(وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ). "رسالة بولس إلى رومية"28/1"

(الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ). "رسالة بولس إلى رومية"32/1"

مما سبق يتضح أن الأصحاح الأول لايمت من بعيد ولا قريب إلى الخطيئة الأبدية بل إلى خطأ بشري انتشر في أوقات لاحقة عندما كان الناس يعبدون الأصنام وفعلوا الفاحشة. [2]

رابعاً: أدلة النصارى على الفداء

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

---

(1) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، ص52، ص53.

(2) انظر: المرجع السابق، ص54، ص55.

1- (أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ). "يوحنا 11/10"

2- (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.) "يوحنا 16/3"

3- (لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ). "مرقس 45/10"[1]

خامساً: بيان بطلان أدلتهم وكلامهم في الفداء

الأدلة التي أوردها النصارى لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدة أمور. [2]

1- "أن الإستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف، وقد سبق بيان حال هذه الأناجيل وأن النصارى لا يملكون أدلة لثبوتها.

ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله، كلامه غير مقبول، لأنه لم يشاهد المسيح، ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه.

2- أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداءاً للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا تحدده، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى المتأخرين الذين حاولوا أن يرقعوا بها فساد القول بالفداء كفارة عن الخطايا.

3- أن كلام النصارى في الخطيئة التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم على الصليب كلام مضطرب، ولا ينصون في كلامهم على الخطيئة التي كفرها المسيح في كل مقام.

4- أن المراد من كون المسيح كفارة للخطايا أحد أمرين:

أحدهما: تكفير خطايا الناس التي اقترفوها في الماضي، أو التي سيقترفونها في المستقبل، وكلاهما باطل.

أما الخطايا الماضية فلا تستحق هذا الفداء الإلهي في زعمهم، وقد كان يتم تكفيرها بالتوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافيا.

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص320.

(2) المرجع السابق، ص321، ص223.

أما الخطايا المستقبلة فلا يستطيع النصارى أن يزعموا أن صلب المسيح مكفر لها لأن ذلك يعنى إباحتها، وعدم ترتب العقوبة على ذنب من الذنوب مهما عظم، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريين وبولس إلى تنقية النفس من الآثام والخطايا وفتح للإباحية والفجور والكفر. مع العلم أن تكفير الخطايا إذا أطلق لا يراد به سوى ما وقع فيه الإنسان من الآثام وهي الخطايا الماضية إذ التكفير من كفر أي ستر وغطى ولا يكون ذلك إلا فيما وقع وحدث.

ثانيهما: ما ذكره كثير من النصارى وهو تكفير خطيئة أدم عليه السلام التي انتقلت إلى ابنائه، هو إدعاء باطل".

خلاصة القول:

"أن حقيقة قولهم في الفداء أنهم اخترعوا هذه الفرية وادعوها بدون دليل من شرع أو عقل حتى يبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها وآمنوا بها، ويرفعوا عن المسيح تلك السبة الشنيعة التي تلحقه بالصلب وهي اللعن، فادعوا أن الصلب هو الشرف الحقيقي وهو الهدف الأسمى من رسالة المسيح، وأنه لولا الصلب ما جاء المسيح، فأخذوا يدندنون حول هذا الأمر ويبحثون له عن الأوجه التي تجعله في حيز المقبول والمعقول".[1]

"فالدعوة الربانية الواردة من القرآن الكريم هي شفاء لما في الصدور ولو التجأ النصارى إلى مافي القرآن الكريم لازال عنهم الحيرة". [2]

قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ** ﴾[المائدة: 77]

ابن حزم لم يستطرد في موضوع الخطيئة بل ذكر الكلام في الأنبياء ذكراً فقط ولم يبدى رأيه في ذلك الموضوع.

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص323-324.

(2) المرجع السابق، ص326.

المطلب الثالث

التعميد والعشاء الرباني

أولاً: التعريف بالمعمودية:

رمز للنقاوة والانخراط في سلك الطاعة ما وقد عرف اليهود هذه العادة واستعملوها كما نفهم من الكتاب المقدس ولما جاء يسوع تبني هذا الطقس وجعله فريضة في الكنيسة المسيحية اذا انه جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الاقدس علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب رسمياً الي كنيسة المسيح اي ان المعمودية في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم وكلاهما علامة على العهد ويسرح الله للمتعمد بواسطه هذه العلامة بغفران الخطايا ومنح الخلاص اما المتعمد فيتعهد هو او المسؤولون عنه بالطاعه لكلمة الله والتكريس لخدمتهم.[1]

"فالنصارى على اختلاف فرقهم يقولون بالمعمودية وصفتها عندهم أن الذي يُريد أن يدخل في دينهم أو التائب منهُ تتقدم الأقسة منهُ فيمنعونه من اللحم والخمر أيامًا ثم يعلمونه إعتقادهم وإيمانهم فإذا تعلم ذلك اجتمع لهُ القسيسون فتكلم بعقيدة إيمانهم أمامهم ثم يغطسونه في ماء يغمروه وقد اختلفُوا هل يغطسونه مرة واحدة أو مرتين أو ثلاثًا فإذا هُو خرج من ذلك الماء دعى لهُ الأسقف بالبركة ووضع يده على رأسه فيذكر عليه اسم الآب، والابن، والروح القدس هكذا كانت صفة معموديتهم قديما في الأندلس وأما اليوم فلعلهم قد غيروا بعض أحكامها ورُبما اختلفُوا في بعض تلك الأحوال وهي عندهم عبادة مُؤكدة وقاعدة ممهدة ومن لم يقبلها عندهم فهُو كافر وليس لهُ من ذنُوبه غافر"."[2]

التعميد: "ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، لتمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير، وهذا أيضاً على خلاف بينهم في صورته ووقته"."[3]

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص637.

(2) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ص403، بدون طبعة، دار التراث العربي- القاهرة، بدون تاريخ، انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص62، بدون طبعة، دار الكتاب العربي- بيروت، بدون تاريخ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص343، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بم حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ، ص576.

(3) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص403، انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص62، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص343، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ص576.

أما ماجاء في سفر أعمال الرسل عن التعميد:

قال (**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**) "أع38/2"

وجاء في متى أن: (**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**) "متى19/28"[(1)]

ابن حزم ذكر أمر المعمودية ذكراً حسناً، ولم ينكرها ولا أبطلها، فالمعمودية كما يقول ابن حزم هي طائفة مسيحية يعتقد أصحابها بأن المعمودية هي للمؤمنين فقط أنها تتم عن طريق التغطيس بالماء.[(2)]

ولم يتوسع ابن حزم في ذكر التعميد فخلو كتاب ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل من قلة الحديث عن التعميد ربما أشار إليه ابن حزم من خلال مؤلفاته المفقودة التي لم تصل إلينا أو أن الباحثة لم تعثر عليه.

هَذَا المَاء الَّذِي يعمدون فِيهِ هل هو مقدس أَو غير مقدس فَإِذا كَانَ مقدسا فَمن الذي قدسه فإن قالوا إن الله قدسه فَمن أَيْن علمْتُم هذا التقديس؟، ثمَّ إنقالوا ذَلِك كان مناقض لقولهم، وَقيل لكم بل نجسه الله وإن قالوا نَحن قدسناه قُلْنَا فَمن أَنْتُم حتى تقدسونه؟!، وَهل يصلح أَن يقدس من ليس بمقدس أَو يطهر من ليس بمطهر بل أَنْتُم مذنبون، فكيف تقدسون غيركم وأنتم لَا تقدسون أَنفسكُم ففاقد الشيء لا يعطيه.

ثانياً: العشاء الرباني أو القربان المقدس

قربان: كان القربان جزءاً هاماً من عبادة القرابين بل رافق عبادتهم منذ أول نشأتها وأول عبادة ذكرت في التوراة وهى عبادة قابين وهابيل وكانت بالقرابين.

مادة القرابين: كانت القرابين تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة والحبوب وبعض السوائل الزراعي أما الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل من البقر والثيران الفتية والكبيرة ومن الغنم والضأن والماعز ما كان حولياً. ويستعيد ذاكرة عشاء الرب المسيحي ذبيحة المسيح

(1) انظر: انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص403. انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص62، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص343، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص576.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص179.

ويسمي في الكنيسة الاولي وليمة وتسمى وليمة المحبة ويشبه انتصار المسيح وشريكة المفديين معه بعشاء عرس الحمل (1)

هو الاحتفاء بعشاء السيد المسيح. وفي القداس يرمز الخبز إلى جسد المسيح فتعتقد الكنسية الكاثوليكية، بأن القربان يحتوي جوهرياً وفعلياً روح المسيح وألوهيته داخل الخبز والخمر، فالمسيح يدخل ذاته إلى جسد المتناول تحت أعراض الخبز والخمر، فواجب على الكاثوليكي تناول القربان على الأقل مرة في السنة.(2)

"فالقربان المقدس هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزاً وتذكاراً لصلب المسيح عندهم.وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه، لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه. بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حل بالمسيح، أو أن المسيح يحضر روحياً هذا العشاء، وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام، ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل موعده بأسبوعين على الأقل –وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النصارى إذ هما فقط الذي ورد عن المسيح في زعمهم الأمر بهما".(3)

فهم يأكلون الخبز ويشربون الخمر، ويعتقدون استحالة الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دمه، لأن المسيح حينما تعشى مع تلاميذه قال لهم وهو يناولهم الخبز: "هذا هو جسدي"، ولما ناولهم الخمر قال: "هذا هو دمي (**وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا، هذَا هُوَ جَسَدِي**)"مرقس22/14"

وايضاً: (وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ) "مرقس24/14"

وقال يوحنا: (**هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ**) "يوحنا 50/6"

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص721، الطبعة الرابعة عشر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص100، الطبعة السادسة.

(2) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص75، الطبعة الأولى، 2003م، بتصرف.

(3) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص343.

وزعموا أن المسيح أمر بتجديده وفعله، فقال: **(وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي».)** "لوقا 19/22". وقصة تجديد العشاء المزعوم على أهميتها لم يذكرها يوحنا التلميذ في إنجيله.[1]

رابعاً سر العشاء الرباني:

"ويكون بالخمر أو الماء ومعه الخبز الجاف؛ حيث يتحول في زعمهم الماء أو الخمر إلى دم المسيح، والخبز إلى عظامه، وبذلك فإن من يتناوله فإنما يمتزج في تعاليمه بذلك، وكذلك ففرقُهم على خلاف في الاستحالة بل وفي العشاء نفسه".[2]

(1) انظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص126، بتصرف.

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص576.

المبحث الثالث

طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فرقة اليعقوبية.

المطلب الثاني: فرقة الملكانية.

المطلب الثالث: فرقة النسطورية.

المطلب الأول
فرقة اليعقوبية

"النصارى وإن كانوا أهل كتاب، ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام، فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث. والمجوس أيضاً وإن كانوا أهل كتاب لايقرون ببعض الأنبياء عليهم السلام، ولكنا أدخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا. فالنصارى أحق منهم بالإدخال هاهنا، لأنهم يقولون بثلاثة لم يزالوا".[(1)]

أولاً: التعريف بالفرقة:

تنسب إلى يعقوب البراذعي، الذي انتحل مذهب بطريرك الاسكندريةالذي يقول بأن المسيح له طبيعة واحدة وهي التقاء اللاهوت والناسوت في المسيح، وهي التي تقول أن المصلوب اللاهوت والناسوت معاً، وأيضاً تقول أن المولود من مريم وهو الإله فتقول باللاهوت والناسوت معاً. فهم يقولون بالطبيعة الواحدة للمسيح (المونوفيزية) كغيرهم من الكنائس غير الخلقيدونية، وهى الكنائس التى لم تعترف بقرارات مجمع خلقيدونية– وتنص على وجود طبيعتين للمسيح تعتقد بأن الإله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس، قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وقالوا إن عيسى عليه السلام طبيعة واحد من طبيعتين لاهوتية وناسوتية، امتزجتا فصارتا طبيعة واحدة وجوهراً واحداً، وشخصاً واحداً.

وبناء على ذلك قالوا: إن الله . تعالى الله عن قولهم .: مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر. وبسبب ذلك الإعلان أنعقد مجمع خليكنونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية. أما يعقوب فقد وجد في القرن السادس الميلادي، ويقرر صاحب سوسنة سليمان في إطلاق اسم اليعقوبيين على أصحاب هذا الرأي "يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البراذعي الذي أعاد هذه الشيعة، ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي، بعد أن كادت تتلاشى".

مكان تواجدهم اليعاقبة في مصر والسودان والنوبة والحبشة [(2)].

قالت في الاتحاد: "وقالت طائفة أخرى وهم اليعاقبة وكثير منهم إن الاتحاد هو اختلاط وامتزاج وزعمت اليعقوبية أَن كلمة الله انقلبت لَحْمًا ودما بالاتحاد".[(3)]

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109، ص111.

(2) انظر: نقد الأديان، ص77، وأضواء على المسيحية، ص123، والملل والنحل، ص30، والفصل، 111/1 ومحاضرات في النصرانية، 159، انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام لرستم، ص 28.

(3) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ص108، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية– لبنان، 1407هـ، 1987م.

"هم قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 72]".[1]

"وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد. أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرا واحدا، أقنوما واحدا، وهو إنسان كله وإله كله، فيقال: الإنسان صار إلها، ولا ينعكس فلا يقال: الإله صار إنسانا. كالفحمة تطرح في النار فيقال: صارت الفحمة نارا، ولا يقال: صارت النار فحمة، وهي في الحقيقة لا نار مطلقة، ولا فحمة مطلقة، بل هي جمرة. وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئي لا الكلي. وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج، والادراع2، والحلول كحلول صورة الإنسان في المرآة المجلوة".[2]

ثانياً: طبيعة المسيح عندهم:

"إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وأن الله –تعالى عن عظم كفرهم– مات وصلب وقتل، وأن العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وأن الله تعالى عاد محدثاً، وأن المحدث عاد قديماً، وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به.

مكان تواجدهم: وهم في أعمال مصر، وجميع النوبة، وجميع الحبشة، وملوك الأمتين المذكورتين"[3]

"قال ابن حزم: ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه إذ يقول تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ﴾ [المائدة: 17]، وإذ يقول تعالى حاكياً عنهم: ﴿إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ وإذ يقول تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ –لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع، السمج، السخيف، وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ماصدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون".[4]

"ولو كان كذلك لكان مخلوقاً، والمحدث يقتضي محدثا خالقاً له، ويكفي بطلان هذا القول دخوله في باب المحال الممتنع، والذي أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب المحال أعظم من أن يكون الذي لم يزل يعود محدثاً لم يكن ثم كان، وأن يصير غير المؤلف مؤلفا، ويلزم هؤلاء

---

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية الدمشقي، ص586، ص587 الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1408هـ، 1987م.

(2) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص 30، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص111

(4) المرجع السابق، ج1، ص111–112.

القوم أيعرفونا من دبر السموات والأرض، وأدار الفلك هذه الثلاثة أيام التي كان فيها ميتاً؟!– تعالى الله عما يقولون.

ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، اخبرونا: إذ هذه الثلاثة أشياء لم تزل كلها، وأنها مع ذلك شيء واحد إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فباي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى أباً والثاني ابناً والثالث: روح القدس وأنتم تقولون: إن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر. فالأب هو الإبن. والغبن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط".[1]

"وإن كانت الثلاثة متغايرة –وهم يقولون بهذا– فيلزمهم أن يكون في الإبن معنى من الضعف، أو من الحدوث، أو من النقص به وجب أن ينحط عن درجة الأب.

والنقص ليس من صفة الذي لم يزل، مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب أن يكون محدثة لحصر العدد، وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها.

قال ابن حزم وقد لفق بعضهم أشياء (قالوا إنها) لامعنى لها، إلا أننا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته، وذلك أن بعضهم قال: لما وجب أن يكون الباري تعالى حياً وعالماً وجب أن تكون له حياة وعلم، فحياته هى التى تسمى روح القدس، وعلمه هو الذي يسمى الإبن.

قال ابن حزم: وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج، لأننا قد قدمنا أن الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال، لكن من طريق السمع خاصة، ولايصح لهم دليل – لامن إنجيلهم ولا من غيره من الكتب– أن العلم يسمى ابناً، ولا في كتبهم أن علم الله هو ابنه: وقد ادعى بعضهم أن تقتضيه اللغة اللاتينية من أن علم العالم يقال فيه: إنه ابنه.

قال ابن حزم: وهذا باطل ظاهر الكذب؛ لأن الإنجيل الذي كان فيه ذكر الأب والإبن وروح القدس– لايختلف أحد من الناس في أنه إنما نقل عن اللغة العبرانية إلى السريانية وغيرها. فعبر عن معاني تلك الألفاظ العبرانية، وبها كان فيه ذكر الأب، والإبن، وروح القدس.وليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى.

وإن كانوا ممن يقولون: بتسمية الباري عز وجل من طريق الاستدلال، فقد أسقطوا صفة القدرة، إذ ليس الاستدلال على كونه عالماً بأصح ولا أولى من الاستدلال على كونه قادراً. لاسيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الأنبياء –((أن المسيح قدرة الله وعلمه تعالى))".[2]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص112.

(2) المرجع السابق ج1، ص113

" فقال هذا النص في رسالته الأولى إلى أهل قونية، فليضيفوا إلى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة، وأخرى هي السمع، وأخرى هي البصر، وأخرى هي الكلام، وأخرى وهي العقل، وأخرى هي الحكمة، وأخرى هي الجود".[1]

"وهم يقولون إن روح الباري اختلط ببدن عيسى عليه السلام اختلاط الماء باللبن".[2]

"وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر إله بعنصر إنسان وتكون من الإتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت، ونسبة ذلك المذهب إلى يعقوب البراذعي لأنه من أنشط الدعاة إليه، لا لأنه مبتدعه ومنشئه، فإن ذلك المذهب أسبق من يعقوب هذا، فإن أول من أعلنه بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي.

وبسبب ذلك الإعلان أنعقد مجمع خليكنونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية.أما يعقوب فقد وجد في القرن السادس الميلادي، ويقرر صاحب سوسنة سليمان في إطلاق اسم اليعقوبيين على أصحاب هذا الرأي "يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البراذعي الذي أعاد هذه الشيعة، ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي، بعد أن كادت تتلاشى".[3]

"هم من قالوا في القتل والصلب: إنه وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين، قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد".[4]

"أما قول ابن تيمية في كتابه الفتاوى فرقة اليعقوبية أشرهم وهم السودان من الحبشة، واليعقوبية تزعم أن اللاهوت والناسوت اتحدا وامتزجا كامتزاج الماء واللبن والخمر فهما جوهر واحد وأقنوم واحد وطبيعة واحدة فصار عين الناسوت عين اللاهوت وأن المطلوب هو عين اللاهوت".[5]

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص113.

(2) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ص84، بدون طبعة، دار الكتب العلمية– بيروت، بدون تاريخ.

(3) محاضرات في النصرانية، ص.159.

(4) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص 32، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(5) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586.

المطلب الثاني
فرقة الملكانية

أولاً: التعريف بالملكية أو الملكانية:

هم من ملوك النصارى حاشا الحبشة والنوبة وهم أقلية بالنسبة لليعاقبة كما أنهم في غالبيتهم من أصول غير مصرية كالروم وغيرهم، ومن ثمّ اشتدت العداوة بينهم وبين الأقباط.

وكان لكل فرقة بطريرك خاص بها يتولى تنظيم الشؤون الداخلية لجماعته وفقاً لقوانينهم والإشراف على الكنائس والأديرة وما يتعلق بها، وتحديد مواعيد أعيادهم ومواسمهم وتنظيم علاقة أبناء طائفته بالدولة وهذه الفرقة تقول بالتثليث الأب والابن وروح القدس.[1]

تقول الملكانية: إن المسيح ناسوت كلي، لا جزئي، وهو قديم أزلي، من قديم أزلي، وقد ولدت مريم عليها السلام إلها أزليا، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا. وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك أنت الابن الوحيد، وحيث قال له شمعون الصفا إنك ابن الله حقا. فالله عندهم عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وأن عيسى عليه السلام: إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان معاً شيء واحد ابن الله. تعالى الله عن كفرهم، وسّمُّوا بالملكانيين؛ نظراً لأنهم أخذوا برأي ملك الروم البيزنطي الذي ناصر فكرة الطبيعتين.

وهو مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة، وقد دعاهم المونوفيزيون بهذا الاسم على سبيل السخرية، لأنهم انحازوا في موقفهم إلى الامبراطور البيزنطي الذي أعلن قبوله تلك المقررات.

والواقع أنّ هذه الفرق المسيحية الثلاثة اتفقت على أن المسيح بشر وإله بنفس الوقت! وإنما اختلفت مع بعضها في مدى تأكيدها وإبرازها لأحد الجانبين الإلهي أو البشري في المسيح؛ فاختلافها إنما هو في الأوليات، وليس في أصل المسألة؛ فاليعاقبة يؤكدون الجانب الإلهي أكثر، وعلى عكسهم النساطرة الذين يبرزون الجانب البشري أكثر، بينما الجمهور الأعظم يجعل الجانبين الإلهي والبشري بصورة متعادلة دون ترجيح لأي منهما على الآخر. انتشرت طائفتهم في سوريا، ومصر، والأردن، وفلسطين، ويتكلم معظمهم اللغة العربية[2].

---

(1) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، محمود عبد الرحمن قدح، ص24، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1998م.

(2) انظر: الملل والنحل، ص27، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام، لرستم، 28، ص30، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109، ص111.

"وَزَعَمت الرّوم وَهِي الملكية أَن معنى اتّحَاد الْكَلِمَة بالجسد أَن الِاثْنَيْنِ صَارا وَاحِدًا وَصَارَت الْكَثْرَة قلَّة وَصَارَت الْكَلِمَة وَمَا اتّحدت بِهِ وَاحِدًا وَكَانَ هَذَا الْوَاحِد بالاتحاد اثْنَيْنِ قبل ذَلِك هَذَا جملَة الْمَشْهُور عَنْهُم فِي معنى الِاتِّحَاد".(1)

"قال ابن تيمية: الْمَلْكَانِيَّةُ وَهُمْ أَهْلُ الشَّمَالِ مِنْ الشَّامِ وَالرُّومِ، الملكانية تَزْعُمُ أَنَّهُمَا صَارَا جَوْهَرًا وَاحِدًا لَهُ أُقْنُومَانِ وَقِيلَ أُقْنُومٌ وَاحِدٌ لَهُ جَوْهَرَانِ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ كَابْنِ الزَّاغُونِيِّ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَقُولُونَ بِالِاتِّحَادِ وَالْحُلُولِ، لَكِنْ الِاتِّحَادُ فِي الْمَسِيحِ وَالْحُلُولُ فِي مَرْيَمَ، فَقَالُوا: اتَّفَقَتْ طَوَائِفُ النَّصَارَى عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الْأَقَانِيمِ جَوْهَرٌ خَاصٌّ يَجْمَعُهَا الْجَوْهَرُ الْعَامُّ وَذَكَرُوا اخْتِلَافًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالُوا وَزَعَمُوا أَنَّ الْجَوْهَرَ هُوَ الْأَبُ وَالْأَقَانِيمُ الْحَيَاةُ وَهِيَ رُوحُ الْقُدُسِ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَأَنَّ اللَّهَ اتَّحَدَ بِأَحَدِ الْأَقَانِيمِ الَّذِي هُوَ الِابْنُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَكَانَ مَسِيحًا عِنْدَ الِاتِّحَادِ لَاهُوتِيًّا وَنَاسُوتِيًّا حُمِلَ وَوُلِدَ وَنَشَأَ وَقُتِلَ وَصُلِبَ وَدُفِنَ. ثُمَّ ذَكَرُوا الْيَعْقُوبِيَّةَ والنسطورية وَالْمَلَكِيَّةَ.

أما من ناحية الإختلاف قال ابن تيمية الْمَلَكِيَّةُ قَدْ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ فِي الِاتِّحَادِ اتِّحَادًا مُتَبَايِنًا، الِاتِّحَادُ هُوَ أَنَّ الِاثْنَيْنِ صَارَا وَاحِدًا وَصَارَتْ الْكَثْرَةُ قِلَّةً فَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّحَدَا حَتَّى صَارَا شَيْئًا وَاحِدًا وَالَّذِينَ قَالُوا هُمَا جَوْهَرٌ وَاحِدٌ لَهُ طَبِيعَتَانِ فَيَقُولُونَ هُوَ وَلَدُهُ بِمَنْزِلَةِ الشُّعَاعِ الْمُتَوَلِّدِ عَنْ الشَّمْسِ، وَالَّذِينَ قَالُوا بِجَوْهَرَيْنِ وَطَبِيعَتَيْنِ وَأُقْنُومَيْنِ مَعَ الرَّبِّ قَالُوا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ النَّصَارَى يَقُولُونَ إنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُمْ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ مَعَ إخْبَارِهِ أَنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا وَأُلْقِيَ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [المائدة: 14] .

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَذَا إخْبَارٌ بِتَفَرُّقِهِمْ إلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَقِبَ قَوْلِهِ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ بِمَا يَقْتَضِي أَنَّ هَؤُلَاءِ اتَّخَذُوهُ وَلَدًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ**﴾ [النساء: 171]."(2)

"وهم يقولون إن اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حالة صلبه".(3)

---

(1) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ص109، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية– لبنان، 1407هـ، 1987م.

(2) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586، ص587 .

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ص84، بدون طبعة، دار الكتب العلمية– بيروت، بدون تاريخ.

المطلب الثالث
فرقة النسطورية

أولاً: التعريف بفرقة النسطورية:

هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل برأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، وأن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام.

النسطوريون، أو النساطرة، وهو مذهب يؤكد على الفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية، فالمسيح ليس طبيعتين فقط، بل له شخصيتين متمايزتين، وهما شخصية عيسى ﷺ الذي كان بشراً، وهذا البشر هو الذي ولد من مريم العذراء، فمريم العذراء هي والدة عيسى، وليست والدة الله، وكذلك هذا البشر هو الذي تألم وصلب ومات على الصليب وليس الله، لأن الله حي لا يموت

والنساطرة أقلية في تركيا وسوريا وشمال العراق، وشمال غرب إيران، ويسمون بالآشوريين، وخلافهم مع الكنيسة الأرثوذكسية (الخلقيدونية) يعتبر خلافاً لفظياً[1].

ثانياً: طبيعة المسيح:

تعتقد فرقة النساطرة إن المسيح جزء لاهوتياً، وأن المسيح شخصية لها حقيقتان بشرية وإلهية.

"يقول نسطور إن في المسيح جزء لاهوتياً، لكنه ليس من طبيعة المسيح البشرية، فلم يولد هذا الجزء من العذراء التي لا يصح أن تسمى أم الله، ويعتقد نسطور أن اتحاد اللاهوت بعيسى الإنسان ليس اتحاداً حقيقياً، بل ساعده فقط، وفسر الحلول الإلهي بعيسى على المجاز أي حلول الأخلاق والتأييد والنصرة، وقال في إحدى خطبه: "كيف أسجد لطفل ابن ثلاثة أشهر؟" وقال: "كيف يكون لله أم؟ إنما يولد من الجسد ليس إلا جسداً، وما يولد من الروح فهو روح. إن الخليقة لم تلد الخالق، بل ولدت إنساناً هو إله اللاهوت.

ويقول المؤرخ سايرس ابن المقفع في كتابه "تاريخ البطاركة": " إن نسطور كان شديد الإصرار على تجريد المسيح من الألوهية إذ قال: إن المسيح إنسان فقط. إنه نبي لا غير". ....

(1) انظر: الملل والنحل، ص29، انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم، لسعد رستم، ص26.

وقد تغير مذهب النسطورية بعد نسطور فأشبه مذاهب التثليث، إذ يقول النسطورية: إن المسيح شخصية لها حقيقتان: بشرية وإلهية، فهو إنسان حقاً، إله حقاً، ولكنه ليس شخصية قد جمعت الحقيقتين، بل ذات المسيح كانت تجمع شخصيتين!!".[1]

"فقالوا أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم".[2]

"وأما قولهم في: القتل، والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية. قالوا: إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.

وبوطينوس، وبولس الشمشاطي يقولان: إن الإله واحد، وإن المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام، وإنه عبد صالح مخلوق، إلا أن الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني، لا على الولادة والاتحاد.

ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين، قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور، إلا أنهم قالوا: إذا اجتهد الرجل في العبادة، وترك التغذي باللحم، والدسم، ورفض الشهوات الحيوانية والنفسانية: تصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السماوات، ويرى الله تعالى جهرة وينكشف له ما في الغيب فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ومن النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر، خيره وشره من العبد".[3]

"هم قالوا كما قالت الملكانية، إلا أنهم قالوا: إن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله. تعالى الله عن كفرهم. وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس، وخرسان. وهم منسبون إلى (نسطور) وكان بطريركاً بالقسطنطينية".[4]

" فهم الذين يعتقدون أن المسيح ذو طبيعية واحدة –ويتحدون مع الكنيسة القبطية في ذلك الاعتقاد، ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس، ولهم بطاركة يرأسونهم، ولا يندمجون في كنيسة القبط، ولا كنيسة السريان بآسيا– الأرمن–".[5]

---

(1) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص104، 105.
(2) الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، ص 29، بدون طبعة، بدون تاريخ.
(3) المرجع السابق، ص 30.
(4) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج1، ص109، ص111.
(5) محاضرات في الصرانية، ص160.

"الاتحاد عندهم هو اتِّحَاد الْكَلِمَة بالناسوت اخْتِلَاط وامتزاج كاختلاط المَاء وامتزاجه بِالْخمرِ وَاللَّبن إِذا صب فيهمَا ومزج بهما.[1]

"النّسطوريّة وهم نشئوا في دولة المسلمين، قال ابن تيمية في كتابه الفتاوى: أن النسطورية يقولون هما جوهران أقنومان وإنّما اتّحدا في المشيئة وهذان قول من يقول بالاتّحاد، أما الخلاف وقع في الحلول وقال كثير من النسطورية الاتّحاد هو أنّ الكلمة والنّاسوت اختلطا فامتزجا كاختلاط الماء بالخمر والخمر باللّبن وقال قوم منهم أنّ الاتّحاد هو أنّ الكلمة والنّاسوت اتّحدا فصارا هيكلًا ومحلًّا. وقال قوم منهم الاتّحاد مثل ظهور صورة الإنسان في المرآة والطّابع في المطبوع مثل الخاتم في الشّمع، وقال قوم منهم الكلمة اتّحدت بجسد المسيح على معنى أنّها حلّته من غير مماسّةٍ ولا ممازجةٍ كما نقول إنّ اللّه في السّماء وعلى العرش من غير مماسّةٍ ولا ممازجةٍ".[2]

خلاصة قول ابن حزم في الفرق الثلاثة عدم إقرارهم بالتوحيد مجرداً، بل يقولون بالتثليث :

يقول ابن حزم وهم يقولون: إن الإله اتحد مع الإنسان بمعنى أنهما صارا شيئاً واحداً، كاتحاد الماء يلقى في الخمر فيصيران شيئاً واحداً. وهم اليعقوبية.

وقالت النسطورية: كاتحاد الماء يلقي في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه.أما الملكانية فقالت: كاتحاد النار في الصفيحة المحماة.

ويقول ابن حزم وكل هذا في غاية الفساد.

أولاً: أنها دعاوي لايعجز عن مثلها متحامق، وليس في إنجيلهم شيء من هذه الأقسام.

ثانياً: أنها كلها محال، لأن قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا غنماً هو عرض في جوهر لا يجوز ولا يمكن إلا من عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك، فالإله على قولهم عرض، والإنسان جوهر وهذا في غاية الفساد.

وقول اليعقوبية: أفسد، لأننا نقول لهم إن كان استحال الإله إنساناً، فالمسيح إنسان وليس إلهاً، وإن كان الإنسان استحال إلهاً، فالمسيح إله وليس بغنسان، وإن كان كلاهما لم يستحل واحد منهما على الآخر فهذا قول النسطورية لا قولهم. وإن كان كل واحد منهما استحال إلى الآخر فقد صار الإله غنساناً لا إلهاً، وصار الإنسان غلهاً لا إنساناً، وحصلوا بعد هذا الحمق على قول

(1) تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ص108، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، 1407هـ، 1987م.

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ص586، ص587.

(2) انظر: المرجع السابق، ص586، ص587، بتصرف.

النسطورية ولا مزيد، وإن كانا استحالا إلى غير الإنسان والإله، فالمسيح لا إله ولا إنسان، وكل هذا خلاف قولهم.

وأما قول النسطورية: فلم يزيدوا على أن قالوا: إن الإنسان إنسان، والإله إله.وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو إنسان والإله إله، فالمسيح وغيره من الناس سواء.(1)

"قال متكلموهم: إن الاتحاد المذكور إنما هو تقليد للإنجيل، ولم يكن نقله ولا حركة، ولا فارق الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا.

فيقال لهم: هذا إبطال للاتحاد، وقول منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لأمانتكم التي فيها أن الغبن نزل من السماء، وتجسد وولد، وقتل ودفن.

وقالت طائفة منهم: المسيح حجاب خاطبنا الله تعالى منه.

فيقال لهم: أنتم تقولون إن المسيح رب معبود، وإله خالق، والحجاب عندكم مخلوق، والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية.فأخبرونا أتعبدون الطبيعتين معا اللاهوتية والناسوتية أم تعبدون إحدهما دون الأخرى؟

فإن قالوا: نعبدها جميعاً أقروا بأنهم يعبدون إنساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى. وهذا أقبح ما يكون من الشرك.

وإن قالوا: بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فإنما تعبدون نصف المسيح لا كله لأنه طبيعتان عندكم ولستم تعبدون الا إحدهما دون الأخرى.

وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه؟".(2)

"قالت النسطورية: إن الموت والصلب إنما وقع على الناسوت خاصة. فيقال لهم: فأنتم في قولكم (مات المسيح وصلب): كاذبون، لأنه إنما مات نصفه فقط وصلب نصفه الآخر فقط، لأن اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على أحدهما دون الآخر.

وكل من قال من اليعقوبية: الإنسان والإله شيء واحد فإنه يلزمه أن يعبد إنساناً لأنه إذا عبد الإله هو الإنسان فقد عبد إنساناً وربه إنسان مخلوق.

وكل من قال منهم: الإله غير الإنسام فقد أبطل الاتحاد. وهكذا يقال في الحجاب مع الله تعالى سواء بسواء، ويلزمهم جميعهم إذ قد أقروا بعبادة المسيح هكذا جملة، وانه رب خالق، وفي

---

(1) انظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج1، ص117، بتصرف.

(2) المرجع السابق، ص128، ص129.

الإنجيل إنه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق، وضرب- أن ربهم أكل وجاع، وأن الإله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وبيان بطلان.

ويقال للملكانية واليعقوبية القائلين: بأن المسيح ابن الله وابن مريم وقد أقررتم ان المسيح إنسان وإله، فالإنسان هو ابن الله وابن مريم، والإله هو ابن مريم وابن الله وهذه غاية الشناعة.

فإن قالوا: ما تقولون فيما في كتابكم: (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب. وأنه تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادي).

قلنا: التكليم فعل الله تعالى مخلوق، والحجاب إنما هو للتكليم، والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطئ الوادي، وجانب الطور، وكل ذلك مخلوق محدث وكذلك تحول جبرايل عليه السلام في صورة دحية إنما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوى يتحولون بها فيما شاءوا من الصور، وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الأعراض بخلاف الله تعالى في ذلك".[1]

"يقول ابن حزم ومما يعترض به على النصارى- وغن كان ليس برهاناً ضرورياً لكنه يقرب من فهم كل ذي فهم، وينقض عليهم به جميع شرائعهم نقضاً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارونية- قاطع لهم، وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم، وذلك أنهم لايخلون من أحد وجهين؛ إما أن يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام، وإما أن يقولوا بإمكانها بعده عليه السلام".[2]

"فإن قالوا بإمكان النبوة بعده عليه السلام لزمهم الإقرار بنبوة محمد صل الله عليه وسلم إذ ثبت نقل أعلامه بالكواف التي بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم السلام، وإن قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم، وتعظيمهم الأحد، وصيامهم، وامتناعهم من اللحم ومناكحهم، وأعيادهم، واستباحتهم الخنزير والميتة، والدم، وترك الختان، وتحريم النكاح على أصل المراتب في دينهم، إذ كل ماذكرنا ليس منه في أناجيلهم الأربعة شيء ألبته، بل أناجيلهم مبطلة لكل ماهم عليه اليوم، إذ فيها أنه عليه السلام قال: (لم آت لأغير شيئاً من شرائع التوراة). وأنه كان يلتزم هو وأصحابه بعده السبت، وأعياد اليهود من الفصح وغيره، بخلاف كل ماهم عليه اليوم، فإذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لاتؤخذ الا عن الأنبياء عليهم السلام، وإلا فإن شارعها عن غير الأنبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا أعظم مايكون من الشرك والكذب والسخف، فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلاً فهي معاص مفتراة على الله عزوجل بيقين لاشك فيه".[3]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص 128، ص129.

(2) المرجع السابق ص128، ص129.

(3) المرجع السابق نفسه، ص128-130.

خلاصة القول في الفرق:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾ [النساء: 171] ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

أولاً: من ناحية الاتحاد

اليعقوبية تزعم أن اللاهوت والناسوت امتزجاً كامتزاج الماء واللبن والخمر فهما جوهر واحد وأقنوم واحد وطبيعة واحدة فصار عين الناسوت عين اللاهوت وأن المطلوب هو عين اللاهوت، أما الملكانية أنهما صارا جوهراً واحداً له أقنومان وقيل أقنوم واحد له جوهران فهم صرحوا بإثبات التثليث، والنسطورية يقولون هما جوهران أقنومان وإنما اتحدا في المشيئة وهذان قول من يقول بالاتحاد.

ثانياً: من ناحية القتل والصلب:

فيخالف قول الملكانية واليعقوبية، قالوا: القتل إنما وقع على المسيح من ناحية ناسوته، لا من ناحية لاهوته، لان الإله لاتحله الآلام.

ثالثاً: وجه الاختلاف:

"الملكانية واليعقوبية: إن الذي ولد من مريم هو الإله: فالملكانية لما اعتقدت أن المسيح ناسوت كلي أزلي، قالوا: إن مريم إنسان جزئي، والجزئي لا يلد الكلي، وإنما ولده الأقنوم القديم، واليعقوبية لما اعتقدت أن المسيح هو جوهر من جوهرين، وهو إله، وهو المولود، قالوا: إن مريم ولدت إلها، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وكذلك قالوا في القتل والصلب: إنه وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين، قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد.وزعم بعضهم: أنا نثبت وجهين للجوهر القديم: فالمسيح قديم من وجه، محدث من وجه. وزعم قوم من اليعقوبية أن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا، لكنها مرت بها كالماء بالميزاب، وما ظهر بها من شخص المسيح في الأعين، فهو كالخيال، والصورة في المرآة، وإلا فما كان جسما متجسما كثيفا في الحقيقة. وكذلك القتل والصلب إنما وقع على الخيال والحسبان، وهؤلاء يقال لهم: الإليانية. وهم قوم بالشام، واليمن، وأرمينية، قالوا: وإنما صلب الإله من أجلنا،

حتى يخلصنا. وزعم بعضهم أن الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا، فتصدر عنه الآيات: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، وتفارقه في بعض الأوقات، فترد عليه الآلام والأوجاع".[1]

"كفرت النصارى لأنهم افترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: إن الله هو المسيح بن مريم، وقالت فرقة: الآلهة ثلاثة، وقالت فرقة: الإله اثنان، وافترقوا على ثلاث فرق: الملكانية والنسطورية واليعقوبية. فقالت النسطورية: تدرعت بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من الكوة على شيء. وقالت الملكانية: تدرعت بطريق الامتزاج كالراح والماء. وقالت اليعقوبية: بطريق الانقلاب حتى صار الإله هو المسيح بن مريم، ومن هؤلاء من زعم أنه تركب اللاهوت والناسوت كالنفس من البدن. واتفقوا على أن كل أقنوم أزلي قائم بنفسه، وقد ينتقل وينزل".[2]

"قالت اليعقوبية وهي من فرق المسيحية الذين قالوا بالأقانيم الثلاثة هو إن الله نزل فدخل في بطن مريم، واتخذ من لحمها جسدًا، فصار مع الجسد نفسًا واحدة. وقالت النسطورية: ليست النفس هي الله وإنما هي بعضه. ومن كلام اليعقوبية: إن الله أخذ ذلك اللحم والدم، فوردهما في نفسه، فصار ذلك اللحم الله، ثم اتفقوا على أن أقانيم الأب والابن وروح القدس غير مختلفة بل هي أقنوم واحد، فإذا كان هذا الأب هو الابن وهي روح القدس الكل شيء واحد، وهذا توحيد فلم خصصتم المسيح بالابن؟ لِمَ لا تقولوا: إنه الأب وقد قلتم: إن الأب وروح القدس شيء واحد؟ فلم جعلتم البدن شيئًا معبودًا وليس من الثلاثة؟ فهؤلاء إذًا أربعة وقد بطل التثليث وصار تربيعًا، فإن أبيتم إلا ثلاثًا فقد جعلتم نفي العبد وإثباته سواء وكابرتم العقول، فهل هو تثليث أم تربيع؟! نحن نؤمن بإله واحد لا بتثليث، وبأنه سبحانه كما قال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]".[3]

أوجه المقارنة:

من ناحية التثليث كلهم يقولون ألوهية: الأب، الابن، وروح القدس، أما من ناحية طبيعة المسيح الملكانية والنسطورية تقول للمسيح طبيعتان، أما فرقة اليعقوبية فهي تقول أن للمسيح طبيعة واحدة.أما من ناحية المولود من مريم وهو الإله عندهم فرقة الملكانية تقول اللاهوت والناسوت معاً،

---

(1) الملل والنحل، ص31-32.

(2) السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، مختصر للصوامع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة، نصير الدين الهندي المكي، اختصره: أبو المعالي الألوسي، تحقيق: مجيد الخليفة، ص349، ص350، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ، 2008.

(3) الأديان والمذاهب، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص245، بدون طبعة، جامعة المدينة العالمية، بدون تاريخ.

أما فرقة النسطورية تقول الناسوت فقط، ولكن فرقة اليعقوبية تقول اللاهوت والناسوت معاً كما قالت الملكانية، أما من ناحية المصلوب ففرقة الملكانية تقول الناسوت فقط، أما فرقة اليعقوبية في تقول المصلوب اللاهوت والناسوت معاً. بالرغم من اتفاق الفرق الثلاثة على عقيدة التثليث وهي التثليث كلهم يقولون ألوهية: الأب، الابن، وروح القدس، إلا إنها افترقت الفرق الثلاثة في قضايا جوهرية من صميم الديانة النصرانية مثل الصلب وطبيعة المسيح وغيرها.

الخـــاتـــمـــة

وتشتمل على:

أولاً- أهم النتائج.

ثانياً- أهم التوصيات.

الخاتمة

بعد الانتهاء -بحمدالله- من فصول هذه الرسالة ومباحثها نذكر- بإيجاز- أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها، وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائـج :

1- أظهرت الدراسة التناقض الواضح بين نصوص الإنجيل الواحد أو الأناجيل أو بين نصوص الأناجيل، وماجاء في القرآن الكريم، بما يدلل على أنها كتب محرفة صاغتها أيدى الكتبة عندهم وبرزت فيها أهواؤهم وضلالاتهم.

2- بينت الدراسة المراحل التي عاشها ابن حزم و مدى تأثيرها عليه.

3- التعرف على أقوال العلماء في ابن حزم وماشهدوا له من كثرة علمه وبراعته في شتى المجالات العلمية.

4- أظهرت الدراسة مصنفات ابن حزم الموجودة والمفقودة ووفرتها، مما يعكس سعة علم ابن حزم رحمه الله.

5- اتفقت المصادر أن بداية الانحراف كان على يد بولس الذي أثار موضوع ألوهية المسيح.

6- محور الخلاف بين الفرق النصرانية: هو عيسى عليه السلام: هل هو بشر أم إله.

7- أظهرت الدراسة أن من أشد الأمم تفرقاً واختلافاً هم النصارى.

8- إن افتراق النصارى وتنازعهم هو بسبب بعدهم عن الشريعة التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام، وقد أخبر النبي ﷺ بتفرقهم إلى ثنتين وسبعين فرقة.

9- إثبات التحريف والتبديل للأناجيل الأربعة، وما أولاه ابن حزم من اهتمام كبير لنقد الأناجيل الأربعة، فهي لب العهد الجديد في نظره.

10- التعرف إلى عقيدة ابن حزم وبيان أقوال العلماء في عقيدته.

11- بيان موقف ابن حزم في القضايا العقائدية (رؤية الله . أفعال العباد . القضاء والقدر . الهدي والضلال)

12- التعرف إلى الفرق المعاصرة لدى النصارى مثل اليعقوبية والملكانية والنسطورية، فهي من أبرز الفرق النصرانية حين ظهور الإسلام وكلها تقول بالتثليث.

13- التعرف إلى جهود ابن حزم في نقد العهد الجديد من خلال نقده لسند ومتن الأناجيل، حيث بين ابن حزم عدم صحة الأناجيل من حيث السند والمتن.

14- التأكد من أن هذه الأناجيل لم يأتِ بها عيسى عليه السلام، وإنما هي محض افتراء من الذين جاءوا من بعده.

15- إثبات كتابة الأناجيل من خلال التلاميذ الذين جاءوا من بعد عيسى عليه السلام، وذلك من خلال الاختلاف والتناقض فيما بينهم.

ثانياً: التوصيات:

1. إعداد مجموعة من الباحثين، لدراسة مواضيع تخص عقائد النصارى.
2. البحث في موضوع مقارنة بين عقائد النصاريزمن النبي صلى الله عليه وسلم وعقائد النصارى اليوم.
3. إيجاد مراكز أبحاث تعنى بمعتقدات النصارى والرد عليها، ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا الشأن.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان، وأسأل الله أن يوفقني لما يحب ويرضى.

الباحثة

تهاني عبد العزيز أبو سنيمة

الفهارس العامة

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس نصوص الكتاب المقدس

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات

أولاً- فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الشعراء		
﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ﴾	**61**	37
﴿قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	**62**	38
الروم		
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا ... ﴾	**30**	46
لقمان		
﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	**14**	ت
فاطر		
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾	**3**	45
فصلت		
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾	**17**	48
الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	**11**	39، 132
ق		
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾	**16**	40
الواقعة		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾	**6**	40

ثانياً– فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ...	البخاري	38
2	أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ...	البخاري	43
	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا	البخاري ومسلم	108
4	يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ...	البخاري ومسلم	40

ثالثاً- فهرس نصوص الكتاب المقدس

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
1.	(أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ... ؟)	متى	26 /53	77
2.	(اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، ...)	متى	6/1	111
3.	(إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا)	لوقا	1/1	59، 72
4.	(اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يوحنا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ ...)	متى	11/5	111
5.	(اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا...)	مرقس	18-15/16	89
6.	(اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. 5فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ ...)	التثنية	6/4	100
7.	(اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ، ...)	مرقس	3/30,29،28	111
8.	(الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ ...)	رسالة بولس إلى رومية	1/32	112
9.	(أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ...)	يوحنا	20 /24	78
10.	(أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ...)	يوحنا	13/1	81
11.	(أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح ..)	متى	3-2/11	74
12.	(أن التلاميذ هربوا بعد القبض على المسيح)	مرقس	14 /50	77
13.	(إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا)	يوحنا	4/31	73
14.	(أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ)	يوحنا	10/11	113
15.	(اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي ...)	لوقا	39/24	78
16.	(إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ.)	التثنية	4/35	100

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
17.	(أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو ...)	لوقا	11/2	75
18.	(تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ ....)	أعمال الرسل	38/2	116
19.	(ثُمَّ إِنَّهُمَا بَعْدَ مَا شَهِدَا وَتَكَلَّمَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَشَّرَا قُرىً كَثِيرَةً لِلسَّامِرِيِّينَ)	أعمال الرسل	8/25	88
20.	(ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. ...)	يوحنا	18/28	81
21.	(ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت...إلخ)	يوحنا	1/12	80
22.	(حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يوحنا...)	متى	3/13–14	81
23.	(خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ ...)	متى	1،12،13،14 6/1	111
24.	(عمدوا باسم الأب والابن والروح القدوس)	متى	19/28	95
25.	(فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَها: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، ...)	لوقا	35/1	93
26.	(فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ ...)	لوقا	8/4	100
27.	(فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ:«دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا)	لوقا	22 /51	77
28.	(فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ ...)	متى	28/19	95، 116
29.	(فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيوحنا قَائِلاً : «اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ)	لوقا	22/8	81
30.	(فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ،...)	متى	16/27	74
31.	(فبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا)	متى	4/2	102
32.	(فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا)	مرقس	14 /51	77

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
33.	(فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلاً:«يَا سَيِّدِي، يَاسَيِّدِي!» ...)	مرقس	14/45	77
34.	(فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ ...)	مرقس	12/28	100
35.	(فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ ....)	يوحنا	12/2	80
36.	(فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ ...)	مرقس	25/2	56
37.	(فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا ...)	لوقا	33/ 24	78
38.	(فكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ)	متى	13/57	111
39.	(فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» ...)	متى	26/49	77
40.	(فَلَمْ يَدَعْهُ يَسُوعُ، بَلْ قَالَ لَهُ:«اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، ...)	مرقس	19/5	56
41.	(فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا...)	متى	16/3	95
42.	(فَلَمَّا سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ شُيُوخَ الْيَهُودِ ...)	لوقا	7/3	81
43.	(فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ:«إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ ...)	يوحنا	18 /6	76
44.	(فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ ...)	متى	5/20,19	110
45.	(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ ...)	يوحنا	1-1/14	101
46.	(قَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، ...)	لتكوين	26/1	95
47.	(قال له يسوع إذهب ياشيطان.لأنه مكتوب للرب ...)	متى	7/4	100
48.	(قال له يسوع إذهب ياشيطان.لأنه مكتوب للرب...)	لوقا	8/4	100
49.	(قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى ...)	يوحنا	20/17	78
50.	(قَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:«لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ ...)	متى	28/10	78

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
.51	(قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: ...)	متى	5/29,28،27	110
.52	(قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ ...)	متى	5/24,23،22،21	110
.53	(قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ)	مرقس	1/15	87
.54	(لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ..)	رسائل بولس	11-4	58
.55	(لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ ...)	مرقس	10/45	113
.56	(لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ)	متى	20/10	92
.57	(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي...)	يوحنا	16/3	113
.58	(لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ ...)	لوقا	15/1	93
.59	(لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي ...)	رسالة بولس إلى رومية	24،23،22،2 1/1	112
.60	(لذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، ...)	متى	12/32,31	111
.61	(لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ...)	متى	20/17	68
.62	(لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي ...)	متى	6/4	74
.63	(من يأكل هذا الخبز النازل من السماء لا يموت، أنا ...)	يوحنا	54-50/6	117
.64	(هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ ...)	يوحنا	6/50	117
.65	(هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم، اعملوا هذا لذكر)	لوقا	20/22	118
.66	(هكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، ...)	مرقس	29/26/4	56
.67	(هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ ...)	متى	1/23	101

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
68.	(وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ ...)	متى	8/24	102
69.	(وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ ...)	متى	26/56	77
70.	(وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق)	يوحنا	8/14	73
71.	(وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، ...)	يموثاوس	3–16	101
72.	(وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرر ببشارة...)	مرقس	14/1	87
73.	(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ ...)	لوقا	22/47	77، 75
74.	(وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ،...)	متى	22–18/21	68
75.	(وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، ...)	مرقس	14/24–22	117
76.	(وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ...)	مرقس	14/3	80
77.	(وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ...)	متى	26–18/9	75
78.	(وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، ...)	مرقس	14/24	117
79.	(وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ ...)	مرقس	14/1	80
80.	(وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ ...)	لوقا	27–26–25/2	93
81.	(وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ ...)	لوقا	2/26	74
82.	(وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه	يوحنا	2/12	80
83.	(وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ ...)	يوحنا	4/6	102
84.	(وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ ...)	مرقس	32/10	55
85.	(وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ ...)	رسالة بولس إلى رومية	1/28	112

الرقم	طرف النص	السفر	رقم الإصحاح	الصفحة
86.	(وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ...)	متى	20/1	93
87.	(وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ)	إشعياء	63/10	92
88.	(وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفْرَنَاحُومَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ)	متى	8/5	81
89.	(وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا:«إِنَّهُ مُخْتَل)	مرقس	21/3	56
90.	(وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ ...)	مرقس	32/1	56
91.	(وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ...)	يوحنا	17/3	100
92.	(يَا سَيِّدُ، غُلاَمِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ)	متى	8/7	81
93.	(يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ)	رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس	14/4	58

رابعاً – فهرس المصادر والمراجع

1- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري،تحقيق: فوقية حسين محمود،ج1، ج2، الطبعة الأولى، دار الأنصار،1397هـ، 1977م

2- ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، عبد الحليم عويس، الطبعة الثانية، الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ -1988م.

3- ابن حزم حياته وعصره وأراؤه وفقه، محمد أبو زهرة، بدون طبعة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

4- ابن حزم ومنهجه في الأديان، محمود علي حماية، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1983م.

5- ابن حزم وموقفه من الإلهيات – عرض ونقد، أحمد بن ناصر الحمد، الطبعة الأولى 1406هـ

6- الأديان والمذاهب، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، بدون طبعة، جامعة المدينة العالمية، بدون تاريخ.

7- الاسس العقدية الظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، عمر وفيق الداعوق، إشراف: محمود أحمد خفاجي، بدون طبعة، جامعة أم القرى، 1408هـ، 1988م.

8- الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، أحمد عبد الوهاب، بدون طبعة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون تاريخ.

9- أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، بدون طبعة، الدار الكويتية، بدون تاريخ.

10- اظهار الحق، رحمت الله الهندي، الجزء الاول، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الأولى، 1410هـ.

11- إظهار الحقيقة، محمد بن علي بن جميل، شبكة الألوكة، بدون طبعة. بدون تاريخ.

12- اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الطبعة الأولى، دار العاصمة- الرياض، 1412هـ .

13- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، بدون طبعة، دار الكتب العلمية- بيروت، بدون تاريخ.

14- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، بدون طبعة، دار التراث العربي- القاهرة، بدون تاريخ.

15- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، بدون طبعة، بدون تاريخ.

16- الأناجيل الاربعة لماذا لا يعول عليها؟، نبيل نيقولا جورج بو خاروف سابقا من النصارى (الكنيسة الكاثوليكية)، بدون طبعة، بدون تاريخ.

17- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م)، عبد الرحمن علي الحجي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق . بيروت، 1402هـ 1981م.

18- تأملات في الاناجيل والعقيدة، بهاء النحال، 213، الطبعة الثانية، 1994م.

19- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة بنت حامد محمد العبادي، الطبعة الأولى، دار طيبة الخضراء، 1424هـ، 2003م.

20- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لأبي محمد عبد الله ترجمان الميورقي، عمر وفيق الداعوق، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية . بيروت . لبنان، 1408هـ، 1988م.

21- تحفة الاريب في الرد على أهل الصليب، للقس إنسلم تورميدا المعروف بعبد الله الترجمان الأندلسي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.

22- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1998م.

23- التدميرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين ابن تيمية الدمشقي، محمد بن عودة السعوي، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان- الرياض، 1421هـ -2000م.

24- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.

25- تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، 1407هـ، 1987م.

26- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م.

27- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصردار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ

28- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، 1384هـ ،1964م.

29- الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (إبن حزم- الخزرجي)، خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، بدون رقم طبعة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر 2001م

30- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله بن محمد فتوح بن عبد الله الحميدي، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ ،2008م.

31- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: 1966 م.

32- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح أبو عبد الله بن أبي نصر، بدون طبعة، الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة، 1966م

33- جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رمضان مصطفى الدسوقى حسنين، إشراف أ. د/ عمارة نجيب محمد موسى، رسالة دكتوراة محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين . جامعة الأزهر . فرع المنصورة، 1424هـ -2004م.

34- حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي، الطبعة الأولى، دار الفلاح للنشروالتوزيع، 1410هـ، 1990م.

35- حول موثوقية الأناجيل، محمد السعدي، الطبعة الأولى، 1335هـ، 1985م.

36- الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، محمد أحمد الخطيب، بدون طبعة، بدون تاريخ.

37- الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص50، بدون طبعة، دار البشير – القاهرة، بدون تاريخ.

38- دائرة المعارف الكتابية.

39- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1411هـ، 1991م.

40- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الرابعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ -2004م

41- دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، الطبعة الأولى، دار الثقافة . قطر ،1405هـ .1985م.

42- الرد على النصارى، تحقيق إمام حنفي عبد الله، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، 1420-2000م

43- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م

44- السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، مختصر للصوامع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة، نصير الدين الهندي المكي، اختصره: أبو المعالي الألوسي، تحقيق: مجيد الخليفة، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ، 2008م.

45- شرح العقيدة الطحاوية، صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، الطبعة الأولى، دار المودة، 1431هـ ،2011م.

46- شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، شرحه محمد الصالح العثيمين، دار ابن الجوزي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

47- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة وزالعليل، محمد بن قيم الجوزية، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1398هـ- 1978م.

48- صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الأولى، المكتبة الثقافية- بيروت، بدون تاريخ نشر.

49- الصراع العقائدي في الأندلس، خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، 1429هـ.

50- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم بن بشكوال، صححه عزت العطار الحسيني، ج1، الطبعة الثانية، مكتبة الخانكي، 1374هـ ،1955م.

51- الصليب ومنزلته عند النصارى دراسة ومناقشة، سليمان بن سالم السحيمي، الطبعة الأولى، مكتبة دار النصيحة، 1430هـ ، 2009م.

52- العقائد الإسلامية، سيد سابق، بدون طبعة، دار الكتاب العربي- بيروت، بدون تاريخ

53- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

54- العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، محمد ناصر الألباني، بدون طبعة، بدون تاريخ.

55- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، بدون طبعة، دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ.

56- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية الدمشقي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1408هـ، 1987م.

57- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الطبعة الأولى، 2003م.

58- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبي محمد بن علي بن حزم المعروف بابن حزم، محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، بدون طبعة، دار الجبل، بدون تاريخ.

59- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، الطبعة الثانية، دار الجبل- بيروت، 1410هـ، 1990م.

60- قاموس الكتاب المقدس.

61- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، الطبعة الأولى، 1432هـ، 2011م، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

62- لاهوت المسيح في المسيحية والأسلام، على الشيخ، بدون طبعة، مركز الأبحاث العقائدية، بدون تاريخ.

63- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، 1390هـ –1971م

64- الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمد السقار، الطبعة الأولى، الإسلام للنشر والتوزيع، 1428هـ -2007م

65- الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، بدون طبعة، 1424هـ.

66- مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م

67- مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، 1995م.

68- محاضرات حول الإيمان بالقضاء والقدر ألقاها عبد الله سراج الدين الحسيني، بدون طبعة، بدون تاريخ.

69- محاضرات في النصرانية، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، الطبعة الثالثة، 1381هـ، 1966م، دار الفكر العربي–القاهرة.

70- المحلى بالآثار، أبو محمد القرطبي الظاهري، بدون طبعة، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

71- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد، بدون طبعة، دار المنار، 1409هـ، 1989م.

72- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

73- المسيح والتثليث، محمد وصفي، بدون طبعة، دار الفضيلة، بدون تاريخ.

74- المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس؟نبيل نيقولا جورج خاروف، بدون طبعة، بدون تاريخ.

75- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد أبو العباس، بدون طبعة،المكتبة العلمية– بيروت، بدون تاريخ.

76- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

77- معجم البلدان، شهاب الدين أبو ياقوت الحموي، دار صادر- بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.

78- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بدون طبعة، دار الدعوة، بدون تاريخ.

79- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1420هـ.

80- مقارنة الأديان الإنجيل دراسة وتحليل، محمد شلبي شتيوي، الطبعة الأولى1404هـ، 1984م، مكتبة الفلاح- الكويت.

81- المقارنة.. بين الإسلام والنصرانية واليهودية.. والاختيار بينهم، محمد السيد محمد، بدون طبعة، بدون تاريخ.

82- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، بدون طبعة، بدون تاريخ.

83- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأول، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1413هـ ،1992م.

84- موجز مبسط عن مسألة خلق أفعال العباد، عبد الله بن علي صغير، ص8، بدون طبعة، بدون تاريخ.

85- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بم حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.

86- نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، محمد توفيق صدقي، بدون طبعة، مكتبة النافذة.

87- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان الطبعة الاولى، 1997م،

88- نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، عدنان المقراني، بدون طبعة، 1401هـ، 1981م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

89- هل افتديا المسيح على الصلب؟، منقذ بن محمود السقار، بدون طبعة، 1424هـ.

90- وتذكروا من الأندلس الإبادة!، أحمد رائف، بدون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.

91- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،1900م. بدون طبعة.

خامساً– فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على أطهر خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

تناولت هذه الرسالة موضوع جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد، وقد تكونت الرسالة من فصل تمهيدي، وفصلين، وخاتمة.

الفصل التمهيدي تناول الإمام ابن حزم عصره وحياته، وهذا الفصل اشتمل على اربعة مباحث: المبحث الأول: عصر ابن حزم، والمبحث الثاني: حياة ابن حزم العلمية، والمبحث الثالث: علم ابن حزم ومؤلفاته، والمبحث الرابع: عقيدة ابن حزم.

أما الفصل الأول: تناول نقض ابن حزم للأناجيل وبيان تناقضها، واشتمل على مبحثين: المبحث الأول تناول نقض ابن حزم لسند الأناجيل، وهذا المبحث اشتمل على خمسة مطالب، المطلب الأول تناول إنجيل يوحنا، والمطلب الثاني تناول إنجيل مرقص، والمطلب الثالث تناول إنجيل لوقا، والمطلب الرابع تناول إنجيل يوحنا، والمطلب الخامس تناول رسائل الرسل. والمبحث الثاني : نقض ابن حزم لمتن الأناجيل. واشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تناقض النص في الإنجيل الواحد، والمطلب الثاني: تناقض الأناجيل الأربعة مع بعضها، والمطلب الثالث: تناقض الأناجيل الأربعة مع ما ورد في القرآن الكريم.

والفصل الثاني: موقف ابن حزم من عقائد النصارى وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الإله عند النصارى وموقف ابن حزم، المطلب الأول: التثليث، المطلب الثاني : التجسيد. المبحث الثاني: عقيدة الصلب والفداء والعشاء الرباني وموقف ابن حزم، المطلب الأول: عقيدة الصلب، المطلب الثاني: عقيدة الفداء، المطلب الثالث: العشاء الرباني. المبحث الثالث: طبيعة المسيح عند النصارى وموقف ابن حزم المطلب الأول: فرقة اليعقوبية، المطلب الثاني: فرقة الملكانية، المطلب الثالث: فرقة النسطورية .

أما الخاتمة فقد ذكر فيها أهم نتائج وتوصيات الرسالة منها:

1- أظهرت الدراسة التناقض الواضح بين نصوص الإنجيل الواحد أو الأناجيل أو بين نصوص الأناجيل وما جاء في القرآن الكريم ، بما يدلل على أنها كتب محرفة صاغتها أيدي الكتبة عندهم وبرزت فيها أهواؤهم وضلالاتهم.
2- إيجاد مراكز أبحاث تعنى بمعتقدات النصارى والرد عليها ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا الشأن.

Abstract

(Ibn Hazem`s Fefforts In Criticizing The New Testament)

Thanks for Allah and Peace upon the purest human being (Mohamed PBUH), This study discussed the subject of (Ibn Hazem`s efforts in Criticizing the New Testament) and it consisted of an introductory Chapter, two main Chapters and a summary.

The Introductory Chapter tackled the era of Imam Ibn Hazem and his life; this chapter had 4 main topics, the first : Ibn Hazem era, the second: His scientific career, the third: his scientific knowledge and his books, and the fourth: his belief.

The first chapter discussed the Imam criticizing of The Bibles (Gospels) and their contradiction ; which was tackled into two main topics:

<u>The first one</u> tackled the contradiction of the origins of these Gospels and it`s cleared into five elements 1- John gospel, 2- Marcos Gospel, 3- Luke gospel, 4- John gospel, 5- The holy messages of the messengers.

<u>The second main topic</u> was Ibn Hazem criticizing for these gospels fundaments which were cleared into 3 elements: 1- Text contradiction at the same gospel, 2- the contradiction of the whole gospels, and 3- gospels contradiction with The Holy Quran text

The Second chapter tackled the Imam`s attitude towards The Christians` belief and it has three main topics

<u>The first topic</u>: Christians` idea about the god and it was discussed into two elements 1- Triangulation idea, 2- Incarnation Idea.

<u>The second topic</u>: Crucifix belief , Redemption belief and the holy dinner which showed into three separated elements

<u>The Third topic</u> : Jesus` nature at Christian mind in three other issues

1-Nestorious Group, 2-Moarchism Group, 3-Jacobitian (Jacobite) Group

At the end ; The summary mentioned the most remarkable results and recommendations of this study:

1-The study showed the obvious contradiction in the same Bible texts , between them and other Bibles texts and between them and The Holy Quran texts. This is an obvious clue that they are distorted books written by some writers who introduced their delusion

2-The importance of setting up research institutes which concern with Christians` beliefs, commenting on them and publishing any related researches and studies